كشف القناع

عن وجه القاديانية ومخططاتها

للإمام الشيخ أبي الأعلى المودودي
رحمه الله

أعده وعلق عليه وخرج أحاديثه
الدكتور / أسعد المرصفي

دار اليقين
للنشر والتوزيع

دار القبلتين
للنشر والتوزيع

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

مقدمة

الإمام الشيخ أبو الأعلى المودودي رحمه الله ، من كبار الدعاة المجدّدين المصلحين ، الذين دعوا إلى أن الإسلام دين ودولة ، وأن المسلمين خير أمة أخرجت للناس ، لتكون طليعة ، ولتكون لها القيادة ، ومن ثم لا يجوز أن تتلقى من غيرنا ما يتعارض ومنهج الدّين القيّم !

إنما يجب أن تكون لنا شخصيّتنا الإسلاميّة في الاعتقاد الصحيح ، والعلم الصحيح ، وأن نقوم على صيانة الحياة من عوامل الفساد !

وهذا يبعث في روح المؤمن بهذا الدّين القيّم إحساس العزة من غير كبر، وروح الثقة من غير اغترار ، وشعور الاطمئنان في غير تواكل ، ويبعث الشعور بالتبعة الإنسانيّة الملقاة على كواهل المؤمنين .. تبعة الوصاية على البشريّة في أرجاء الدنيا ، وتبعة القيادة في هذه الحياة لهؤلاء الضالين ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، بما آتانا الله عزّ وجل من نور الهدى والفرقان !

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ . (آية ١٤٣ سورة البقرة)

إنها الأمة التي تشهد على الناس جميعاً ، فتقيم بينهم العدل والقسط ، وتضع لهم الموازين والقيم!

الأمة التي تنهي عهد طفولة البشرية من قبلها ، وتحرس عهد الرشد العقلي من بعدها(١)!

وما يعوق هذه الأمة اليوم عن القيام بذلك ، إلا أنها تخلّت عن منهج الله عز وجل الذي اختاره لها !

وهي أمة خليقة بأن تحمل التبعة ، وتعرف حقيقتها وقيمتها ، وتقوم على صيانة الحياة من الشر والفساد !

وفي مقدمة ما دعا إليه الإمام المودودي أن يكون دستور الدولة هو الإسلام، وأن يقوم حكم الله في الأرض ، وتطبق شريعة الله في حياة الناس ، وتلك حقيقة نبصرها ونحن نقرأ قول الحق تبارك وتعالى :

---

(١) انظر : في ظلال القرآن : ١ : ١٣٠ ، والكعبة مركز العالم : ٥٧ وما بعدها .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ . (آية ٤٩-٥٠ سورة المائدة)

ومن ذا الذي يجرؤ على ادعاء أنه يشرع للناس ، ويحكم فيهم ، خيراً مما يشرع الله عز وجل لهم ويحكم فيهم ؟!

إنه مفرق الطرق ، الذي لا معدى عنده من الاختيار ، ولا فائدة في المماحكة ولا الجدال!

ومع ذلك كان جزاء الإمام المودودي الاعتقال لمدة عشرين شهراً !

واعتقل مرة ثانية عام ١٩٥٣م وحكم عليه بالإعدام عقوبة على نشره بياناً ضد القاديانيّة الضالة ، ثم استبدل هذا الحكم بالسجن أربعة عشر عاماً ، مع الأشغال الشاقة ! لاحتجاج زعماء العالم الإسلامي !

وأطلق سراحه في السنة التالية !

واعتقل مرة أخرى ، وفرض الحظر على الجماعة الإسلاميّة التي يرأسها !

وأطلق سراحه بعد عدة أشهر !

تلك إشارات إلى ما لاقاه الإمام المودودي رحمه الله !

ومع كل هذا قدّم الإمام تلك المعالم التي كشف فيها القناع عن وجه القاديانيّة ومخططاتها!

وقد طبعت تحت عنوان : (**ما هي القاديانيّة : دراسة شاملة وعرض علميّ للقاديانيّة، ومدى تأثيرها في المجتمع الإسلامي**) !

وفي مقدمتها يقول خليل أحمد الحامدي معتمد دار العروبة للدعوة الإسلاميّة – لاهور – باكستان ، في ١٣٨٨/٧/٧هـ - ١٩٦٧/١٠/١١م : إن المسلمين في باكستان والهند ابتلوا منذ مطلع القرن العشرين الميلادي بمشكلة دينيّة المظهر ، سياسيّة الجوهر ، استفحل أمرها، وتفاقم خطبها ، على مر الأيام ، ألا وهي (**النحلة القاديانيّة**) أو بالأحرى (**المؤامرة الاستعمارية**) ضد الإسلام والمسلمين !

وبمجرد أن رفعت هذه النحلة رأسها ، وتطاير شررها ، بادر علماء المسلمين وقادتهم إلى

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

مواجهتها ومقاومتها ، فألفوا مؤلفات كثيرة ، أماطوا فيها اللثام عن وجه هذه (**النحلة**) ، وكشفوا عما فيها من مواطن (**الخطورة على كيان الأمة الإسلاميّة**) !

وهذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم يحتوي على ما جاء به يراع الأستاذ (**أبو الأعلى المودودي**) قائد الحركة الإسلاميّة في (**باكستان**) في هذا الموضوع ، من مقالات وتصريحات في مناسبات مختلفة !

ومن هذه المقالات والتصريحات ما يتناول أصل هذه (**النحلة**) ، ويدحض أسسها ، ويفند أراجيفها !

ومنها ما يتناول الآثار الوخيمة لهذه النحلة في المجتمع الإسلامي !

وقد جمعنا هذه المقالات ، لنقدم للقارئ – في هذا الكتاب – صورة متكاملة عن موضوع (**القاديانيّة**) !

وإننا وقد عانينا من هذه (**النحلة**) المآسي والآلام ، ولاقينا منها المؤامرات الرهيبة ، نرى من واجبنا الإسلامي أن نكشف لإخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها عن حقيقة هذه (**النحلة**) أو (**المؤامرة الاستعمارية**) ، لئلا يقعوا فريسة لها عن غفلة أو جهل ، ويصبحوا في مواجهة نفس المتاعب التي يواجهها إخوانهم في (**باكستان**) و (**الهند**) !

إذ من طبيعة هذه (**النحلة**) أنها لا تدخل بلداً من بلاد المسلمين إلا وعكرت صفوه ، وخرّبت أمنه ، وصرفت أبناءه عن المسائل الأصليّة إلى الصراع الداخل المدمّر !

نسأل الله تعالى أن يجنّب الأمة الإسلاميّة كيد الخائنين ، ومؤامرات المستعمرين ، وأن يوفق قادتها لما فيه خيرها وصلاحها في الدنيا والآخرة[1] !

كما طبعت بعد ذلك تحت عنوان : (**مقالات الشيخ أبي الأعلى المودودي**)[2] !

وقد قرأتها أكثر من مرة ، ورأيت أنها ، رغم أهميتها ومكانة الإمام ، رحمه الله ، في حاجة ماسة إلى التعليق وتخريج الأحاديث !

وفي تلك المعالم نبصر حقيقة هذه الدعوة الهدّامة !

ومن هنا تأتي أهميّة هذه الدراسة لكل مسلم !

---

(١) دار القلم – الكويت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٢) انظر : القادياني والقاديانيّة : مقالات الشيخ أبي الأعلى المودودي : ١١ وما بعدها ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت – ط أولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

والله أسأل : التوفيق والسداد ! ، والعون والرشاد ! ، إنه سميع مجيب !

الكويت في : ٧ من صفر ١٤٢٤هـ - ١٠ من أبريل ٢٠٠٣ م

سعد محمد محمد الشيخ (المرصفي)
أستاذ الحديث وعلومه
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

***

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الإمام الشيخ أبو الأعلى المودودي

رحمه الله

من كبار المفكّرين الإسلاميّين ، ولد عام ١٩٠٣م بالهند في مدينة (**أورنغ آباد**) ، حصل على شهادة مولوي ، ثم انقطع عن الدراسة ، وعمل بالصحافة ، ثم تردّد على حلقات العلماء واستفاد منهم ، وكتب مقالات في موضوع الجهاد كان لها أثرها في تكوين أوضاع المسلمين ببلاده فيما بعد !

وأصدر مجلة (**ترجمان القرآن**) التي غدت الوسيلة الرئيسة لتوجيه المسلمين في الهند !

وصارت رمزاً ليقظتهم !

وانتقل إلى إقليم (**بنجاب**) بدعوة الشاعر الإسلامي المعروف الدكتور (**محمد إقبال**)!

واختير هناك أستاذاً في كلية الدراسات الإسلاميّة ، وانتسب إلى حزب الرابطة الإسلاميّة، فدعا للتفكير بحقيقة الإسلام وتطبيقه في جميع مجالات الحياة !

ووضع لذلك برنامجاً أعلنه في مؤتمر تمخض عن نشأة (**الجماعة الإسلاميّة**) في مدينة (**لاهور**) عام ١٩٤١م وكان أول رئيس لها !

ولما قامت دولة (**باكستان**) طالب بأن يكون دستورها الإسلام فاعتقل ، وأطلق سراحه بعد عشرين شهراً !

واعتقل ثانيةً إثر موجة العنف عام ١٩٥٣م وحُكم عليه بالإعدام لنشره بياناً ضد القاديانيّة ، خفف إلى السجن ، لاحتجاج زعماء العالم الإسلامي ، وأطلق سراحه في السنة التالية !

لكن الحكومة عادت فاعتقلته ، وفرضت الحظر على الجماعة الإسلاميّة، ثم أطلق بعد أشهر وسحب الحظر !

أسهم الإمام الشيخ المودودي في المؤتمرات الإسلاميّة الكبرى ، وجمعيّة الجامعات الإسلاميّة بوصفها منظمة دائمة ، وبالجامعة الإسلاميّة، وكان رئيسها ، ثم استقال منها بعدما ساءت صحته ، متفرغاً للتأليف !

توفي في نيويورك بـ (**أمريكا**) عام ١٩٧٩م ، ودفن بمدينة (**لاهور**) في باكستان ، له أكثر

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

من خمسين كتاباً باللغة الأورديّة ، معظمها قد تُرجم إلى العربيّة ، ومن أشهرها :

(الجهـــاد في ســـبيل الله) !

و (تفســـير ســـورة النـــور) !

و (المصطلحات الأربعة في القرآن) !

و (نحـــن والحضـــارة الغربيّـــة) !

و (المبادئ الأساسية لفهم القرآن) !

و (نظـــام الحيـــاة في الإســـلام) !

و (نحـــو ثـــورة سلميّـــة) [1] !

و (نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور) !

و (موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم)!

***

(١) انظر : الإمام الشيخ المودودي – رحمه الله – في (الإعلام بمن في الهند من الأعلام في القرن العشرين) للسيد عبد الماجد الغوري .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

المقال الأول

تاريخ القاديانية

نشأة الميرزا غلام أحمد وحياته :

ولد الميرزا (غلام أحمد) حوالي سنة ١٨٣٩م في مدينة قاديان ، إحدى مدن مقاطعة بنجاب بالهند ، في بيت من البيوتات التي اشتهرت بخدمة سياسة الإنجليز الاستعماريّة ، وتحقيق مصالحهم البغيضة !

فالميرزا (غلام مرتضى) : والد الميرزا (غلام أحمد) المتنبي كان من أخلص أصدقاء الاحتلال الإنجليزي الذي فرض سيطرته تلك الأيام على شبه القارة الهنديّة !

وقد ذكر ذلك الميرزا غلام أحمد بنفسه واعتبره من جلائل الأعمال التي قام بها والده الميرزا (غلام مرتضى) لتثبيت دعائم الحكم الإنجليزي في الهند . فيقول :

(إن والدي : الميرزا (غلام مرتضى) كان من الذين شرّفهم حاكم المقاطعة بتخصيص مقعد لهم في قصره خلال المناسبات الرسميّة ، وكان والدي من الموالين المخلصين للحكومة الإنجليزيّة ، وقد أمدّ الحكومة السامية – أي الحكومة الإنجليزيّة – خلال الثورة الكبرى[1] التي قامت عام ١٨٥٧م بخمسين فرساً اشتراها من ماله الخاص ، وبخمسين فارساً ، وكان هذا العون أكثر بكثير مما في طاقته)[2]!

---

(١) يقصد الثورة الكبرى التي حدثت في الهند عام ١٨٥٧م ، وقام بها أهل الهند ضد الحكم الإنجليزي، إلا أن النجاح لم يكن حليفهم ، وتمكن الجيش الإنجليزي من قمع الثورة والقضاء على الثوار ، وقد صبّ الجيش الإنجليزي على الثوار بعد تمكنه من قمع الثورة أنواعاً من الظلم والتنكيل ، وضروباً من التعذيب تقشعر من سماعها الأبدان ! وإن ما ارتكبوه من قتل وتشريد ونفي وإجلاء ، وسفك دماء الأبرياء ، ومصادرة للأموال وانتهاك للحرمات ، واعتداء على ربّات الخدور ، قد سوّد وجه التاريخ البريطاني في هذه البلاد !

والميرزا لا يطلق على هذه الانطلاقة الكبرى كلمة (الثورة) كما جاءت في الترجمة العربيّة، وإنما يطلق عليها كلمة (الغدر الشامل) لأنه يعتبر الحرب التحريريّة ضد الاستعمار الإنجليزي خروجاً على السادة الإنجليز وخيانة في حقهم . (المترجم) !

(٢) التحفة القيصريّة : تأليف الميرزا (غلام أحمد) : ١٦

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

كما أن أسرة الميرزا (غلام أحمد) كانت تدين بالولاء الخالص الصادق لحكم السيخ الذين حكموا بعض مناطق الهند قبل الاحتلال الإنجليزي !

ومن المعروف أن السيخ كانوا ألدّ أعداء الإسلام والمسلمين ، فحين استولوا على مقاطعة (بنجاب) وما جاورها من البلدان ، بعد تفكُّك الحكم الإسلامي في البلاد ، أعملوا فيها أيدي السلب والنهب ، وعاثوا في الأرض فساداً ، وكانوا يأتون المنكرات، ويشفون غليلهم بقتل النساء والعجزة ، وهتك الأعراض ، وسفك دماء الأبرياء من أبناء الإسلام ، وإهانة المساجد ، وتعطيل شعائر الإسلام !

وقد كانوا جفاة غلاظاً لم يرقبوا في الأهالي إلاً ولا ذمة !

إلا أن الميرزا (غلام مرتضى) لم يقصر في مساندة حكم السيخ الطغاة ، وكان بينه وبين الحكام السيخ من علاقات الصداقة والودّ ما دفع المهراجا رانجيت سينغ مؤسس دولة السيخ إلى طلب عودته إلى (قاديان) (وطنه القديم) من مهجره الذي كان يعيش فيه ، فجاء وانضم هو وإخوانه إلى جيش المهاراجا رانجيت سينغ ، وقد جاء في كتاب :

(المجدد الأعظم) ، الذي ألفه أحد أتباع (غلام أحمد) في سيرته : (من المؤكد أن أسرة الميرزا (غلام مرتضى) قد تغيرت أحوالها في عهد المهراجا رانجيت سينغ ، فاستبدلت بالضيق فرجاً ، وبالعسر رخاءً ورغداً، حيث أعاد المهراجا إلى هذه الأسرة ما كان لها من عقارات في مدينة (القاديان) وما جاورها، وأسند إلى الميرزا (غلام مرتضى) منصباً عسكريّاً حسّاساً تحت إشرافه المباشر ، وقد قام الميرزا (غلام مرتضى) بخدمات عسكريّة جليلة تحت توجيه المهاراجا)[1]!

وجاء في موضع آخر من هذا الكتاب :

(إن الميرزا (غلام مرتضى) انضم إلى جيش المهاراجا رانجيت سينغ، وأبلى بلاءً حسناً في معارك نشبت في ثغور كشمير وغيرها .. كما أنه أدّى خدمات عظيمة في قمع القلاقل التي حدثت في منطقة هزارة ، ولما نشبت ثورة عام ١٨٤٨م ضد الحكومة

---

(١) المجدد الأعظم : ١٦ ، ١٧ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الإنجليزية بقي وفيّاً مخلصاً للحكومة السامية ودافع عنها)[١]!

(ولهذه الأسرة خدمات مشكورة في استئصال شأفة (الغدر الشامل) الذي أثير عام ١٨٥٧م ، حيث إن الميرزا (غلام مرتضى) بذل جهوداً جبّارة في مجال التجنيد العام، وكان ابنه (غلام قادر) (أخو الميرزا غلام أحمد) في فرقة صاحب السمو الجنرال نكلسون، وكان يحارب المسلمين مع العساكر الإنجليزيّة ، وحينما تولّى الجنرال نكلسون في موقعة تريمو وأعدم الثوار الذين هربوا من مدينة سيالكوت كان (غلام قادر) من رجال حاشيته)[٢]!

ويقول الميرزا (غلام أحمد) نفسه :

(لم تبخل عائلتي ولم تضن ، ولن تبخل ولن تضن ، بدماء أبنائها في خدمة مصالح الحكومة الإنجليزيّة أبداً)[٣]!

ويقول في موضع آخر :

(لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزيّة ومؤازرتها ، وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر الإنجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة ، وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربيّة ، ومصر ، والشام، وكابل ، والروم (كذا))[٤]!

ويقول في محل آخر : (لقد ظللت منذ حداثة سنّي ، وقد ناهزت اليوم الستين ، أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزيّة ولما فيه خيرها ، والعطف عليها ، وأنادي بإلغاء فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهالهم والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة)[٥]!

ويقول (بشير الدين محمود أحمد بن الميرزا غلام أحمد القادياني) وخليفته الثاني في

---

(١) المجدد الأعظم ، تأليف الدكتور (بشارت أحمد) : ١٥ .
(٢) كتاب : البرية ، تأليف الميرزا (غلام أحمد) : ٣ .
(٣) ترياق القلوب ، تأليف الميرزا (غلام أحمد) : ١٥ .
(٤) ملحق بكتاب شهادة القرآن : ١٠ ط سادسة .
(٥) المرجع السابق .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

كتاب سمّاه : (تحفة شهزادة ويلز) (أي هدية لسمو الأمير وليّ العهد) !

وهذا الكتاب هو رسالة قدمها (بشير الدين محمود أحمد) إلى الأمير ويلز نجل جورج الخامس ملك المملكة البريطانيّة العظمى الراحل ، وذلك بمناسبة زيارته للهند ايام الاحتلال الإنجليزي سنة ١٩٣١م- يقول (بشير الدين محمود أحمد) مخاطباً الأمير وليّ العهد : (يا نجل ملكنا المعظم ، وولي عهد المملكة البريطانيّة : أنا إمام الجماعة الأحمديّة ، وخليفة مؤسسها المسيح الموعود عليه السلام ، أرحب بك بالنيابة عن أفراد الجماعة الأحمديّة أجمعين عند زيارتك الهند ، وأؤكد لك بأن الجماعة الأحمديّة هي وفيّة للحكومة البريطانيّة وستبقى وفية لها إن شاء الله تعالى) !

(إن عواطف المحبّة والاحترام والود التي تضمرها الجماعة الأحمديّة للتاج البريطاني لا يقدرها إلا الذين يكونون قد حيل بينهم وبين عزيز لديهم بحائل من الفراق والهجران، وبعد طول انتظار إذا بذلك العزيز الذي شغف حبه قلوبهم يأتيهم فيبدّل الهجران بالوصال والبين باللقاء) !

(يا سمو الأمير المحترم : إن هذه التحفة (يقصد الرسالة) التي تقدم إليك من الجماعة التي تحملت مصائب شتى على مدى ثلاثين عاماً أو أكثر بأيدي أعدائها وذويها (يقصد المسلمين) بسبب طاعتهم وولائهم لجدتك المحترمة الملكة فكتوريا ، وبعدها جدك المعظم الإمبراطور السابق : إدوارد السابع ، ثم والدك المحترم : الملك المعظّم الإمبراطور الحالي، وهي لم تبتغ بعملها هذا أن تنال أية مكافأة من الحكومة) !

(إن منهج هذه الجماعة من يوم تأسيسها أن تطيع الحكومة القائمة ، وتبتعد عن جميع أعمال الفتنة والفساد (يقصد حركات تحرير البلاد من الاحتلال الإنجليزي) ، وإن مؤسسها عليه السلام كان قد وضع ضمن شروط المبايعة التي لا يمكن للمرء أن ينضم إلى الجماعة بدونها ، ضرورة أن يتعهد الشخص بأن يطيع الحكومة القائمة ، ولهذا اجتنب أعضاء هذه الجماعة دائماً الفتنة والفساد ، وأصبحوا أسوة وقدوة للآخرين) !

(فيا سمو الأمير المعظم : إن هذه التحفة تقدم إليك من الجماعة التي أثبتت ولاءها وإخلاصها كالشمس في رائعة النهار ، وتحملت جميع أنواع الشدائد من أجل عرش آبائك، وإن شهادة صدقها وإخلاصها وصفاء نيّتها مكتوبة بأحرف من الدماء في أفق

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

السماء)[١] !

وقد أمدت حركة الميرزا (غلام أحمد) الحكومة الإنجليزية بخير جواسيسها لخدمة مصالحها الاستعماريّة ، وقد كانوا أصدقاء أوفياء ، وكانوا موضع ثقة الحكومة الإنجليزيّة ، وقد خدموها في الهند وخارج الهند ، وبذلوا نفوسهم ودماءهم في سبيلها بسخاء ، كـ (عبد اللطيف القادياني) الذي كان في أفغانستان يدعو إلى القاديانيّة ، وينكر على الجهاد ، وخافت حكومة أفغانستان أن تقضي دعوته على عاطفة الجهاد وروح الحريّة التي يمتاز بها الشعب الأفغاني ، فحكم عليه بالإعدام ، وكذلك (الملاّ عبد الحليم) و (الملاّ نور علي) القاديانيّين اللذين عثرت الحكومة الأفغانيّة آنذاك عندهما على رسائل ووثائق تدل على أنهما عميلان للحكومة الإنجليزية ، وأنهما يدبّران مؤامرة ضد الحكومة الأفغانيّة ، فكان جزاؤهما الإعدام ، كما صرّح بذلك وزير خارجية أفغانستان سنة ١٩٢٥م ، ونقلت (الفضل) : جريدة القاديانيّين الرسميّة ذلك الحادث ، وأبدت إعجابها بهذه التضحية الجليلة التي قاما بها في سبيل سياسة الإنجليز بجرأة تفوق الوصف، وذلك في ٣ مارس من ذلك العام !

ولد الميرزا (غلام أحمد) ، كما أشرنا في البداية ، حوالي سنة ١٨٣٩م أو ١٨٤٠م، حسبما كتبه الميرزا في تأليفه : (كتاب البريّة) إلا أن أحد مؤرخيه كتب أنه ولد سنة ١٨٣٥م[٢] ، وتروي عنه زوجته : أنه (أي الميرزا غلام أحمد) كان في أيام طفولته مولعاً باصطياد العصافير[٣] ، وتلقى دراسته في بيته على بعض المدرسين ، ولما بلغ من عمره ٢٩ سنة تقلّد وظيفة الكاتب في المحكمة الابتدائيّة الإنجليزيّة في مدينة سيالكوت مقابل راتب هيّن ، وذلك في الفترة ما بين ١٨٦٤م و ١٨٦٨م[٤].

وهناك تعلم شيئاً من اللغة الإنجليزيّة ، وشارك في امتحان الدراسة القانونيّة ، ولكنه رسب[٥] ، وأخيراً انصرف إلى إدارة شؤون المزارع التي كان يملكها ، وكان في

(١) كتاب تحفة شاهزادة ويلز : تأليف الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) .
(٢) المجدد الأعظم : ١٦ ، ١٧ .
(٣) سيرة المهدي ، تأليف (الصاحبزادة بشير أحمد) القادياني : ١ : ٣٦ .
(٤) سيرة المهدي : ١ : ٣٥ .
(٥) المصدر نفسه : ١ : ١٣٨ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

هذه الفترة يرفع العديد من الشكاوى إلى المحاكم لاستعادة عقاراته ، حتى أصبح حضوره للمحاكم ورفعه الشكاوي ضد الآخرين شغله الشاغل ، إلى أن مات عنه والده الميرزا (غلام مرتضى) ، وذلك في سنة ١٨٧٦م . وبمجرد موت والده ادّعى أنه يتلقى الإلهامات من الله تعالى [١] !

وكان الميرزا (غلام أحمد) مصاباً بطائفة من الأمراض الفتّاكة الخطيرة، ونحن نسرد فيما يلي بعض هذه الأمراض ، كما ورد في تأليفاته وتأليفات أتباعه :

الهستيريا :

(عن حضرة الوالدة (أي زوجة الميرزا غلام أحمد) قالت : إن حضرة المسيح الموعود أصيب بالصداع ودوار الرأس والهستيريا أول مرة حين ولادة البشير الأول .. ثم توالت نوبات هذه الأمراض الخطيرة مرة بعد أخرى) [٢] !

(عن الدكتور محمد إسماعيل ، قال : سمعت من حضرة المسيح الموعود أكثر من مرة يقول : إني مصاب بالهستيريا ، وكان يقول أحياناً : إني مصاب بالقُطْرب) [٣] !

القُطرب :

(أصيب حضرة الميرزا بمرض القُطْرب ، إلا أن هذا المرض لم يكن متوارثاً ، وإنما أصابه من مؤثرات خارجيّة) [٤] !

الماليخوليا :

القطرب نوع من الماليخوليا الذي هو ضرب من الجنون ، وهو يفسد العقل ويقطّب الوجه ويديم الحزن، ويُهيم بالليل، ويغوّر العينين ، وينحل البدن !

السل وأمراض الصدر :

(إن حضرة الإقداس – أي الميرزا – ذكر أمراض السل والصدر فيما ذكر من

---

(١) كتاب البرية : تأليف الميرزا (غلام أحمد) : ١٣٤ – ١٣٦ .
(٢) سيرة المهدي : ١ : ١٣ .
(٣) سيرة المهدي : ٢ : ٥٥ .
(٤) رسالة (رفيو قاديان) : ١٠ ، العدد الصادر في أغسطس ١٩٢٦م .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الأمراض التي أصابته ، وقد أصابه هذا المرض حين كان والده حيّاً يرزق ، وقد لازم الفراش حوالي ستة أشهر بسبب هذا المرض) [١] !

(وعن حضرة الوالدة (أي زوجة الميرزا غلام) ، قالت : إن حضرة الميرزا أصابه مرض السل ، وكان جدك (جد الراوي وهو والد الميرزا) حيّاً . وقد اشتد هذا المرض حتى كدنا نيأس من حياته) [٢] !

مرضان خطيران :

(يلازمني مرضان خطيران : مرض في النصف الأعلى من جسدي ، ومرض في النصف الأسفل منه : أما الذي في النصف الأعلى فهو دوار الرأس، وأما الذي في النصف الأسفل فهو سلس البول . وهذان المرضان يلازمانني منذ نشرت ادعائي بكوني مأموراً من الله) [٣] !

طائفة أخرى من الأمراض :

(أنا رجل دائم المرض ، ينتابني بين حين وآخر ، دوار الرأس والصداع والأرق والتشنّج القلبي ، وكذلك يلازمني الذيابيطس من أمد غير يسير ، وتمسني الحاجة إلى البول أكثر من مائة مرة في ليلة واحدة ، وأن الأمراض التي تنشأ عن سلس البول هي كلها تلازمني) [٤] !

ضعف عصبي :

(إن هذا العاجز – أي الميرزا – مصاب بضعف في الأعصاب ، إن الهواء البارد والمطر يسببان لي الأضرار والمتاعب) [٥] !

---

(١) حياة أحمد : تأليف (يعقوب علي) القادياني : ٢ : ١ : ٧٩ .
(٢) سيرة المهدي : ١ : ٤٢ .
(٣) حقيقة الوحي للميرزا (غلام أحمد) : ٢٠٦ ، ٢٠٧ .
(٤) ملحق الأربعين تأليف الميرزا (غلام أحمد) رقم (٣ ، ٤) : ٤ .
(٥) المكتوبات الأحمدية : ٥ (٢) تأليف [illegible]

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

سوء الذاكرة :

(ذاكرتي سيّئة جداً ، إلى حدّ أني مهما قابلت أحداً من الناس مراراً وتكراراً أنساه، ولا أستطيع الإعراب عما أعاني من فساد الذاكرة من الآلام)[1]!

وأخيراً قد وافاه الأجل المحتوم في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٨ م بمرض الهيضة (الكوليرا) فخلفه أحد أتباعه (الطبيب نور الدين) ، ثم خلفه ابنه (بشير الدين محمود أحمد) الذي توفي قبل سنتين ، وتولّى الخلافة هذه الأيام الميرزا (ناصر أحمد بن بشير الدين محمود أحمد) ، ولما تأسّست باكستان بقي جماعة منهم في قاديان في الهند ، ولا يزالون فيها يحافظون على أموالهم ومقدّساتهم ، وهجر الباقون بمن فيهم خليفتهم الراحل (بشير الدين محمود أحمد) إلى باكستان ، حيث أسسوا مدينة خاصة بهم سموها (ربوة) تشبهاً بما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . (آية ٥٠ سورة المؤمنون)

وهذا هو المنطق القادياني المعروف ، والمسلمون يسمونهم (قاديانيّين) نسبة إلى مدينة (قاديان) التي نشأت فيها هذه الحركة وترعرعت ، وهم يسمون أنفسهم (أحمديّين) نسبة إلى مؤسس الحركة غلام أحمد المتنبي الكذاب ، وذلك تضليلاً للناس ، وذراً للرماد في عيونهم !

وأتباع هذه الحركة منقسمون إلى فرقتين :

الأولى : (القاديانيّة) أو (الأحمديّة) !

والثانية : (اللاهوريّة) !

والفرقة الأولى تعتقد في الميرزا (غلام أحمد) ، نبيّاً مرسلاً من الله تعالى، ومسيحاً موعوداً ، والفرقة الثانية تعتبره مجدّد القرن الرابع عشر الهجري والمسيح الموعود!

وكل منهما يسمى فرقته بالأحمديّة !

والمسلمون لا يفرقون بين هاتين الفرقتين . فهما في نظرهم سواء :

---

(١) المكتوبات الأحمدية : ٥ (٣) : ٢١ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ . (آية ٢٢ سورة المجادلة)

***

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

المراحل التدريجيّة لدعاواه الكاذبة

ونلقي فيما يلي الأضواء على المراحل التي قطعتها الحركة القاديانيّة ، وما قام به الميرزا (غلام أحمد) من مختلف الادعاءات ومدى تأثير هذه الادعاءات في أذهان أتباعه وأعمالهم !

إن الميرزا (غلام أحمد) ظهر في سنة ١٨٨٠م كأحد الدعاة إلى الإسلام، والمناظرين لخصومه من غير المسلمين !

وسنعرض في هذا البيان مختلف مراحل حياته منذ سنة ١٨٨٠م إلى يوم وفاته ٢٦/٥/١٩٠٨م ونرتبها ترتيباً تاريخيّاً ، ثم نذكر ما أعلن في هذه المراحل من مختلف العقائد والأفكار ، لنتبين ما كان عليه من العقائد والأفكار المتعددة المتضاربة المختلفة بين مرحلة وأخرى !

الترتيب التاريخي :

١- سنة ١٨٨٠-١٨٨٨م : ما كان الميرزا في هذه المرحلة إلا مناظراً عادياً يدعو إلى الإسلام ، ويدافع عنه إزاء من يطعن فيه ، ويشن عليه الغارات من غير المسلمين ، وكان حريصاً أشدّ الحرص على أن يوضح أن كل عقيدة من عقائده موافقة لعقائد سائر المسلمين ، وكان المسلمون يتوجّسون خلال كتاباته ضروباً من الادعاءات المبطنة ، ويحسبون لها حساباً ، لأن الميرزا كان يقول عن نفسه :

(إنه أفضل أولياء الأمة) [1]،

ولكنه كان يعود فيطمئنهم ويلطف غضبهم في كل مرة ، ويحاول تأويل أقواله لإقناعهم بصحة عقائده !

٢- وفي شهر ديسمبر سنة ١٨٨٨م نادى في المسلمين ودعاهم إلى مبايعته، وبدأ

---

(١) سيرة المهدي للميرزا (بشير الدين أحمد) بن الميرزا (غلام أحمد) : ١ : ١٤ ، ٣١، ٨٩ - وايضاً تبليغ الرسالة : ١ : ١١ ، ١٣ ، ١٥ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

منذ أوائل سنة ١٨٨٩م يأخذ منهم البيعة ، كان يدعي حينذاك كونه (مجدد العصر) و (مأموراً من الله) !

وكان يظهر للناس مماثلته للمسيح ، زعماً منه أنه لا يقوم بمهمة الدعوى والإرشاد إلا بمثل ما كان عليه المسيح من التواضع والدعة والمسكنة !

٣- وفي سنة ١٨٩١م أعلن أن المسيح قد مات ، وادعى أنه هو المسيح الموعود ، والمهدي المعهود ، مما أقلق عامة المسلمين وأقامهم وأقعدهم[١] !

وفي بدء هذه المرحلة يكتب الميرزا نفسه :

(ثم بقيت إلى اثنتي عشرة سنة – وهي مدة مديدة – غافلاً كل الغفلة عن أن الله تعالى قد خاطبني بالمسيح الموعود بكل إصرار وشدة في البراهين (البراهين الأحمدية) ، وما زلت على عقيدة نزول عيسى العامة. ولكن لما انقضت اثنتا عشرة سنة ، آن أن تنكشف عليّ العقيدة الثابتة. فتواتر عليّ الإلهام : إنك أنت المسيح الموعود)[٢] !

٤-وفي سنة ١٩٠٠م بدأ الخواص من أتباع الميرزا يلقبونه بالنبيّ صراحة، وينزلونه المنزلة السامية التي قد خصها القرآن بالأنبياء !

أما الميرزا ، فكان يصدقهم تارة ، ويحاول أخرى إقناع الذين كانوا مترددين في الإيمان بنبوته ، بتأويل نبوته بكلمات (النبي الناقص) أو (النبي الجزئي) أو (النبي المحدّث) مثلاً !

وفي هذا الدور خطب أحد أتباع الميرزا – وهو (المولوي عبد الكريم) – خطبة الجمعة في ٧-٨-١٩٠٠م قال فيها :

(واعلموا أنكم إن لم تُحَكّموا المسيح الموعود في كل ما يشجر بينكم وتؤمنوا به كما آمن الصحابة بالنبي الكريم ﷺ ، كنتم إلى حد كبير من المفرقين بين رسل الله كغير الأحمديّين) !

---

(١) سيرة المهدي (بشير الدين أحمد) : ٣١ ، ٨٩ .

(٢) الإعجاز الأحمدي : ملحق نزول المسيح : ٧ : ونفس التصريح ورد في كتابه : حقيقة الوحي : ١٤٩ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وبعد صلاة الجمعة صدقه الميرزا قائلاً : (**نعم ! إن مذهبي هو عين ما قد بينته في خطبتك**) .

ولكن لم يتجاوز الميرزا حد التأييد والمصادقة للقائلين بنبوته بل كان يتجنب دعوى النبوة بصراحة في هذا الدور !

وكانت عقيدته في تلك الأيام – على حسب ما بينه ابنه وخليفته الميرزا (**بشير الدين محمود أحمد**) : إن له فضلاً جزئياً على المسيح ، وإذا قيل إنه نبيّ ، فإنما هي نبوة جزئية أو نبوة غير كاملة !

٥–وفي سنة ١٩٠١م أعلن الميرزا بوجه سافر أنه النبي والرسول ، ولم يعد في أكثر كتاباته يقيّد نبوته ورسالته بكلمات النقص أو (**الجزئية**) أو (**المحدثية**)[١] !

ويصرح (**جلال الدين شمس**) – أحد القاديانيّين – عن هذا في كتابه (**مآل منكري النبوة**) بأن السيد الأقدس – أي الميرزا – قد أنكر في بعض كتاباته قبل سنة ١٩٠١م نبوته، وقال لست نبيّاً ، ولكني محدّث ، ولكنه لم يقل في كتاباته بعد سنة ١٩٠١م إن نبوته هذه نبوة ناقصة أو نبوة محدث ، بل ما زال يصرح بكونه النبي بكلمات واضحة[٢] !

وفي هذا يقول الميرزا (**بشير الدين محمود أحمد**): إنه – أي الميرزا – غيّر عقيدته في سنة ١٩٠١م وكانت سنة ١٩٠١م فترة انتقال من العقيدة الأولى إلى العقيدة الثانية .. فقد ثبت أن المصادر التي أنكر فيها نبوته قبل ١٩٠١م ، صارت منسوخة ، فلا يصح أن يحتج بها أحد الآن)[٣] !

٦–وفي سنة ١٩٠٤م أضاف الميرزا دعوى جديدة إلى دعاواه السابقة وهي أنه (**كرشن**)[٤] !

---

(١) سيرة المهدي : ١ : ٣١ .

(٢) مآل منكري النبوة : ١٩ .

(٣) حقيقة النبوة (أردو) لميرزا (أحمد) : ١٢١ .

(٤) محاضرة الميرزا في سيالكوت (أردو) في ٢/ ١١/ ١٩٠٤ : ٣٤ وهم يعتقدون فيه ما يعتقد المسلمون في الله عز وجل . وكرشن هذا معبود من معبودي الهنادك .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وسنعرض فيما يلي بعض المسائل التي كانت مثار الجدل والنزاع بين المسلمين والقاديانيّين ، مستندين إلى ما أدلى به الميرزا من بيانات في هذه المراحل ، وما كان لجماعته فيها من رأي :

ختم النبوة :

العقيدة الابتدائيّة : ما كانت عقيدة الميرزا في مسألة ختم النبوة في بدء الأمر إلا نفس العقيدة التي عليها جمهور المسلمين ، أي أن النبوة قد انقطعت بنبوة محمد ﷺ ، ولا يأتي بعده أي نبيّ إلى يوم القيامة ، وقد صرح بذلك في كتبه العديدة كما قال :

١- (ألا تعرف أن الرب الرحيم ذا الفضل قد سمى نبيّنا بخاتم النبيين بدون استثناء ، وقد فسره نبيّنا لأهل السؤال بقوله : " لا نبي بعدي" بكل وضوح ، فإن جوزنا ظهور نبي بعد نبينا ﷺ ، فقد جوزنا انفتاح باب النبوة بعد انغلاقه ، وهو غير صحيح ، كما هو ظاهر على المسلمين ، وكيف يأتي نبي بعد نبينا ﷺ وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله الأنبياء على نبوته)؟[١] !

٢- كان النبي ﷺ قد قال مرة بعد مرة أن " لا نبي بعدي " وكان هذا الحديث أي " لا نبي بعدي " من القوة والصحة حيث لا مجال لأحد أن يرتاب فيه! وكذلك كان القرآن – الذي كل لفظة منه قاطعة – يصدق قوله :

﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . (آية ٤٠ سورة الأحزاب)

ومعنى ذلك أن النبوة قد انقطعت بعد نبينا محمد ﷺ)[٢] !

٣- (لا يجوز أن يأتي أحد بعد نبيّنا من حيث هو نبيّ مرسل من الله)[٣]!

٤- (لا يجوز في القرآن أن يأتي رسول بعد خاتم النبيين ، جديداً كان أو قديماً)[٤] !

---

(١) حمامة البشرى ، للميرزا (غلام أحمد) : ٣٤ .
(٢) كتاب البرية ، للميرزا (غلام أحمد) : ١٨٤ .
(٣) إزالة الأوهام ، للميرزا (غلام أحمد) : ٥٧٧ .
(٤) المرجع السابق : ٦٧١ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

٥- (من سوء الأدب ومنتهى الوقاحة والجسارة غير المحمودة أن يترك أحد نصوص القرآن الواضحة ويتبع الأفكار الركيكة ويعتقد بإتيان نبي جديد بعد خاتم النبيين) [١] !

٦- (وإني قائل بجميع الأمور الداخلة في العقائد الإسلاميّة ، وأعتقد كأحد أهل السنة بكل الأمور التي هي مسلّمة الثبوت من القرآن والسنة ، وأقول : إن كل من يدعي النبوة والرسالة بعد سيدنا ومولانا محمد هو كذاب وكافر) [٢] !

٧- (والآن وأنا أقر إقراراً واضحاً أمام المسلمين في بيت الله هذا - جامع دهلي - بأني من القائلين بختم نبوة خاتم النبيين ، وأنه لا دين لمن ينكر ختم النبوة ، وأنه خارج من دائرة الإسلام) [٣] !

تأويل الدعاوى الابتدائيّة :

ما زال الميرزا يسكّن ثورة المسلمين ، ويلطف سخطهم في بدء الأمر، ويقنعهم بأنه على عقيدة صحيحة بتأويل أقواله وكتاباته التي اشتم منها المسلمون أنه قد قام بادعاء النبوة ، وفيما يلي نذكر مختلف تأويلاته التي برر بها أقواله :

١- (نحن أيضاً نلعن مدّعي النبوة ، ونقول بـ (لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ونؤمن بختم نبوة محمد ﷺ ، ولا نقول بوحي النبوة ، ولكن نقول بوحي الولاية الذي يتلقاه الأولياء في ظل النبوة المحمدية وباتباعه ﷺ .. وبالجملة ليست هنا دعوى النبوة ، وإنما عندنا دعوى الولاية والمجدّدية) [٤] !

٢- (ليس هذا العاجز نبيّاً ولا رسولاً ، وإنما خادم ومتبع بسيط لنبيّه المعصوم محمد ﷺ) [٥] !

---

(١) أيام الصلح ، للميرزا (غلام أحمد) : ١٤٦ .
(٢) نشرة من الميرزا (غلام أحمد) صادرة في ٢/ ١٠/ ١٨٩١ وهي مندرجة في تبليغ الرسالة :٢ : ٢ .
(٣) بيان الميرزا في جامع دهلي في ٢٣/ ١٠/ ١٨٩١ وهو مندرج في كتابه (تبليغ الرسالة) :٢ : ٤٤ .
(٤) نشرة من الميرزا (غلام أحمد) مندرجة في (تبليغ الرسالة) : ٦ : ٣٠٢ .
(٥) إرشاد الميرزا (غلام أحمد) المندرج في قمر الهدى لقمر الدين الجهلمي القادياني : ٥٨ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

٣- (لا شك أن الإلهام الذي قد أنزله الله على هذا العبد قد استعملت فيه بكثرة كلماتُ النبي والرسول والمرسل بالنسبة لهذا العاجز ، فليست هي بمحمولة على معانيها الأصلية .. ونحن من القائلين والمعترفين بأنه لا يجوز أن يأتي نبي جديد أو قديم بعد محمد ﷺ بمفهوم من مفاهيم النبوة الحقيقية ، والقرآن مانع من ظهور مثل هؤلاء الأنبياء ، ولكن الله إذا شاء خاطب أحداً بكلمة النبي أو الرسول بمقتضى المعاني المجازيّة)[١] !

٤- (وإنه وإن كان أهم هذا العاجز بالتواتر خلال العشرين سنة الماضية، وقد وردت في هذا الإلهام كلمات الرسول أو النبي ، ولكن يخطئ من يظن أن المراد بهذه النبوة والرسالة ، النبوة والرسالة الحقيقيّتان .. وبما أن مثل هذه الكلمات التي لم تستعمل إلا على سبيل الاستعارة ، قد توجب الفتنة في الإسلام ، وتقضي بالناس إلى النتائج السيئة ، فلا ينبغي أن تأتي هذه الكلمات – الرسول والنبي – على لسان رجال الجماعة ومحاوراتهم العادية)[٢] !

٥- (لست نبيّاً ولكني محدّث من عند الله وكليمه)[٣] !

٦- (إني ما ادّعيت بالنبوة قط ، ولا قلت لهم إني نبي ، ولكنهم استعجلوا وأخطؤوا في فهم قولي .. وإني ما قلت للناس سوى ما كتبت في كتبي أي : أني محدّث ، وأن الله يكلمني كما يكلم المحدّثين)[٤] !

٧- (المحدّث من المرسلين أحد أفراد الأمة ونبي بصفة ناقصة)[٥] !

٨- المحدّث أيضاً نبي ببعض معانيه ، وإن لم تكن له النبوة التامة ، ولكنه نبي بصفة جزئيّة ، لأنه مشرّف بكلام الله ، وهو يطلع على الأمور الغيبيّة، ويحفظ وحيه أيضاً كوحي الأنبياء من تدخل الشيطان)[٦] !

---

(١) السراج المنير للميرزا (غلام أحمد) : ٣٠٢ .

(٢) رسالة للميرزا (غلام احمد) مندرجة في جريدة الحكم الصادرة (بالقاديان) في ١٧/٨/١٨٩٩م.

(٣) مرآة كمالات الإسلام ، للميرزا (غلام أحمد): ٣٨٣ .

(٤) حمامة البشرى ، للميرزا (غلام أحمد) : ٦٩ (قد ذكرنا من قبل أن عبارات هذا الكتاب مترجمة من ترجمتها الأردية وأصل الكتاب بالعربية نفسها) .

(٥) إزالة الأوهام ، للميرزا (غلام أحمد) : ٥٦٩ .

(٦) توضيح المرام ، للميرزا (غلام أحمد) : ١٨ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

٩- (إن هذا العاجز ما ادعى النبوة أو الرسالة الحقيقية قط في حياته ، ولا يستلزم الكفر أن يستعمل المرء كلمة على وجه غير حقيقي ويستعملها في كلامه مع الناس على معناها الشامل من جهة اللغة ، ولكني لا أحب هذا ولا ذاك ، لأنه قد يبعث الريب في قلوب عامة المسلمين) [١] !

١٠- (فإذاً ليس هذا إلا نزاعاً لفظياً أي أن الذي تسمونه المكالمة والمخاطبة ، أسميه أنا النبوة إذا كثر ، وذلك بموجب الأمر الإلهي ، ولكل أن يصطلح) [٢] !

١١- (إني ألتمس من جميع المسلمين أن الكلمات التي قد وردت في كتب هذا العاجز (كفتح الإسلام) و (توضيح المرام) و (إزالة الأوهام) مثل : (إن المحدث نبي ببعض معانيه) أو (إن المحدثية نبوة جزئية) أو (المحدثية نبوة ناقصة) فليست كل هذه الكلمات بمحمولة على معانيها الأصليّة ، بل إنما استعملت بسذاجة على وجوهها اللغويّة ، وإلا فإني لا أدّعي النبوة الحقيقية أبداً .. أريد أن أوضح لإخواني المسلمين جميعاً أنهم إن كانوا ساخطين عليّ لأجل هذه الكلمات ، وهي تشق على قلوبهم ، فليتصوروها مغيرة ، وليفهموها من عندي في معنى كلمة المحدّث ، فإني لست أرضى بحال من الأحوال أن ألقي في المسلمين الشقاق والنفاق .. لهم أن يفهموا كلمة المحدّث مكان النبي في كل موضع وليتصوروها – أي كلمة النبي – منسوخة) [٣] !

الدعاوى المختلفة للنبوة :

ثم إن الميرزا ادّعى النبوة ، وما كانت لهذه الدعوى صورة واحدة بعينها ولكن كانت تختلف باختلاف الظروف والأحوال :

١- النبي الأميّ : (ثم نزل عليّ وحي الله كالمطر فيما بعد ولم يدعني أقوم على هذه العقيدة (أي العقيدة التي أشير إليها سابقاً) وخاطبني بالنبي مخاطبة صريحة ، ولكني نبي من جهة وأميّ (من أفراد الأمة) من جهة أخرى) [٤] !

---

(١) مصير آضم ، للميرزا (غلام احمد) : ٢٧ .
(٢) تكملة حقيقة الوحي ، للميرزا (غلام احمد) : ٦٨ .
(٣) بيان خطي ، للميرزا (غلام احمد) ألقاه في ٣/ ٢/ ١٨٩٢ وهو مندرج في تبليغ الرسالة : ٢: ٩٥.
(٤) حقيقة الوحي ، للميرزا (غلام احمد) : ١٤٩ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

٢- النبي غير حامل الشريعة : (وقد انقطعت الآن النبوءات كلها إلا النبوة المحمديّة ، فلا يأتي نبي ذو شريعة ، ولا يمكن أن يكون أحد نبيّاً بدون شريعة ، إلا من هو من الأمة نفسها من ذي قبل ، فبناء على هذا أنا فرد من الأمة المحمديّة ، ونبي أيضاً) [١] !

٣- حامل الشريعة : (نعم ! لكم أن تعرفوا ما هي الشريعة . كل من بيّن للناس أوامر ونواهي بوحيه وسن لأمته قانوناً ، هو صاحب الشريعة .. والذي يوحي إليّ فيه الأوامر والنواهي كذلك .. وإن قلتم إن المراد بالشريعة الشرعية التي فيها أحكام جديدة، فهو باطل . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ . (آية ١٨-١٩ سورة الأعلى)

أي أن التعليم القرآني موجود في التوراة أيضاً [٢] !

٤- النبي الظلي والمتجسّد : (فكما أن النبوءات الحقيقيّة والمستقلة هي من أقسام النبوة ، كذلك النبوة الظلية والتجسدية من أقسام النبوة . إن كون المسيح الموعود نبيّاً ظليّاً لا يسلب المسيح الموعود النبوة ، وإنما يظهر نوعية نبوته ، والنبي الظلي يتمتع بكل ما يتمتع به الأنبياء الحقيقيون والمستقلون من الحقوق ، لأنه ليس هناك أي فرق في نفس النبوة) [٣] !

٥- تجسد محمد ﷺ : (وأنا بموجب الآية : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ . (آية ٣ سورة الجمعة)

خاتم النبيين نفسه على وجه التجسّد، والله تعالى قد سماني بـ (محمد وأحمد) في البراهين الأحمديّة قبل عشرين سنة ، وما جعلني إلا جسد محمد ﷺ نفسه) [٤] !

٦- مجموع الأنبياء جميعاً (ما مضى في الدنيا نبي إلا وقد أوتيت اسمه ، كما أن الله

---

(١) التجليات الإلهية ، للميرزا (غلام أحمد) : ٢٤ .
(٢) الأربعين رقم (٤) للميرزا (غلام أحمد) : ٧ ، ٨٣ .
(٣) كلمة الفصل : ١٨٨ .
(٤) إزالة الخطأ ، للميرزا (غلام أحمد) .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

تعالى قد قال في البراهين الأحمديّة : أنا آدم ، وأنا نوح ، وأنا إبراهيم ، وأنا إسحاق ، وأنا يعقوب، وأنا إسماعيل ، وأنا موسى ، وأنا داود، وأنا عيسى ، وأنا محمد ﷺ ، على وجه التجسد) [١] !

٧- ختم النبوة بنبوة الميرزا : (والله تعالى قد خصني لأنال في هذه الأمة اسم النبي ولا يستحق أن ينال هذا الاسم أحد غيري) [٢] !

(لا يمكن أن يظهر في الأمة المحمديّة أكثر من نبي واحد ، فقد أخبر النبي ﷺ أنه لا يظهر في أمته إلا نبي واحد فقط ، وهو المسيح الموعود ، وما سمى غيره نبي الله أصلاً وما أخبر بظهور نبي ، بل قد نفى غيره بقوله "لا نبي بعدي" ، وقال بوضوح تام إنه لا يأتي نبي أو رسول بعدي إلا المسيح الموعود) [٣] !

التأويلات المختلفة لختم النبوة :

ولكي تساير هذه الادعاءات المختلفة عقيدة عامة المسلمين في باب ختم النبوة، جاء الميرزا ورجال جماعته بتأويلات مختلفة لختم النبوة نذكر بعضها فيما يلي :

التأويل الأول : (فإن كان الله كرّم أحداً من هذه الأمة وسماه بالنبي إذا نال درجة الوحي والإلهام والنبوة بمجرد اتباع محمد ﷺ ، فإن خاتم النبوة ، أي طابعها لا ينقض بذلك ، لأنه لا يزال من أفراد الأمة الإسلاميّة ، ولكن مما ينافي ختم النبوة أن يأتي نبيّ من غير الأمة الإسلاميّة ، ولكن مما ينافي ختم النبوة أن يأتي نبي من غير الأمة الإسلامية) [٤] !

(إن محمداً ﷺ خاتم الأنبياء بمفهوم أنه قد تمت عليه كمالات النبوة ، وأنه لا يأتي بعده رسول ذو شريعة جديدة ولا نبي من غير أمته) [٥] !

التأويل الثاني : (قد جعل الله جل شأنه محمداً ﷺ صاحب الخاتم ، أي أعطاه الخاتم

---

(١) تكملة حقيقة الوحي ، للميرزا (غلام أحمد) : ٨٤ .
(٢) حقيقة الوحي للميرزا (غلام أحمد) : ٣٩١ .
(٣) تشحيذ الأذهان : ٩ رقم (٣) : ٣٠-٣٣ .
(٤) العين المسيحية للميرزا (غلام أحمد) : ٤١ .
(٥) عين المعرفة ، للميرزا (غلام أحمد) : الملحق : ٩ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

لإفاضة الكمال ، وذلك ما لم يؤته أحد غيره ، ولذلك سمي بخاتم النبيين ؛ أي أن إطاعته تمنح كمالات النبوة وأن التفاته الروحي يصنع الأنبياء)[١] !

(قال المسيح الموعود – عليه السلام – في خاتم النبيّين : إن المراد به أنه لا يمكن أن تصدق الآن نبوة أيّ نبيّ من الأنبياء إلا بخاتمه ﷺ ، وكما أن كل قرطاس لا يكون مصداقاً مستنداً إلا حين يُطبَع عليه بالخاتم ، فكذلك كل نبوة لا تكون مطبوعة بخاتمه وتصديقه ﷺ تكون غير صحيحة)[٢] !

التأويل الثالث : (ومن حكمة الله تعالى ولطفه بالأمة المحمديّة أن رفع عنها هذه الكلمة – النبوة – ثلاثة عشر قرناً بعد محمد ﷺ ، وذلك لتتم عظم نبوّته ، ثم لما كانت عظمة الإسلام تقتضي أن يكون في الأمة أفراد تطلق عليهم كلمة النبي بعده ﷺ – لتتم المشابهة بالسلسلة القديمة ، أي سلسلة الأنبياء الموسويّين – أجريت على لسانه ﷺ كلمة (النبي) للمسيح الموعود في آخر الزمان)[٣] !

التأويل الرابع : (أنا محمد ﷺ بصفة ظليّة ، فلأجل هذا ما انفض هذا الخاتم – خاتم النبيّين – لأن نبوة محمد ﷺ بقيت على حالها منحصرة في محمد وحده ، أي أن محمداً هو النبي إلى الآن ، وإذا كنت أنا محمداً بصفة تجسديّة ، وقد انعكست في مرآة ظليتي الكمالات المحمديّة مع النبوة المحمديّة بصفة تجسديّة ، فأي رجل غيره يكون قد ادعى النبوة بصفة مستقلة ؟)[٤] !

موقفه في شأن نزول الوحي عليه :

وكذلك ما زال موقف الميرزا بشأن الوحي ونزول جبريل عرضة للتغير والتقلب ، وها نحن نذكر تفصيله فيما يأتي :

الوحي :

الموقف الابتدائي : (فإن جوزنا ظهور نبيّ آخر بعد نبيّنا ﷺ ، فقد جوزنا انفتاح

---

(١) حقيقة الوحي ، للميرزا (غلام أحمد) : ٩٦ .
(٢) الملفوظات الأحمدية ، لـ (محمد منظور إلهي) القادياني : ٥ : ٢٩٠ .
(٣) إرشاد ، الميرزا (غلام أحمد) . المندرج في عدد جريدة (الحكم) الصادر في ١٧/ ٤/ ١٩٠٣ .
(٤) إزالة الخطأ ، للميرزا (غلام أحمد) .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

باب النبوة بعد انغلاقه ، وهو غير صحيح ، كما هو ظاهر للمسلمين ، وكيف يأتي نبي بعد نبينا ﷺ ، وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله الأنبياء على نبوته) [١] !

(والظاهر أنه وإن افترض نزول الوحي مرة ، أي افترض أنه ما جاء جبريل بأكثر من فقرة ، ثم سكت بعدها ، فإن ذلك مما ينافي ختم النبوة ، لأنه إذا انفض طابع الختميّة وبدأ وحي الرسالة ينزل ، فإن نزول الوحي – قليلاً أو كثيراً – سواءً لا فرق بينهما .. وقد منع جبريل الآن أي بعد وفاة رسول الله ﷺ أن ينزل بالوحي على أحد أبداً) [٢] !

(لا يجوز القرآن أن يأتي نبي جديد أو قديم بعد خاتم النبيّين ، فإن الرسول لا يتلقى علم الدين إلا بواسطة جبريل ، وإن باب نزول جبريل بسلسلة وحي الرسالة مقفل ، ومن الممتنع أن يأتي الرسول بدون أن تكون سلسلة وحي الرسالة باقية) [٣] !

(ومن حقيقة الرسول وماهيّته أن يتلقى العلوم الدينيّة بواسطة جبريل ، وقد ثبت الآن أن وحي الرسالة منقطع إلى يوم القيامة) [٤] !

(من سوء الأدب والوقاحة والجسارة غير المحمودة أن يترك أحد نصوص القرآن الصريحة ، ويتبع الأفكار الركيكة ، ويعتقد أنه سيأتي نبيّ بعد خاتم النبيّين ، وأن يبدأ سلسلة وحي النبوة بعد انقطاع وحي النبوة ، فإن الذي فيه شأن النبوة كان وحيه من غير شك وحي النبوة) [٥] !

الموقف الثاني : (نحن أيضاً نلعن مدعي النبوة ، ونقول بـ (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، ونؤمن بختم نبوة محمد ﷺ ولا نقول بوحي النبوة ، ولكن نقول بوحي الولاية الذي يتلقاه الأولياء تحت ظل النبوة المحمديّة وباتباعه ﷺ) [٦] !

(أوَ من الضروري أن يكون كل مُدَّعٍ للإلهام نبيّاً ؟) [٧] !

---

(١) حمامة البشرى ، للميرزا (غلام أحمد) : ٣٤ .
(٢) إزالة الأوهام ، للميرزا (غلام أحمد) : ٥٧٧ .
(٣) المصدر نفسه : ٧٦١ .
(٤) المصدر نفسه : ٦١٤ .
(٥) أيام الصلح ، للميرزا (غلام أحمد) : ١٤٦ .
(٦) تبليغ الرسالة ، للميرزا (غلام أحمد) : ٦ : ٣٠٢ .
(٧) الحرب المقدسة ، للميرزا : ٦٧ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(لست نبيّاً ، ولكن محدّث من الله وكليمه) [١] !

الموقف الثالث : (من العقيدة الباطلة الواهية أن يظن أحد أن باب الوحي قد انغلق إلى أبد الآباد بعد محمد ﷺ ، ولا رجاءل فيه – أي في انفتاح هذا الباب – في المستقبل إلى يوم القيامة ، كأنكم أُمرتم ألا تعبدوا إلا القصص والأساطير ، فهل من الممكن أن يكون الدين الذي لا يُعرَف الله فيه معرفة مباشرة ديناً) [٢] !

(والذي أنا أسمع من وحي الله ، والله هو منزه عن الخطأ ، وأنا أعرف أنه منزه عن الخطأ كالقرآن ، والله هذا هو إيماني ، والله إن هذا لهو كلام الله وهو من لسان الله الوحيد الطاهر) [٣] !

(ولا يقِل إيماني بما يوحى إلي عن إيماني بالتوراة والإنجيل والقرآن) [٤] !

(جاءني جبريل ، واصطفاني ، وأدار أصبعه وأشار إن ربك سيعصمك من الأعداء) [٥] !

مسألة المسيح ونزول المسيح :

وكذلك ما زال موقف الميرزا في باب المسيح ونزوله مرة أخرى واعتبار نفسه المسيح الموعود عرضة للتبديل والتغيير في مختلف المراحل ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

الموقف الابتدائي : (إن دعوى هذا العاجز أنه مثيل للمسيح – وقد ظن عنه قليلو الفهم من الناس أنه المسيح الموعود – ليست هذه بدعوى جديدة لم يعهد بها الناس إلا لأول مرة من لساني ، وإني ما ادعيت قط أني المسيح ابن مريم ، والذي يتهمني بهذا ، فإنه المفتري الكذاب ، بل الذي قد نشر من جانبي منذ سبعة أو ثمانية أعوام هو أني مثيل المسيح) [٦] !

---

(١) مرآة كمالات الإسلام ، للميرزا (غلام أحمد) : ٣٨٣ .

(٢) تكملة البراهين الأحمدية : ٥ : ١٨٣ . والذي ينبغي ملاحظته بصفة خاصة أن الجزء الخامس من البراهين الأحمدية نشر سنة ١٩٠٨ أي سنة وفاة الميرزا (غلام أحمد) .

(٣) الدر الثمين ، للميرزا (غلام أحمد) : ٣٨٢ ونزول المسيح للميرزا غلام أحمد : ٩٩ .

(٤) الأربعين رقم ٤ : ٢٥ .

(٥) مواهب الرحمن ، للميرزا (غلام أحمد) : ٤٣ .

(٦) إزالة الأوهام ، للميرزا (غلام أحمد) : ١٩٠ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(من الممكن ومن الممكن حقّاً أن يأتي في زمن من الأزمان مسيح تنطبق عليه بعض ألفاظ الحديث الظاهرة) [١] !

(قد أظهر على هذا العاجز أن هذا الفقير نموذج لحياة المسيح الأولى من جهة مسكنته وتواضعه وتوكله وآياته وأنواره ، وأن فطرة هذا العاجز وفطرة المسيح تتشابهان فيما بينهما تشابهاً عظيماً) [٢] !

(قد أُخبر هذا الضعيف – يقصد نفسه – أيضاً بأنه مجدد زمانه وأن كمالاته تشابه كمالات المسيح على الوجه الروحي) [٣] !

(فإن قيل إنه من الضروري أن يكون مثيل المسيح أيضاً نبيّاً ، لأن المسيح كان نبيّاً، فالجواب الأول عن هذا أن سيدنا ومولانا ما اشترط للمسيح القادم بالنبوة ، وكتب بكل وضوح أنه سيكون رجلاً مسلماً متبعاً للشريعة الفرقانيّة شأن عامة المسلمين ، ولا يظهر شيئاً أكثر من هذا) [٤] !

الموقف الثاني : (وهذا هو عيسى المرتقب ، وليس المراد بمريم وعيسى في العبارات الإلهاميّة إلا أنا ، وبالنسبة إليّ قيل : إنا سنؤتيه أمارة من الأمارات ، وقيل أيضاً (في شأني) إنه هو عيسى ابن مريم الذي كنتم تنتظرونه ، وأن الذي يشك فيه الناس هو الحق وأنه هو القادم، وليس منشأ الشك إلا الجهل وقلة الفهم) [٥] !

(وهو قد سماني بمريم في الجزء الثالث من البراهين الأحمديّة ، ثم نشأت في الصفة المريميّة إلى سنتين ، كما هو الظاهر من البراهين الأحمديّة، وما زلت أنمو وأتربى وراء الحجاب ثم .. نفخ فيّ روح عيسى ، كمريم ، وحملت بعيسى على وجه الاستعارة . ثم بعد عدة أشهر ، جُعلت عيسى بعد أن كنت مريم بإلهام جاءني في آخر الجزء الرابع من البراهين الأحمديّة ، فهكذا أصبحت ابن مريم ، والله ما أطلعني على هذا السر الخفي

---

(١) المصدر نفسه : ١٩٩ .
(٢) البراهين الأحمدية ، للميرزا (غلام احمد) : ٤٩٩ .
(٣) تبليغ الرسالة ، للميرزا (غلام احمد) : ١ : ١٥ .
(٤) توضيح المرام أيضاً : ١٩ .
(٥) سفينة نوح ، للميرزا (غلام احمد) : ٤٨ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

عند البراهين الأحمديّة)[١] !

(فاعلموا حقّاً أن هذا هو ابن مريم النازل ، فإنه ما وجد في زمانه كعيسى ابن مريم شيخاً يكون له أباً روحيّاً ، وبسبب ولادته الروحيّة ، ثم إن الله هو الذي قد تولاه وأخذه في حضن تربيته ، وسمى عبده بابن مريم .. فهذا عيسى ابن مريم على الوجه التمثيلي ، فإنه قد ولد من غير أب ، وهل تستطيعون أن تثبتوا أنه منخرط في إحدى سلاسلكم الأربعة ؟ فإذاً من هو إن لم يكن ابن مريم ؟)[٢] !

(وعليكم أن تعرفوا الآن أن لفظة (دمشق) الواردة في حديث مسلم ، أي أن ما جاء في صحيح مسلم من أن المسيح ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ، فإن هذه اللفظة ما زالت تحير الرجال المحققين منذ أول الأمر.. فاعلموا أنه قد أطلعني الله على ما يراد من مدينة دمشق مدينة يسكنها يزيديون في خلافهم متبعون ليزيد الخبيث في عادته وأفكاره ، والله قد أظهر لي أن مدينة (قاديان) هذه بما أن الساكنين فيها يزيديون في طباعهم ، تشابه دمشق وتمثلها مماثلة)[٣] !

(والله الذي بعثني – والذي من عمل الملعونين الافتراء عليه – أنه جعلني المسيح الموعود وأرسلني إلى الدنيا)[٤] !

الجماعة القاديانيّة أمة مستقلة :

وقد صرح الميرزا نفسه بالمبدأ القائل بأن كل نبي يكوّن لنفسه أمة مستقلة ، وهو قد سمى جماعته بالأمة غير مرة في خطبه وكتبه ، ونستشهد لذلك بالعبارات الآتية :

١- (ومن ادّعى النبوة ، فإنه من دعواه أن يقر بوجود الله ، ويقول إن الوحي ينزل

---

(١) إزالة الأوهام : ٦٥٩ .

(٢) على هامش إزالة الأوهام : ٦٣ ، ٧٣ .

(٣) الحق أن لفظة (دمشق) الواردة في حديث صحيح مسلم – كما سيأتي – ما حيرت أحداً من أهل العلم قبل الميرزا ، ولا يوجد أي أثر للحيرة في كلام أحد ممن قد تناولوا هذا الحديث بالشرح ، ولكن الميرزا المسكين أقلقه وأعياه حيلة يختارها ليكون المسيح الموعود على ما جاء في الحديث من الصراحة باسم مدينة (دمشق) لنزول عيسى ابن مريم !

(٤) تبليغ الرسالة : ١١ : ١٨ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

عليّ من الله تعالى ، وأن يبلّغ الناس ذلك الكلام الذي نزل عليه من الله تعالى ، ويكوّن أمة تؤمن به نبيّاً مرسلاً من الله وتقول إن كتابه كتاب الله) [١] !

٢- (نعم ! لكم أن تعرفوا ما هي الشريعة ، كل من بيّن للناس أوامر ونواهي بوحيه ، وسن لأمته قانوناً ، هو صاحب الشريعة .. الذي يوحى إليّ فيه الأمر والنهي) [٢] !

أما المسيح السابق – أي المسيح ابن مريم – فلم يكن إلا المسيح فقط ، فقد ضلّت أمته وانقطعت السلسلة الموسويّة . ولو كنت أنا مسيحيّاً فقط ، لما حدث لي أيضاً إلا هذا ، ولكني بالإضافة إلى كوني المسيح (مهدي ومتجسد) محمد ﷺ أيضاً ، فإذن تتفرق أمتي إلى فئتين : فئة تصطبغ بالصبغة المسيحيّة ، وسوف تهلك ، وفئة تصطبغ بالصبغة المهدوية) [٣] !

نتائج عدم الإيمان بالميرزا غلام أحمد من الجهة العقائديّة :

الموقف الابتدائي : (قد جاء هذا العاجز من الله تعالى محدّثاً لهذه الأمة، والمحدّث هو النبي بأحد معانيه ، وإن لم تكن له النبوة التامة ، غير أنه نبيّ بصفة جزئيّة .. ويكون من الواجب عليه كالأنبياء أن ينادي في الناس ويطلعهم على نفسه بصوت عال ، ومن يكفر به يستوجب العقاب إلى حدٍ ما) [٤]!

(مما أذهب إليه منذ أول أمري أن الإنسان لا يكون كافراً أو دجّالاً لأجل إنكاره لدعواي ، ويكون ضالاً منحرفاً عن جادة الصواب ، ولا أقول : إنه عديم الإيمان ! (وقال في الهامش) : وينبغي ألا يغيب عن البال في هذا الصدد أنه من اختصاص الأنبياء الذين يأتون بالشريعة والأحكام الجديدة وحدهم أن يكفّروا المنكرين لدعواهم ، أما المحدّثون والملهمون بعد صاحب الشريعة ، فلا يصبح المرء كافراً إذا لم يؤمن بهم ولو بأي مكانة رفيعة كانوا يتمتعون في الجناب الإلهي) [٥] !

---

(١) مرآة كمالات الإسلام للميرزا (غلام أحمد) : ٣٤٤ .
(٢) الأربعين رقم ٤ : ٧ ، ٧٣ .
(٣) إرشاد الميرزا (غلام أحمد) المندرج في جريدة الفضل في ٢٦-١-١٩١٦م .
(٤) توضيح المرام للميرزا (غلام أحمد) : ١٨ .
(٥) ترياق القلوب : ١٣٠ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(وكل مسلم قد بلغته دعوتي ، وإن كان مسلماً ولكنه لا يحكّمني ولا يؤمن بي مسيحاً موعوداً ، ولا يعتقد أن وحيي هو من عند الله فهو يستوجب المؤاخذة في السماء) [١] !

(كل رجل لا يؤمن بالمسيح الموعود أو لا يحس بالحاجة إلى الإيمان به، فإنه جاهل محض بحقيقة الإسلام وغاية النبوة وغرض الرسالة ، ولا يمكن أن يكون مسلماً صادقاً متبعاً حقاً لله ورسوله .. والله قد سمى الذين لا يؤمنون به وينحرفون عنه بالفساق) [٢] !

الموقف الأخير : (وكل رجل لا يتبعك ولا يدخل في بيعتك ويبقى مخالفاً لك، هو عاصٍ لله والرسول ، وهو من أصحاب النار) [٣] !

(ولما اتضح الآن أنه لا نجاة بدون الإيمان بالمسيح الموعود ، فلماذا تبذل المحاولات في إثبات الإسلام لغير الأحمديّة ؟) [٤] !

(والمسيح الموعود كلما خاطب غير الأحمديّين بكلمة المسلمين ، فإنه لا معنى لقوله إلا أنهم يدّعون اعتناق الإسلام ، وإلا فما كان يعتقد أنهم مسلمون ، وذلك بموجب الأمر الإلهي) [٥] !

(بعد الاستشهاد بعبارة للميرزا غلام أحمد يقول صاحب كلمة الفصل) :

(وإن هذه العبارة للمسيح الموعود قد حلت لنا أموراً عديدة :

الأول : أن الله أخبر المسيح الموعود بواسطة الإلهام أن من لا يؤمن بك ليس بمسلم ، بل إنه لم يخبره بذلك فحسب ، بل أمره ألا تعتقد أن من لا يؤمن بك هو مسلم !

والثاني : أن المسيح الموعود ما أخرج (عبد الحكيم) من الجماعة إلا لأنه كان يرى غير الأحمديّين مسلمين !

---

(١) تحفة الندوة للميرزا (غلام أحمد) : ٤ .

(٢) حجة الله : محاضرة للميرزا ألقاها في لاهور. منقولة من كتاب (النبوة في الإسلام) لـ (محمد علي اللاهوري) : ٢١٤ .

(٣) نشرة (معيار الإسلام) للميرزا (غلام أحمد) ، في ٢٥/ ٥/ ١٩٠٠ ، منقولة من كلمة الفصل للبشير أحمد القادياني : ١٢٩ .

(٤) كلمة الفصل : ١٢٩ .

(٥) كلمة الفصل : ١٢٦ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

والثالث : أن العقيدة بأن غير الأحمديّين مسلمون عقيدة فاسدة !

والرابع : أن من يعتقد هذا ، قد سدَّ في وجهه باب الرحمة الإلهية) [١] !

(الكفر على نوعين :

كفر أن ينكر المرء الإسلام بتاتاً ، ولا يؤمن برسالة محمد ﷺ .

وكفر ألا يؤمن بالمسيح الموعود ويكذبه على رغم تمام الحجة عليه !

(ويظهر بالتأمل في الأمر أن هذين النوعين من الكفر داخلان في نوع واحد بعينه) [٢] !

(إن جميع المسلمين الذين لم يشتركوا في مبايعة المسيح الموعود كافرون خارجون من دائرة الإسلام ، ولو كانوا لم يسمعوا بالمسيح الموعود)[٣] !

(كل رجل يؤمن بموسى ولا يؤمن بعيسى ، أو يؤمن بعيسى ولا يؤمن بمحمد ﷺ ، أو يؤمن بمحمد ﷺ ولا يؤمن بالمسيح الموعود ، فما هو بكافر فحسب، بل هو غارق في الكفر وخارج عن دائرة الإسلام) [٤] !

(إن الله قد أنزل محمداً ﷺ مرة أخرى في قاديان لينجز وعده) [٥] !

(فالمسيح الموعود هو محمد رسول الله ، وقد جاء إلى الدنيا مرة أخرى لنشر الإسلام) [٦] !

(وها قد وضح الأمر الآن : إذا كان إنكار النبي الكريم كفراً ، فإنه ينبغي أن يكون إنكار المسيح الموعود كفراً أيضاً ، فإن المسيح الموعود ليس بشخص غير النبي الكريم ، بل إنه هو نفسه) [٧] !

---

(١) كلمة الفصل : ١٢٥ .
(٢) حقيقة الوحي ، للميرزا (غلام احمد) : ١٢٩ .
(٣) مرآة الصدق ، للميرزا (بشير الدين محمود احمد) : ٢٥ .
(٤) كلمة الفضل : ١١٠ .
(٥) كلمة الفضل : ١٠٥ .
(٦) المصدر نفسه : ١٥٨ .
(٧) كلمة الفضل : ١٤٧ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(والذي يظهر أنه ليس من هؤلاء ولا هؤلاء ، فإنه أيضاً من المكذبين لنا في حقيقة الأمر ، والذي لا يصدقنا ، ويقول إنه يرى فينا خيراً ، فهو أيضاً من المخالفين لنا) [١] !

نتائج عدم الإيمان بالميرزا من الجهة العمليّة :

(ثم إن المسيح الموعود قد أمر أمراً واضحاً أنه لا ينبغي أن تبقى العلاقة بيننا وبين غير الأحمديّين في أمور أفراحهم وأتراحهم ، وإذا كان لا يحل لنا أن نشاركهم في مصائبهم، فكيف يجوز لنا أن نصلي على موتاهم)[٢]!

(يقول حضرة الميرزا – عليه السلام – أن لا بأس بالزواج من بنات غير الأحمديّين، لأنه من الجائز الزواج من بنات أهل الكتاب) [٣] !

(نعلن ليعرف الجميع أنه لا يجوز للأحمديّين أن يُنكحوا بناتهم من غير الأحمديّين ، وعليهم بأخذ الحيطة في هذا الباب في المستقبل) [٤] !

(إن حضرة المسيح عليه السلام ما صلى على ولده (الميرزا فضل أحمد المرحوم) لا لشيء ، إلا لأنه كان من غير الأحمديّين) [٥] !

(واعلموا ، كما أخبرني ربّي أنه حرام عليكم بتاتاً أن تصلُّوا خلف رجل مكفر أو مكذب أو متردد ، بل ينبغي ألا يكون إمامكم إلا منكم) [٦] !

(أعتقد أن الذين يصلُّون خلف غير الأحمديّين لا تجوز الصلاة عليهم إذا ماتوا ، فإنهم ليسوا بالأحمديّين عندي ، وكذلك إن الذين يُنكحون بناتهم رجالاً غير الأحمديّين ويموتون قبل أن يتوبوا ، لا تجوز الصلاة عليهم أيضاً) [٧] !

(لم يبح المسيح الموعود من معاملة غير الأحمديّين إلا بما عامل به النبي الكريم

---

(١) مآل منكري الخلافة ، لـ (جلال الدين الشمس القادياني) : ٨٢ .
(٢) جريدة الفضل ١٨/ ٢/ ١٩١٦ .
(٣) جريدة الفضل ١٦/ ١٢/ ١٩٢٠ .
(٤) إعلان مراقب الأمور العامة بـ (قاديان) المنقول في جريدة (الفضل) ١٤-٢-١٩٣٣ .
(٥) جريدة الفضل ١٥/ ١٢/ ١٩٢١ .
(٦) الأربعين رقم ٣ ، للميرزا (غلام أحمد) : ٣٤ .
(٧) رسالة الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) المنشورة في عدد جريدة الفضل في ١٣/ ٤/ ١٩٢٦.

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

النصارى ، فأي شيء قد بقي الآن نشاركهم فيه ؟!

إن العلاقة بين الناس علاقتان :

علاقة دينيّة ، وعلاقة دنيوية ، فأكبر وسيلة من وسائل العلاقة الدينيّة هي الاشتراك في العبادة ، وأهم وسيلة من وسائل العلاقة الدنيويّة هي التزاوج !

وقد حرمت علينا كلتا هاتين الوسيلتين ، فإن قلتم إنه يجوز الزواج من بناتهم ، قلت نعم ! يجوز أيضاً أن نتزوج من بنات النصارى . فإن قلتم لماذا يجوز السلام على غير الأحمديّين ؟ قلت : قد ثبت من الحديث أنه قد رد النبي ﷺ حتى على اليهود سلامهم أحياناً)[1] !

***

(١) كلمة الفضل : ١٦٩ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

المقال الثاني

كشف القناع عن وجه القاديانيّة ومخططاتها

مواقف المسلمين وعلمائهم وقادتهم نحو القاديانيّة :

لقد فزع لهذه الفتنة القاديانيّة علماء الإسلام ، وقادة الفكر في الهند في حينها ، فحاربوها بأقلامهم وألسنتهم وعلمهم ، واعتبروا المعتنقين لهذه النِّحلة خارجين عن دائرة الإسلام !

وذلك أقصى ما كان يمكن في عهد الحكم الإنجليزي !

إلا أن زعماء الهندوس قد رحبوا بالفكرة القاديانيّة أحرَّ الترحيب وحبذوها وصفقوا لها؛ لأنها تفيض على الهند القداسة ، وتصرف وجه المسلمين عن دين محمد ﷺ العربي ، وعن مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، إلى المتنبي المحلّي ، وإلى مركز (القاديان) الذي أضفى عليه المدعو (غلام أحمد) وأتباعه ثوب القداسة والاحترام !

وإليك بعض الأمثلة التي تؤكد ذلك : يقول أحد أتباع القاديانيّة :

(إن الذي يزور قبة المسيح الموعود البيضاء في (القاديان) له نصيب من البركات التي تخص بقبة النبي الخضراء في المدينة ، فما أشقى الرجل الذي يحرم نفسه من هذه البركات خلال الحج الأكبر إلى (قاديان) [١] !

ويقول الخليفة الثاني للميرزا (غلام أحمد) : **(الحج إلى (قاديان) حج تمثيلي لحج بيت الله الحرام) [٢] !**

ويقول أحد أتباع القاديانيّة : **(والحج إلى مكة بغير الحج إلى (قاديان) حج جاف خشيب، لأن الحج اليوم إلى مكة لا يؤدي رسالته ولا يفي بغرضه)[٣]!**

---

(١) صحيفة الفضل القاديانيّة : العدد ١٨٤٨ الصادر في ديسمبر ١٩٢٢م .

(٢) خطبة (بشير الدين محمود أحمد) الخليفة الثاني للميرزا (غلام أحمد) المنشور في جريدة الفضل العدد ٦٦ المجلد ٢٠ .

(٣) جريدة بيغام صلح ، العدد الصادر في ١٩ أبريل ١٩٣٣م .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

بل تقدموا خطوة أخرى وطبقوا على (قاديان) ما نزل من الآيات القرآنية في شأن بلد الله الحرام ، والمسجد الأقصى المبارك !

يقول الميرزا (غلام أحمد) في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ .

(آية ٩٧ سورة آل عمران)

إن هذه الآية تنعت المسجد الذي أسس في (قاديان) [١] !

ويقول : (إن المراد بالمسجد الأقصى في قوله تعالى :

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ . (آية ١ سورة الإسراء)

هو مسجد (قاديان) [٢] !

ويقول الخليفة الثاني :

(أما إلهام حضرة المسيح الموعود – عليه الصلاة والسلام – بأننا نموت إما في مكة أو في المدينة فنقول : إن هذين الاسمين لـ (قاديان) [٣] !

هكذا حاول القاديانيّون أن يجعلوا نحلتهم ديناً ، له نبيّه ومركزه وأصحابه وخلفاؤه ومقدّساته وتاريخه ، وشخصيّاته ، ويقطعون صلة أتباع القاديانيّة عن التراث الإسلامي الخالد ، وعن منابع الإسلام ومصادره ، وعن المقدّسات الإسلاميّة ، وعن مركز الإسلام الروحي ، حتى إنهم يطلقون على رجالهم لقب (رضي الله عنهم) وعلى زعيمهم لقب (عليه السلام) وعلى عائلته لقب (أم المؤمنين) ويروون عنه بإسناد كإسناد الصحاح ، ولهذا السبب نفسه انبرى زعماء الهندوس ، ومنهم الباندیت (جواهر لال نهرو) رئيس وزراء الهند الراحل ، يرحبون بالفكرة القاديانيّة ويدافعون عنها بدافع من النزعة الوطنيّة !

---

(١) البراهين الأحمديّة ، للميرزا (غلام أحمد) : ٥٥٨ .

(٢) نشرة الميرزا (غلام أحمد) الصادرة في مايو ١٩٠٠م والمندرجة في كتاب تبليغ الرسالة : ٩ .

(٣) الخطاب السنوي ، لـ (محمود أحمد) بن الميرزا (غلام أحمد) المنشور في جريدة الفضل في ٥ يناير ١٩٣٣ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وكذلك الإنجليز باركوا هذه النحلة وشجعوها ، بل هم الذين غرسوها ورعوها ، لأن الدعوة القاديانيّة تحتوي على عناصر تبث بذور الشقاق في صفوف المسلمين ، وتمزق شملهم ، وقد كانت أصلح أداة لتحقيق الأغراض الاستعماريّة ، وبرغم أن المسلمين ظلوا يعلنون بأن القاديانيّين غير مسلمين ومارقين من الإسلام ، فإن الإنجليز لم يكترثوا لتصريحات المسلمين ، وأصروا على اعتبار القاديانيّين طائفة من الطوائف الإسلاميّة ، وكانوا يقصدون من وراء ذلك إيجاد فرقة في صفوف الأمة الإسلاميّة تعادي المسلمين من حيث فكرتها ودعوتها في جانب ، وفي الجانب الآخر يتوقف كيانها وبقاؤها على تأييد الحكم الإنجليزي ، وتؤدي دورها في خدمة المصالح الإنجليزيّة . واستمر الاستعمار الإنجليزي يربي النحلة القاديانيّة في حضنه ، ويغذيها بلبان فكره ودهائه ، حتى استفحل أمرها ، وتفاقم خطبها ، لتدخلها في السياسة ، وقد أخذ الاستعمار بيدها مشجعاً حتى تبوأت المناصب الرئيسة في الإدارة المدنيّة وفي الجيش !

وقد طالب المسلمون مراراً وتكراراً في عهد الاحتلال الإنجليزي بفصل القاديانيّين عن المسلمين ، إلا أن نداءاتهم عادت صرخة في واد ، ونفخة في الرماد !

وفي طليعة الذين أيدوا مطالبة المسلمين بفصل القاديانيّين عن الأمة الإسلاميّة المفكر الإسلامي المعروف الدكتور محمد إقبال ، رحمه الله ، فقد انبرى للدفاع عن حظيرة الإسلام ، وردّ كيد القاديانيّة في نحرها ، وتطهير الدين المتين – على حسب تعبيره نفسه – من أرجاسها وأدناسها ، فنشر تصريحات ومقالات عديدة في الصحف بيّن فيها موقف الإسلام من هذه النحلة المارقة ، وكشف عن عورات القاديانيّين ، وأماط اللثام عن خدماتهم للاستعمار البريطاني وتمسكهم بأذياله ! يقول الدكتور ، رحمه الله ، في أحد تصريحاته :

(إن كل طائفة دينيّة في الأمة الإسلاميّة يقوم كيانها على ادعاء نبوة جديدة ، وتعلن بكفر المسلمين الذين لم يصدّقوا بهذه النبوة المزعومة ، يجب أن ينظر إليها المسلمون كخطر جدّي على وحدة المجتمع الإسلامي ، لأن وحدته وتماسكه وتضامنه لا تقوم إلا على دعامة عقيدة ختم النبوة) [1] !

---

(١) الإسلام والأحمديّة ، للدكتور محمد إقبال : ٦٩

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(وعلى الحكومة أن تدرس الوضع الراهن بجد وعناية ، وتحاول فهم عواطف عامة المسلمين في هذه المسألة التي يعطونها كل الأهميّة ، لأجل الحفاظ على وحدة الأمة) [١] !

(وخير سبيل لحكام الهند (وهم الإنجليز في ذلك الوقت) هو أن يعتبروا القاديانيّين أمة منفصلة عن المسلمين ، وهذا الانفصال يلائم موقف القاديانيّين أنفسهم ، ويمكن أن يتحملهم المسلمون بعد ذلك مثل تحملهم وجود الديانات الأخرى) [٢] !

وقال الدكتور في رسالة وجهها إلى كبرى صحف الهند حينذاك (statesman) التي أثارت هذه المسألة :

(إن القاديانيّة مؤامرة مدروسة ترمي إلى تأسيس طائفة جديدة تدعمها نبوة جديدة منافسة لنبوة محمد ﷺ ، ولأجل ذلك فإن القاديانيّين يتخذون موقف الانفصال الكامل من المسلمين في الشؤون الدينيّة والاجتماعيّة)[٣] !

وقال : (إن عقيدتنا بأن محمداً ﷺ ، خاتم النبيين ، هو الأساس الذي يرسم خط الانفصال بكل دقة بين الدين الإسلامي وبين الديانات الأخرى التي تشارك المسلمين في عقيدة التوحيد ، ونبوة محمد ﷺ ، ولكن تقول باستمرار الوحي والنبوة (كبرهموسماج) في الهند ، وهذا الخط هو الذي يستطيع الإنسان بموجبه الحكم على طائفة من الطوائف بكونها متصلة بالإسلام أو منفصلة عنه، ولا أعرف في التاريخ طائفة مسلمة تجرأت على تخطي هذا الخط !

صحيح أن البهائيّة في إيران أنكرت عقيدة ختم النبوة ، ولكنها أعلنت بصراحة أنها طائفة مستقلة ، وليست مسلمة حسب المصطلح الإسلامي !

إننا نعتقد أن الإسلام دين أوحى الله به ، ولكن بقاء الإسلام كمجتمع أو أمة يتوقف على شخصيّة محمد ﷺ . إذاً فليس للقاديانيّة إلا أن تختار أحد الأمرين :

إما أن يتبعوا البهائيّة في انفصالها عن المسلمين !

وإما أن يتخلّوا عن تفسيراتهم المصطنعة لعقيدة ختم النبوة في الإسلام !

---

(١) المصدر نفسه : ١٠٠ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) جريدة Statesman العدد الصادر في ١٠ يونيه ١٩٣٥م

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

إن تفسيراتهم الماكرة لا تنم إلا عن حرصهم على البقاء في محيط المجتمع الإسلامي ، ليستغلوا انتماءهم إليه في تحقيق مآربهم السياسيّة التي لا تتحصل إلا باسم المسلمين) !

(زد على ذلك تنكر القاديانيّين لمبادئ الإسلامي الأساسيّة ، وإطلاق لقب قومي جديد (أي لقب أحمدي) على أنفسهم ، وعدم مشاركتهم في صلاة المسلمين خلف إمامهم ، ومقاطعتهم الاجتماعيّة للمسلمين في أفراحهم وأتراحهم ، وأعظم من كل هذا وذاك إعلانهم بكفر سائر العالم الإسلامي !

إن هذه النواحي كلها تبرهن بصراحة متناهية أن القاديانيّين قوم منفصلون عن المسلمين كل الانفصال) !

وقال الدكتور – رحمه الله – رداً على كلمة الباندیت (جواهر لال نهرو) الزعيم الهندوسي الراحل ، الذي تساءل :

(لماذا يلح المسلمون على فصل القاديانيّة من الإسلام ، بينما هي طائفة من طوائف المسلمين المتنوعة ؟) !

قال الدكتور – رحمه الله – :

(القاديانيّة تريد أن تنحت من أمة النبي العربي ﷺ أمة جديدة تؤمن بالنبي الهندي) !

وقال : (إنها أشد خطراً على الحياة الاجتماعيّة الإسلاميّة في الهند من عقائد اسفنورا الفيلسوف اليهودي الثائر على نظام اليهود) !

ومن الجهود التي بذلها الدكتور محمد إقبال لقمع هذه الفتنة أنه طلب من المسلمين ألا يُقبل أحد من القاديانيّين عضواً في جمعيّة من الجمعيّات الإسلاميّة ، وبدأ في ذلك بجمعيّة (حماية الإسلام) في (لاهور) التي كان هو رئيساً لها ، فاستقال من رئاستها احتجاجاً على انضمام القاديانيّين إليها ، وبقي متمسكاً بموقفه ثلاثة أشهر ، حتى تطهرت الجمعيّة وفروعها وكليّاتها ومدارسها من كل من كان ينتمي إلى القاديانيّة !

وخلاصة القول : إن للدكتور محمد إقبال جولات وصولات في قمع هذه الفتنة في مصدرها !

ولما بالغ القاديانيّون ، بإيعاز من الاستعمار الإنجليزي ، في المساس بكرامة النبوة

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

المحمديّة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، حدثت بين القاديانيّين وعامة المسلمين اشتباكات ومنازعات في جميع المجالات ، وثارت حفيظتهم وغيرتهم على الإسلام ونبيّه العظيم ﷺ ضد هؤلاء المارقين من الإسلام ، فنشأت عن ذلك مشكلات اجتماعيّة مختلفة !

ولا سيما في مجال الأحوال الشخصيّة ، ورفعت الشكاوى إلى المحاكم المدنيّة ، ومن ثم أصبحت الدعوة القاديانيّة وموقفها من الإسلام والمسلمين موضع النقاش والبحث في مسرح المحاكم ، فهذا رجل – مثلاً – تزوج بفتاة من المسلمين فانكشف لها أنه قادياني أو اعتنق القاديانيّة فرفضت الفتاة أن تبقى حليلة له !

وعلى غرار ذلك رُفعت كثير من الشكاوى إلى المحاكم ، وصدرت من عدة محاكم أحكام باعتبار القاديانيّين غير مسلمين ، وبطلان التزاوج بينهم وبين المسلمين !

ومن أهم قرارات المحاكم في هذه القضيّة قرار محكمة مدنية (بهاول ناجار) برئاسة القاضي (محمد أكبر خان) سنة ١٩٣٥م . ومما جاء في هذا القرار :

(إن المدعية : السيدة غلام عائشة التي رفعت شكوى إلى المحكمة تريد إلغاء صلتها الزوجيّة من (عبد الرزاق القادياني) أثبتت بدلائل قاطعة أن سلسلة النبوة انقطعت بمبعث محمد ﷺ ، وأن التفسيرات التي أخذ بها المدعى عليه (عبد الرزاق القادياني) للعقائد الإسلاميّة تناقض كل المناقضة للتفسيرات التي قررتها وفهمتها الأمة الإسلاميّة على مدار التاريخ ، ولذلك لا يمكن اعتبار المدعى عليه رجلاً من المسلمين ، بل إنه قد ارتد عن الإسلام، ونكاح المرتد بالمرأة المسلمة يعتبر ملغيّاً في الأحوال الشخصيّة ، وتقرر بأن المدعية لم تعد حليلة المدعى عليه منذ يوم ارتداده ، ولها أن تطلب منه تكاليف المحاكمة) !

هذا ، وإن المسلمين في القارة الهنديّة ما زالوا يضمرون للقاديانيّة مشاعر العداء والحنق والتذمر ، ويشاركهم في ذلك قادة الفكر الإسلامي ، إلا أن مشاعرهم هذه لم تشكل اضطرابات شاملة وقلا قل عامة طول عهد الاحتلال البريطاني لأسباب ذكرناها فيما مضى !

ولكن لما انقسمت الهند ، وتكونت باكستان دولة مستقلة ، وعقد المسلمون على حكومتهم الشعبيّة رجاءهم في معالجة المعضلة القاديانيّة ، ووضع حد لنشاطها في المجتمع

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الإسلامي ، وجعلهم أقليّة غير إسلاميّة في دستور البلاد المقرر وضعه في المستقبل !

وبدل أن تعمل الحكومة في هذا الصدد شيئاً يذكر ، ظلّت تبسط على القاديانيّين جناح عطفها وحمايتها ، تقطعهم الأراضي الواسعة ، وتسند إليهم نصيباً وافراً من المناصب الحساسة في دوائرها ، الأمر الذي زاد الطين بلّة !

ونظراً لخطورة الوضع واستفحال الأمر عقد قادة الإسلام وزعماء الجمعيّات الإسلاميّة الذين كانوا يمثلون كل مذهب من المذاهب الإسلاميّة السائدة في باكستان ، اجتماعاً في يناير ١٩٥٣م بمدينة (كراتشي) ، ناقشوا فيه الوضع السائد ، ودرسوا القاديانيّة وفكّروا في معالجتها ، فوضعوا مقترحات للدستور الإسلامي المنشود من ناحية، ومن الناحية الأخرى طالبوا الحكومة بأن تجعل القاديانيّين أقليّة غير مسلمة ، على غرار الأقليّات غير الإسلاميّة الأخرى في البلاد ، وأن تخصص لهم بعض المقاعد في المجلس النيابي حسب النسبة العدديّة ، فهذا الاجتماع ، الذي خرج فيه علماء الإسلام الممثلون لكافة الطوائف الإسلاميّة عن قوس واحد فيما قرّروا ، لم يسجل موقفاً جديداً في وحدة كلمة العلماء المسلمين فيما يتعلق بعقائد الإسلام ومبادئه فحسب ، بل أكد كذلك على إجماعهم على كون القاديانيّين خارجين عن دائرة الإسلام وثائرين على النبوة المحمديّة ، على صاحبها ألف ألف سلام !

غير أن الأمر لم يكن سهلاً هيّناً كما فهم ، لأن القاديانيّين – كما قلنا فيما سبق – كانوا متربعين على المناصب الرئيسة منذ الاحتلال الإنجليزي ، فلما تأسست باكستان كانوا هم الذين يسيطرون على المناصب الحساسة : المدنيّة والعسكريّة ، ويتقلدون الوظائف التي لها تأثيرها في المجتمع ، مستغلين في ذلك وضعهم السابق ونفوذهم الشامل !

وأوضح مثال لذلك هو تقلّد (ظفر الله خان) مهام وزارة الخارجيّة ، ومن المعلوم أن ظفر الله ليس من زعماء القاديانيّة ودعاتها المتحمسين فحسب، بل هو من أبرز الشخصيّات الصديقة للإنجليز ، بل من غرسهم وصنعهم ، فأصبح رجلّ هذا شأنه وزير الخارجيّة في دولة يعتقد أن أغلبيّة سكانها كفار لا يصدّقون ادعاء الميرزا (غلام أحمد) بالنبوة ، وتعتقد الأغلبيّة أنه خارج عن الإسلام !

واستغل (ظفر الله خان) وظيفته في تدعيم أركان الخارجيّة والسفارات والمفوضيات

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

في العالم باتباع جماعته ، وسلطهم على رقاب الموظفين المسلمين يتحكّمون فيهم كما يشاؤون ، ويستغلون مناصبهم وسلطاتهم في نشر نحلتهم ، وإقامة مراكزهم ، كما يريدون !

كما أنه دعم نفوذ القاديانيّة في البلاد الإسلاميّة باستغلال موقف باكستان في مناصرة تأييد القضايا العربيّة في قاعة الأمم المتحدة ، مما زاد المسلمين استياءً وتذمراً ، وعيل صبرهم !

وأخيراً انفجر بركان ما كان يجيش في صدورهم من قلق وغيظ ، وقامت في البلاد بغتة حركة عنيفة في ١٩٥٣م تطالب بعزل (ظفر الله خان) عن منصب وزارة الخارجيّة ، وجعل القاديانيّين في عداد الأقليّات غير الإسلاميّة ، وكانت حركة شعبيّة هائلة لم يشهد تاريخ هذه البلاد نظيراً لها منذ زمن بعيد!

وفي مثل هذا الوضع المكفهر الشائك ألّفت الرسالة الأولى من هذه المجموعة وهي رسالة (المسألة القاديانيّة) ، وكان الغرض من تأليف هذه الرسالة إقناع الحكومة بصحة مطالبة العلماء وعامة المسلمين النصح للجماهير المسلمة بألا يتركوا المجال للمغرضين أو المخربين، وأن يلتزموا حدود القانون في عرض مطالبهم على الحكومة ، وكان عرض القضيّة بأسلوب علمي نزيه كما يراه القارئ في الصفحات التالية !

ولكن من أعاجيب الدهر أن الحكومة بدل أن تفيق من غوايتها ، وتعالج وضع البلاد بالحكمة والتبصّر تمادت في غيّها ، وزادت من ضغطها على الجماهير ردعاً لهم عن هذه المطالبة !، فأعلنت الحكم العرفي في مناطق الحركة!، وشرعت تقمعها بالحديد والنار !، ودام الحكم العرفي الذي كان يتولاه الجيش ثلاثة أشهر استشهد خلالها مئات المسلمين برصاص الجيش والشرطة ، وقبض على آلاف مؤلفة من العلماء وعامة المسلمين وزج بهم في السجون [1] !

---

(١) ومنهم الأستاذ (أبو الأعلى المودودي) مؤلف : (المسألة القاديانيّة) ، وأقيمت محاكم عسكريّة تقرر عقوبات على القائمين بالحركة والمساندين لها ، كما عرضت قضية الأستاذ على نفس المحكمة الاستئنافيّة التي لم تلبث أن حكمت عليه بالإعدام أولاً، ثم استبدلت بهذا الحكم السجن أربعة عشر عاماً مع الأشغال الشاقة ، ولم تكن جريمته إلا أنه ألف الرسالة المذكورة التي أوضح فيها موقف القاديانيّة من الإسلام والمسلمين ، وأوضح موجبات تقتضي جعل القاديانيّين أقلية غير مسلمة في باكستان !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وبعد انتهاء الاضطرابات وارتفاع الحكم العرفي شكّلت الحكومة محكمة التحقيق لبحث أسباب الاضطرابات وفرض الحكم العرفي !

وقد بدأت المحكمة بتوجيه طائفة من الأسئلة إلى الأحزاب السياسيّة والدينيّة التي كانت لها أدنى علاقة بهذه القضيّة ، وأدلى كل منهم برأيه في هذا الموضوع ، وكذلك وجهت إليّ هذه الأسئلة فسجلت ردي عليها في البيانات الثلاثة [1] التي سيرد ذكرها في الصفحات القادمة !

وقد ألحقت بهذه المجموعة رسالة أخرى عنوانها : (عقيدة ختم النبوة) وهذه الرسالة هي جزء من تفسيري لسورة الأحزاب [2] ، وقد بينت في صدد الآية الكريمة :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ . (آية ٤٠ سورة الأحزاب)

مسألة ختم النبوة في ضوء مصادر الشريعة الإسلاميّة ، من القرآن ، والسنة ، وإجماع علماء الأمة ، وقد تناولت بالبحث والمناقشة جميع الأدلة التي يأخذ بها منكرو ختم النبوة ، ورددت عليها رداً سيكون مقنعاً لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، كما تعرضت لمسألة نزول عيسى ابن مريم ، وظهور المهدي ، لإزالة ما كان يعلق ببعض الأذهان من شبهات حول هذه المسألة ، وتحطيم التفسيرات المضلّلة التي يلتجئ إليها القاديانيّون ومن يحذو حذوهم من أصحاب الدعوات الهدّامة !

والدعوة القاديانيّة لها دعاة ومراكز في شتى أقطار الأرض ، ولا سيما في بعض البلدان الإفريقيّة وفي البلاد الأوروبيّة ، وبخاصة البلاد التي كانت تحت السيطرة

---

(١) سجل الإمام - رحمه الله - هذه البيانات وهو رهن السجن يعاني ما يعانيه السجناء ، ولا يصل إليه كتاب ولا قرطاس ولا جريدة ، ولا يتيسر له الاجتماع بمحاميه إلا تحت رقابة شديدة !، ولكن العراقيل كلها لم تمنعه من القيام بواجبه ، فأتى ببياناته المشار إليها ، وعرضها على محكمة التحقيق ! ومما لا يكابر فيه أحد أن الإمام المودودي - رحمه الله - قد كشف في هذه البيانات القناع عن وجه النحلة القاديانيّة بتفصيل وافٍ يتبيّن منه القارئ حقيقة هذه الدعوة الهدامة ، وعلاقتها بالقوى الاستعماريّة ، وخطرها على المجتمع الإسلامي ، وما يترتب عليها من مشكلات تمزق وحدة المجتمع الإسلامي وتبدد طاقاته !

(٢) للأستاذ المودودي تفسير للقرآن الحكيم أسماه (تفهيم القرآن) .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

البريطانيّة ، وعدد مراكزهم في العالم حسب تصريحهم أنفسهم يقارب واحدا وثلاثين مركزاً ، ومن أغرب ما يكون أن لهم مركزاً حتى في إسرائيل ، وننقل للقراء فيما يلي مقتبسات من بيان أحد علماء المسلمين في سوريا وهو (محمد خير القادري) ، عن مركز القاديانيّة في إسرائيل . يقول :

(أراد القاديانيون التبشير بدينهم الجديد في البلاد العربيّة ، فبحثوا في البلدة التي يجدونها أكثر ملاءمة لهم ، ليؤسّسوا فيها مركز تبشيرهم ، فلم يجدوا خيراً من مدينة (حيفا) ، ويرجع ذلك لسبب واحد ، هو الاستظلال بالراية البريطانيّة التي يجدون تحت ظلها مأوىً وأمناً واستقراراً ، وهكذا فقد أسّسوا في (حيفا) مركزهم ، ومنه يرسلون دعاتهم للبلدان العربيّة، ومنذ انسحبت الحكومة الإنجليزية من (حيفا) وجد القاديانيّون تحت لواء (إسرائيل) أمناً وسلاماً وظلاً ظليلاً ، ولا يزال مركزهم إلى الآن في مدينة (حيفا) ، يدخلون فلسطين ويخرجون منها إلى البلاد العربيّة !

وفضلاً عن أن جميع البلدان العربيّة والإسلاميّة قاطعت إسرائيل ، فإن القاديانيّة لا تزال معها في صلات حسنة ووداد ووئام ، والقاديانيّون يدخلون فلسطين ويخرجون منها بكل حرية واطمئنان [1] !

وإن موالاة القاديانيّين للإنجليز (العدو التقليدي للمسلمين) ، ثم لإسرائيل لدليل قاطع بأنهم غير مسلمين .. وإننا نلفت نظر الحكومات العربيّة والإسلاميّة ، وبخاصة الجامعة العربيّة ، ولجنة مقاطعة إسرائيل إلى إنذار القاديانيّين بإغلاق مكتبهم في إسرائيل . وإلا طردوا من البلدان العربيّة ، ومنعوا من دخولها أسوة بالشركات والمعامل الأوروبيّة التي تفتح لها فروعاً في إسرائيل [2] !

ويقول المصدر القادياني نفسه :

(يقع مكتب التبشير الأحمدي على جبل الكرمل في (حيفا) – إسرائيل ، ولنا فيه مسجد،

---

(١) ومن الجدير بالإشارة أن القاديانيّين في إسرائيل يقيمون على الجواز البريطاني ، لأن حكومة باكستان لا تصدر الجواز الذي يسمح لصاحبه بالدخول إلى إسرائيل ، وهي لم تعترف بدويلة الصهاينة الغاصبين !

(٢) القاديانيّة مطية الاستعمار البغيض ، تأليف (محمد خير القادري) : ١٢ ، ١٣ ، ط دمشق – سوريا .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ودار للتبشير ، ومكتبة عامة ، ومكتبة لبيع الكتب ، ومدرسة، ويصدر مكتبنا مجلة شهريّة : اسمها (البشرى) التي توزع في البلدان الناطقة بلغة الضاد ، وقد قام هذا المكتب بنقل الشيء الكثير من تعاليم المسيح الموعود إلى اللغة العربيّة) !

(وطرأت على مكتب التبشير الأحمدي مؤثرات من عدة نواحٍ بسبب تقسيم فلسطين ، إن الذين بقوا في إسرائيل من المسلمين يتغذون ويسترشدون من مكتبنا الذي ينتهز كل فرصة لخدماتهم ، وقبل مدة قابل مبشرنا رئيس بلديّة (حيفا) ، وناقش معه عدة مسائل ، وقد عرض على مكتبنا إنشاء مدرسة بقرب (جبل الكبابير) الذي يسكن فيه عدد لا يستهان به من أتباع فرقتنا ، كما أنه وعد بمقابلة مبشرنا في (الكبابير) فأوفى بوعده ، وشرّفه بزيارته يرافقه أربع شخصيّات مهمة ، واستقبلهم رجال فرقتنا وطلبة مدرستنا ، وعقدوا حفلة ترحيبيّة ، وعند عودتهم سجلوا انطباعاتهم في سجل الزائرين) !

(وهناك حادث بسيط يعرف به ما لمكتبنا التبشيري في إسرائيل من أهمية ومكانة ، وهو أنه لما أراد مبشرنا (محمد شريف) العودة إلى مركز الأحمديّة في باكستان أرسل إليه رئيس إسرائيل رسالة طلب فيها أن يزوره قبل سفره إلى باكستان ، فانتهز (محمد شريف) هذه الزيارة ، وقدم له نسخة من ترجمة ألمانيّة للقرآن الكريم التي قبلها بإعجاب ، وهذه المقابلة وما جرى فيها من الأمور نشرتها الصحافة الإسرائيليّة على أوسع نطاق ، وأذيعت باختصار من إذاعة إسرائيل) [1] !

والذي يتبينه القارئ من هذه المقتبسات أن القاديانيّين - بينما هم يبثّون فكرتهم في العرب الفلسطينيّين الذين لا يزالون يعيشون عيشة ذل ومهانة فيما يسمى (إسرائيل) ، ويستغلون وضعهم المزري - يتمتعون بعطف الصهاينة ، ويحققون مآربهم في إذلال العرب، وإخماد جذوة الجهاد في نفوسهم ، وإجبارهم على ولاء الحكومة القائمة ، وذلك بإقناعهم بفكرة إلغاء الجهاد على لسان ما يدعى المسيح الموعود !

وهذا قليل من كثير مما لهذه الحركة من جهود ومكائد ومؤامرات ومخططات وشرور وويلات !

---

(١) كتاب (بعثاتنا الخارجيّة) تأليف الميرزا (مبارك أحمد القادياني) ، ط خامسة (نصرت آرت) ربوة، باكستان .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وهناك شيء مهم نريد أن نلفت إليه الأنظار : وهو أن دعاة القاديانيّة عندما يشرعون في بثّ دعوتها وفكرتها في أوساط المسلمين لا يظهرون إلا في مظهر دعاة الإسلام ، ولا يطلقون على مهمتهم إلا كلمات البعث والتجديد ، لإيقاع المسلمين السذّج في مصيدتهم !

ثم إذا اطمأنوا إلى المتأثرين بفكرتهم ، ورأوهم قد اقتنعوا بما يدعون إليه ، تخلوا عن لباسهم الزور ، ولقّنوهم بصراحة ضرورة الإيمان بالمتنبي الكذّاب، واعتناق المبادئ التي وضعها هو وزعماؤهم بكل ما فيها من انحراف وفساد ، فمنهم من تبيّن الأمر وهم قليلون ، ومنهم من وقع فريسة لهم ، وخسر الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين !

* * *

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

المسألة القاديانيّة

انعقد في (كراتشي) في شهر يناير عام ١٩٥٣م مؤتمر حافل اشتركت فيه نخبة من العلماء والمشايخ ، يمثلون مختلف الطوائف الإسلاميّة من جميع نواحي باكستان الشرقيّة والغربيّة ، ممن يوثق بهم ويرجع إليهم ، ونظروا جميعاً فيما قدمته الحكومة إلى المجلس التشريعي من مقترحات وتوصيات للدستور الجديد ، واتفقوا على طائفة من الاقتراحات والتعديلات ، منها الاقتراح التالي :

(نطالب المجلس التشريعي بالنسبة لجميع أولئك الذين يعتقدون ويرون الميرزا (غلام أحمد القادياني) زعيماً دينيّاً لأنفسهم بأن يعدّهم أقليّة كسائر الأقليّات غير المسلمة في البلاد، وأن يخصص لهم مقعداً واحداً من مقاعد البرلمان بمقاطعة البنجاب) !

أما بالنسبة لسائر مقترحات العلماء فقد كانت من الوضوح والمعقوليّة بدرجة أخرست أعداء العلماء جميعاً ، حتى لم يستطيعوا أن يقدحوا فيها بشيء ، وإذا كان بعضهم قد ذكر عنها شيئاً فلم يكن لكلامه قيمة ، ولا وزن عند الطبقة المتعلمة المثقفة في البلاد !

أما هذا الاقتراح – الخاص بالقاديانيّة – فهو وإن كان فيما نراه – علاجاً حاسماً وحلاً موفقاً لهذه المسألة ، إلا أن عدداً غير يسير من رجالنا المتعلمين لا يزال غير مقتنع بصحته وسداده ومعقوليّته !

وها نحن أولاء نعرض على القراء بكل وضوح تلك الحجج والبراهين التي حثّت العلماء على تقديم اقتراحهم هذا بالإجماع !

إن كون القاديانيّين أمة خارجة عن الأمة الإسلاميّة ، ليس إلا نتيجة طبيعيّة ومنطقيّة لما اختاروه هم لأنفسهم من المكانة في هذه الأمة ، فهم الذين أحدثوا الأسباب التي تقطعهم عن سائر المسلمين ، وتجعلهم أمة خارجة عن سائر المسلمين !

فأول ما يخرجهم عن المسلمين ويبعدهم عنهم هو ما جاؤوا به من التفسير الحديث لـ (ختم النبوة) وقد خالفوا فيه تفسير جميع المسلمين المتفق عليه بينهم !

فما زال المسلمون يعتقدون منذ ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن – ولا يزالون

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

يعتقدون اليوم – أن سيدنا النبيّ العربيّ محمداً ﷺ هو خاتم النبيّين ، فلا نبي ولا رسول بعده إلى يوم القيامة . وذلك هو المعنى الذي فهمه الصحابة، رضوان الله عليهم جميعاً ، من قول الله عز وجل في كتابه الكريم :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . (آية ٤٠ سورة الأحزاب)

وهم لذلك حاربوا كل من ادعى النبوة بعد محمد ﷺ !

وهذا هو المعنى الذي ما زال المسلمون يفهمونه في جميع العصور المتعاقبة، فلم يقبلوا من بين أنفسهم رجلاً ادعى النبوة !

أما القاديانيّون فقد فسروا (خاتم النبيين) لأول مرة في تاريخ المسلمين بأن محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء ، أي طابعهم ، فكل نبيّ يظهر الآن بعده ، تكون نبوته مطبوعاً عليها بخاتمه ﷺ، ويمكننا في هذا المقام أن نقدم للقراء عدة نصوص من كتب القاديانيّين تبين هذا المعنى وتوضحه ، ولكنا نكتفي هنا بأن نعرض عليهم ثلاثة نصوص :

(قال المسيح الموعود عليه السلام في خاتم النبيّين : إن المراد به أنه لا يمكن أن تصدّق الآن نبوة أي نبي من الأنبياء إلا بخاتمه ﷺ ، وكما أن كل قرطاس لا يكون مصدقاً مؤكّداً إلا حين يطبع عليه بالخاتم ، فكذلك كل نبوة لا تكون مطبوعاً عليها بخاتمه وتصديقه ﷺ تكون غير صحيحة)[1] !

(لا ننكر أن الرسول الكريم ﷺ هو خاتم النبيّين ، ولكن الختم ليس المراد به ما يفهمه السواد الأعظم من الناس ، إذ هو يخالف كل المخالفة عظمة الرسول الكريم ﷺ ، وجلالة شأنه وعلو منزلته ، ومعناه أن النبي ﷺ قد حرم أمته من نعمة النبوة العظمى) !

(وإنما المراد به أنه ﷺ خاتم الأنبياء ، أي طابعهم ، فلا نبيّ الآن إلا من يصدقه هو ﷺ .. وبهذا المعنى نؤمن بأن الرسول الكريم ﷺ هو خاتم النبيين)[2]!

---

(١) ملفوظات أحمديّة ، ترتيب (محمد منظور إلهي القادياني) : ٢٩٠ .

(٢) جريدة (الفضل) اليومية ، في عددها الصادر في ٢٢ سبتمبر ١٩٣٩م . هذه الجريدة لسان حال القاديانيّين وكانت تصدر من قاديان قبل تقسيم البلاد وتصدر من ربوة : مدينة القاديانيين في باكستان .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(الخاتم هو الطابع ، فإذا كان النبي الكريم ﷺ طابعاً ، فكيف يكون طابعاً إذا لم يكن في أمته نبي) ؟! [١] !

وهذا الاختلاف في التفسير لم يقف عند مجرد تأويل لفظة واحدة ، بل لقد أعلن القاديانيّون فيما بعد ، وجاهروا بأنه ليس من الممكن أن يأتي نبيّ واحد فقط بعد النبي ﷺ، بل من المحتمل أن يأتي مئات وألوف من الأنبياء !

وهذا أيضاً واضح كل الوضوح في نصوص القاديانيّين أنفسهم !

وها نحن أولاء نذكر للقراء بعضها :

(ومما هو واضح كالشمس في رائعة النهار أن باب النبوة لا يزال مفتوحاً بعد النبي ﷺ) [٢] !

(وقد زعموا – أي المسلمون – أن خزائن الله قد نفدت .. وما زعمهم هذا إلا لأنهم لم يقدروا الله حق قدره ، وإلا فإني أقول إنه لا يأتي نبيّ واحد فقط، بل يأتي ألوف من الأنبياء) [٣] !

(وإن وضعوا السيوف على جانبي عنقي ، ثم طلب مني أحد أن أقول : إنه لا يأتي نبي بعد محمد ﷺ ، لأقولنّ له إنك كذاب ، فإنه يجوز ، بل لابد أن يأتي الأنبياء بعده) [٤] !

وهكذا فتح الميرزا (غلام أحمد) القادياني باب النبوة ، ثم قام مدعياً بنبوته، وصدقت الطائفة القاديانيّة ادعاءه هذا ، وأقرت له بالنبوة بالمعنى الحقيقي التام!

وها نحن أولاء نذكر للقراء ما يشهد بذلك شهادة ناطقة من أقوال القاديانيّين الثابتة العديدة :

(وأيضاً قد صرح المسيح الموعود – أي الميرزا غلام أحمد – في كتبه بدعواه للرسالة

---

(١) جريدة (الفضل) في عددها الصادر في ٢٢ مايو ١٩٢٢م .

(٢) حقيقة النبوة : تأليف الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) ابن الميرزا (غلام أحمد) الخليفة الثاني للقاديانيين : ٢٢٨ .

(٣) أنوار الخلافة : تأليف الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) : ٦٢ .

(٤) أنوار الخليفة : ٦٥ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

والنبوة ، كما كتب : (أدعي فأقول : أنا رسول ونبي)[١] . أو كما كتب : (أنا نبي وفقاً لأمر الله ، وأكون آثماً إن أنكرت ذلك ، وإذا كان الله هو الذي يسميني بالنبي ، فكيف لي أن أنكر ذلك ؟ إنني سأتمسك بهذا الأمر حتى أجاوز هذه الدنيا) وكتب المسيح الموعود ذلك القول في رسالة سجلها قبل وفاته بثلاثة أيام فقط ، كتبها في ٢٣ مايو سنة ١٩٠٨م ونشرت في (أخبار عام) في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٨م يوم وفاته)[٢] !

(فالمعنى الذي تعطينا إياه الشريعة الإسلاميّة عن النبيّ لا يسمح بأن يكون المسيح الموعود نبيّاً رمزياً فقط ، بل لا بد أن يكون نبيّاً حقيقيّاً)[٣]!

ومن صميم ما تقتضيه الدعوى بالنبوة تكفير كل من لا يؤمن بها ، وذلك هو عين ما فعله القاديانيّون ؛ فهم يكفرون علناً في خطبهم وكتاباتهم جميع المسلمين الذين لا يؤمنون بالميرزا (غلام أحمد) القادياني !

ونذكر للقراء فيما يلي بعض ما يشهد بذلك من صريح عباراتهم :

(إن جميع المسلمين الذين لم يشتركوا في مبايعة المسيح الموعود كافرون خارجون عن دائرة الإسلام ، ولو كانوا يسمعون باسم المسيح الموعود)[٤]!

(كل رجل يؤمن بموسى ولا يؤمن بعيسى ، أو يؤمن بعيسى ولا يؤمن بمحمد ، أو يؤمن بمحمد ولا يؤمن بالمسيح الموعود ، فما هو بكافر فحسب ، بل هو راسخ في الكفر ، وخارج عن دائرة الإسلام)[٥] !

(وبما أننا نؤمن بنبوة الميرزا عليه السلام ، وغير الأحمديّين لا يؤمنون بها ، فكل رجل من غير الأحمديّين كافر بحسب ما جاء في القرآن ، إذ إن الكفر ، ولو بنبي واحد هو الكفر)[٦] !

---

(١) راجع جريدة بدر : العدد الصادر في ٥ مارس ١٩٠٨م .
(٢) كلمة الفصل : تاليف (الصادبزادة بشير أحمد القادياني) المدرجة برقم ٣ : ١٤ : ١١٠.
(٣) حقيقة النبوة : تأليف الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) : ١٧٤ .
(٤) آئينة صداقت (مرآة الصدق) ، للميرزا (بشير الدين محمود أحمد) : ٣٥ .
(٥) كلمة الفصل ، للصاحبزادة ، (بشير أحمد القادياني) ، المنشورة في مجلة ريفيفيو أف ريليجنس : ١١٠.
(٦) بيان الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) في محكمة كوراد أسابور المنشور في جريدة (الفضل) في عددها الصادر في ٢٦ ، ٢٩ يونيو ١٩٢٢م .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ولا يقتصر القاديانيّون على قولهم بأنهم مخالفون للمسلمين في أمر نبوة ميرزا (غلام أحمد) فحسب ، بل هو يقولون – أيضاً – إنه ليس هناك من شيء يجمع بينهم وبين المسلمين ، فربهم غير رب المسلمين ، وإسلامهم غير إسلامهم ، وقرآنهم غير قرآنهم ، وصلاتهم غير صلاتهم ، وصيامهم غير صيامهم.. الخ !

وقد نشر خطاب لخليفة القاديانيّين في جريدة الفضل في تاريخ ٢١ أغسطس سنة ١٩٢٧م بعنوان (نصائح الطلاب) أوضح الخليفة فيها لطلاب جماعته ما هو الفرق والخلاف بين الأحمديّين وغير الأحمديّين ، فمما جاء في هذا الخطاب :

(.. قال المسيح الموعود : إن إسلامهم – أي إسلام المسلمين – غير إسلامنا ، وإلههم غير إلهنا ، وحجهم غير حجنا ، وهكذا نخالفهم في كل شيء)!

ونشرت جريدة الفضل كذلك في عددها الصادر في ٣٠ يوليو سنة ١٩٣١ خطاباً آخر للخليفة ذكر فيه النقاش الذي دار بين الأحمديّين ، والميرزا (غلام أحمد) حي بينهم ، حول ما إذا كان ينبغي للقاديانيّين أن ينشئوا معهداً للعلوم الدينيّة يكون مستقلاً دينيّاً خاصاً بهم أم لا ، فقالت طائفة منهم لا ينبغي للأحمديّين أن ينشئوا لهم معهداً للعلوم الدينيّة يكون مستقلاً عن معاهد المسلمين . وكانت الحجة التي تستدل بها هذه الطائفة :

(إننا لا نخالف سائر المسلمين إلا في مسائل قليلة معلومة قد بيّنها لنا المسيح الموعود عليه السلام ، وأوضح لنا الدلائل عليها ، فمن الممكن أن نتعلم سائر المسائل الأخرى من المعاهد الأخرى) !

وكانت الطائفة الأخرى تخالف الأولى في هذا الرأي ، فبينما هم كذلك طلع عليهم الميرزا (غلام أحمد) نفسه ، ولما سمع ما هم فيه من المناقشة ، قطع فيها ، وحكم بينهم بالكلمات التالية – على حسب ما بينه خليفته الحالي :

(من الخطأ بأننا لا نخالف المسلمين إلا في مسألة وفاة المسيح أو غيرها من المسائل الأخرى، إننا نخالفهم في ذات الله تعالى ، وفي الرسول ﷺ ، والقرآن ، والصلاة ، والحج ، والزكاة) !

(وبمجمل القول قد فصل لهم الميرزا (غلام أحمد) الموضوع ، وبين لهم أننا نخالفهم في كل المسائل) !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وقد أفضى هذا الخلاف الشامل بين القاديانيّين والمسلمين إلى نتائجه النهائيّة المنطقيّة ، وقطعوا صلاتهم بالمسلمين ، ونظموا أنفسهم تنظيماً مستقلاً عنهم ، كأنهم أمة ليست منهم في قليل ولا كثير !

وذلك مما تشهد به كتابات القاديانيّين أنفسهم :

(وقد أكد المسيح الموعود النهي عن صلاة الأحمديّين خلف رجل من غير الأحمديّين ، وكثيراً ما ترد إليَّ من الخارج رسائل يسألني أصحابها عن هذا الأمر المرة بعد المرة ، ولذلك فإني أقول لهم مهما أعدتم عليَّ السؤال عن هذا الأمر ، فإني لن أجيبكم إلا بأنه لا تجوز صلاة الأحمدي خلف رجل من غير الأحمديّين) [١] !

(من الواجب علينا ألا نعتبر غير الأحمديّين مسلمين ، وألا نصلي خلفهم، إذ إنهم عندنا كفروا بنبي من أنبياء الله) [٢] !

(إذا مات ولد لرجل من غير الأحمديّين ، فلماذا ينبغي علينا ألا نصلي على جنازته في حين أنه لم ينكر المسيح الموعود ؟ وأنا بدوري أسأل من يلقي عليَّ هذا السؤال : إن كان ذلك جائزاً فلماذا لا نصلي على جنازة أولاد الهنادك والنصارى ؟.. إن أولاد غير الأحمديّين ليسوا إلا منهم ولذلك لا تجوز الصلاة عليهم) [٣] !

(وقد أبدى المسيح الموعود سخطه الشديد على أحمدي يريد أن يزوج ابنته من غير الأحمديّين . وقد سأله رجل عن ذلك مرة بعد مرة ، وعرض عليه ضروباً من الأعذار ، ولكن لم يأت في كل مرة إلا بقوله : أمسك عليك بنتك ولا تزوجها برجل من غير الأحمديّين . ثم إن هذا الرجل زوج ابنته بعد وفاة المسيح الموعود برجل من غير الأحمديّين، فعزله الخليفة الأول عن إمامة الأحمديّين ، ولم يقبل له توبة في ست سنين من سني خلافته ، مع أنه لم يزل يتوب من فعلته مرة بعد مرة) [٤] !

---

(١) أنوار الخلافة ، تأليف الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) : ٨٩ .
(٢) أنوار الخلافة : ٩٠ .
(٣) أنوار الخلافة : ٩٣ .
(٤) أنوار الخلافة : ٩٣ ، ٩٤ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(لم يبح المسيح الموعود أن يتعامل الأحمدي مع غير الأحمديّين إلا بما عامل به النبي الكريم النصارى ، وقد فرّق بيننا وبين غير الأحمديّين في الصلاة وحرَّم علينا أن نزوجهم بناتنا ، ونهانا عن الصلاة على موتاهم ، فأي شيء قد بقي الآن نشاركهم فيه ؟! إن العلاقات بين الناس على نوعين : علاقة دينيّة ، وعلاقة دنيويّة ، فأكبر وسيلة من وسائل العلاقة الدينيّة هي الاشتراك في العبادة ، وأهم وسيلة من وسائل العلاقة الدنيويّة ، هي التزاوج، وقد حرمت علينا هاتان الوسيلتان ، فإن قلتم : إنه يجوز الزواج من بناتهم (أي بنات غير الأحمديّين) قلت : نعم ويجوز – أيضاً – أن نتزوج من بنات النصارى . فإن قلتم : لماذا يجوز السلام على غير الأحمديّين ؟ قلت : قد ثبت من الحديث أنه قد ردَّ حتى على اليهود سلامهم في بعض الأحيان)[1] !

ولم يقف أمر قطع الصلات والروابط بالمسلمين عند حد الكتابة والخطابة فحسب ، بل مما يشهد به مئات الألوف من أهل البلاد أن القاديانيّين قد انفصلوا عن المسلمين انفصالاً واقعيّاً فعليّاً أيضاً ، وأنهم قد أصبحوا أمة مستقلة تماماً عنهم ، فهم لا يشاركونهم بالفعل في الصلوات المكتوبة ، ولا في الصلاة على الموتى ولا في التزاوج !

وليت شعري أي مبرر معقول بقي بعد هذا ليظلوا مندمجين في أمة واحدة مع المسلمين، أرادوا ذلك أم لم يريدوا ؟! أو ليس من الواجب الاعتراف بحقيقة الانفصال بيننا وبينهم من الوجهة القانونيّة اليوم ؟! وقد تم هذا الانفصال بالفعل منذ خمسين سنة حتى هذه الساعة من الوجهة العقائديّة والوجهة العمليّة !

الحق أن الحركة القاديانيّة قد أثبتت لنا اليوم بالتجربة العمليّة ما كان يصعب علينا إدراكه قبل ذلك من الوجهة النظريّة المجردة مما في عقيدة ختم النبوة من الحِكَم والمصالح!

وقد كان المرء منا يتساءل حينذاك عن سبب انقطاع سلسلة الوحي وتوقُّف بعث الأنبياء بعد محمد ﷺ !

أما اليوم فقد أثبتت لنا التجربة ما في ذلك من الحكمة البالغة ، وبيّنت لنا النعمة الكبرى التي أنعم الله تعالى بها على الأمة الإسلاميّة ، وذلك لأنه جمع جميع الناطقين بكلمة

---

(١) كلمة (الفصل) المنشورة في مجلة ريفيفيو أف ريليجنس : ١٦٩ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

التوحيد على اتباع نبي واحد ، لكي يحفظ على الأمة وحدتها ، ولكي يحكم عروتها وصلاتها .. وذلك في حين أن هذه التجربة نفسها تبيّن لنا كيف تفرق الدعاوى المتجددة بالنبوات - الأمة الواحدة إلى أمم كثيرة وتشتّت شملها !

فإن أيقظتنا هذه التجربة اليوم وبصرتنا بالحقائق ، وقطعنا عن جسد الأمة الإسلاميّة هذه الأمة الجديدة - أي الأمة القاديانيّة - فلن يتجرأ أحد بعد اليوم أن يقوم فينا يدّعي النبوة ، ويشرع في تمزيق الأمة ، وتفرقة كلمتها !

أما إذا قبلنا اليوم هذا التمزيق والتفرقة وسكتنا على ذلك ، فلن يكون معنى ذلك إلا أننا نشجع الكثيرين من مدّعي النبوة ، ونكون لهم عوناً لادعاءاتهم في المستقبل ، ونشترك بذلك في تفرقة كلمة المسلمين .. ويكون سكوتنا قدوة لمن بعدنا ، فلن يقف الأمر عند بثّ الخلاف والتشتت في الأمة مرة أو مرتين ، بل سيكتب على مجتمعنا أن يواجه في كل يوم نوعاً جديداً من أخطار التمزق والتفرقة !

هذه هي الحجة الحقيقيّة التي نستند إليها في مطالبتنا بجعل القاديانيّين أقليّة كسائر الأقليّات غير المسلمة في البلاد ، وهي في الواقع حجة مقنعة لا يكاد أحد يقارعها بحجة معقولة ، غير أن الذين يعارضون هذه المطالبة يريدون أن يصرفوا الناس عنها ويبعدوها عن أذهانهم بطرق ملتوية ، فيأتوا باعتراضات أخرى لا تمت إلى صميم المسألة بصلة مباشرة ، فيقولوا مثلاً :

ما زالت الفرق المختلفة من المسلمين منذ أول الأمر ، ولا تزال إلى اليوم يكفر بعضها بعضاً ، فإن أخذنا نقطع عن جسد الأمة كل فرقة تكفرها فرقة أخرى من المسلمين ، فلن تبقى للأمة عين ولا أثر بعد حين من الزمن !

وكذلك يقولون : إن المسلمين توجد فيهم ما عدا القاديانيّين عدة طوائف لا تخالف السواد الأعظم خلافاً شديداً في العقائد الإسلاميّة فحسب ، بل قد انقطعت عن المسلمين، واستقلت عنها فعلاً ، وقطعت صلاتها الدينيّة والاجتماعيّة بهم على غرار القاديانيّين ، فهل تقطعون عن الأمة هذه الطوائف أيضاً ؟! أم أنكم إنما تخصّون القاديانيّين وحدهم بمثل هذه المعاملة لحنق عليهم في صدوركم ؟!

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وأي جناية بعينها قد جناها القاديانيّون تجعلكم تصرون هذا الإصرار الشديد على قطعهم عن الأمة المسلمة وحدهم دون سائر الفرق والطوائف ؟!

وكذلك يقولون : إن الأقليّة من شأنها هي أن تطالب بالانفصال ، إلا أنه من الغريب في هذه القضيّة أن الأغلبيّة هي التي تلح على فصل الأقليّة ، رغم إصرار الأقليّة على التعايش مع الأغلبيّة !

وقد انخدع آخرون بما يقوم به القاديانيّون من دعوة إلى الإسلام ، ولذلك فهم يقولون : إن القاديانيّين ما زالوا منذ البداية يدافعون عن الإسلام ، ويردون هجمات المسيحيّين ، ورجال حزب آريا وغيرهم ممن شنوا غاراتهم على الإسلام ، وهم يعملون أيضاً على نشر الإسلام في جميع أقطار الأرض ، فهل يجوز أن يعاملوا بمثل هذه المعاملة اليوم ؟!

وسنتناول بالتحليل هذه الاعتراضات ، ونجيب عنها واحدة بعد أخرى :

١- لا ريب أن المسلمين مصابون بداء سيئ ، وهو أنه ما زالت - بعض طوائف المنحرفين - [1] يكفّر بعضها بعضاً ، ولا يزال بعضها فريسة لهذا الداء إلى يومنا هذا ، ولكن من الخطأ أن يكون ذلك حجة في دمج القاديانيّين في المسلمين ، وجعلهم جزءاً منهم ، وذلك لعدة أسباب :

أولاً : لا يجوز أن تعرض بعض أمثلة سيّئة لعمليّة التكفير ، ثم يحكم حكماً قاطعاً بأن التكفير يكون دائماً عملاً غير مقبول ، ولا ينبغي تكفير أحد من الناس على أي عمل من الأعمال !

والحق أنه إذا كان التكفير على الخلافات التافهة في المسائل الفرعيّة شيئاً غير مستحسن وعملاً مستقبحاً ، فكذلك - أيضاً - من الخطأ الفادح عدم التكفير على الارتداد البواح عن المبادئ الأساسيّة للدين !

والذين يستنتجون من عمليّة التكفير الصادر من بعض العلماء بغير الحق أن كل نوع من التكفير غير مباح ، نسألهم هل يمكن أن يظل الشخص مسلماً حتى ولو قام يدّعي الألوهية ، أو النبوة ، أو ارتد عن عقائد الإسلام الأساسيّة ارتداداً واضحاً صريحاً ؟!

---

(١) قلت في الأصل : (طوائفهم المختلفة) ! ، وأرى أن الأولى ما ذكرته !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ثانياً : إن فرق المسلمين وطوائفهم التي يقال عنها اليوم بأنها تكفّر بعضها بعضاً ، قد اجتمع علماؤها أخيراً في (كراتشي) وأقروا - بالاتفاق - المبادئ الأساسيّة للدولة الإسلاميّة ، وواضح من أمرهم أنهم ما فعلوا كل ما فعلوه إلا عن تسليم بأن كلاً منهم يرى الآخر مسلماً مثله ، وأي شيء أدل على ما نقول من أنه لم يقل أحد منهم بخروج غيره من ربقة الإسلام بالرغم مما بينهم من خلاف !

فالخوف من أن يكون إخراج القاديانيّين من دائرة الإسلام يفتح باباً لإخراج الطوائف المختلفة من الإسلام ليس إلا خوفاً وهميّاً مصطنعاً !

ثالثاً : إن تكفير الأمة للقاديانيّين ليس من نوع تكفير الطوائف المختلفة الأخرى بعضها بعضاً ، فإن القاديانيّين قالوا بنبوة جديدة تعتبر جميع الذين آمنوا بها أمة خاصة ، وتكفّر جميع من لم يؤمن بها ، ولذلك فإن جميع القاديانيّين يجمعون على تكفير المسلمين ، كما أن المسلمين قد أجمعوا على تكفيرهم ، وذلك فإنه من البديهي أن الخلاف بين المسلمين والقاديانيّين خلاف أساسي لا يقاس ، ولا ينبغي أن يقاس أبداً على ما بين مختلف فرق المسلمين من خلافات في المسائل الفرعيّة !

٢- ولا شك - كذلك - أن هناك بعض طوائف أخرى غير القاديانيّين تخالف المسلمين في المبادئ الأساسيّة ، وقد قطعت عنهم روابطها الدينيّة والاجتماعيّة ، ونظمت كيانها تنظيماً مستقلاً عن المسلمين ، ولكن أمر هذه الطوائف مختلف كل الاختلاف عن أمر القاديانيّين من وجوه عدة :

أولاً : إن هذه الطوائف قد انفصلت تماماً عن المسلمين ، وانعزلت عن صفوفهم كل الانعزال ، حيث أصبح مثلها كمثل صخور صغيرة متساقطة على جانب من الطريق لا يتعرض لها أحد ، ولا تتعرض هي لأحد ، فمن الممكن الصبر على وجودها ، أما القاديانيّون فهم يلجون في صفوف المسلمين كأنهم منهم ، وينشرون فكرتهم ويدعون إلى طريقهم ومبادئهم ، ويناظرون الناس ويجادلونهم باسم الإسلام ، ويسعون سعياً متواصلاً في تحطيم أجزاء الأمة المسلمة وضمها إلى مجتمعهم ، وقد مني المسلمون بسببهم بفتنة عظيمة من الاختلاف والتفكك والفوضى ، فلا يمكن أن نصبر على أمرهم كما نصبر على أمر الطوائف الأخرى !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ثانياً : إن مسألة اتباع هذه الطوائف إنما هي مسألة فقهيّة : هل يمكن أن يُعَدُّوا لأجل عقائدهم الخاصة من أتباع الإسلام أم لا ؟! ونحن إن فرضنا أنهم ليسوا من أتباع الإسلام مثلاً ، فنظراً لركودهم وضآلة أثرهم ، فإن وجودهم لا يضر المسلمين بشيء ، ولا يهدّد إيمانهم بالخطر ، ولن تنشأ بسببهم مشكلات اجتماعيّة أو اقتصاديّة أو سياسيّة !

أما القاديانيّون فما زالت دعوتهم إلى فكرتهم وعقيدتهم بين المسلمين خطراً داهماً على إيمان مئات الألوف من ضعاف الإيمان من أفراد الأمة الإسلاميّة ، هذا من جانب !

ومن جانب آخر فإن كل أسرة تنجح فيها دعوتهم، لا تلبث أن تقع على الفور في مشكلة اجتماعيّة خطيرة ، فسرعان ما يتفرق المرء عن زوجه ، وينفصل الأب عن ابنه ، وتقوم العداوة بين الأخوين ، حتى لا يشتركا في الأفراح والأتراح !

مضافاً إلى ذلك تكتل القاديانيّين وتواطؤهم ضد المسلمين في الدوائر الرسميّة ، ومجالات التجارة والصناعة والزراعة ، وما إلى ذلك من نواحي الحياة الاجتماعيّة ، الأمر الذي أثار ألواناً من المشاكل بجانب المشكلة الاجتماعيّة !

ثم إن الطوائف الأخرى من غير القاديانيّين ليس لها من الميول والاتجاهات السياسيّة ما يمكن اعتباره خطراً على حياتنا الاجتماعيّة بوجه من الوجوه !

أما القاديانيّون ، ففيهم – ولا شك – بعض نزعات وميول سياسيّة خطيرة لا يمكن الإغماض عنها بحال من الأحوال !

إنهم ما زالوا منذ أول أمرهم على يقين تام من أن كل من يقوم بدعوى لنبوة جديدة – فرداً كان أو جماعة – يصعب أن تزدهر دعوته وتصل إلى غايتها في مجتمع مسلم حرّ مستقل!

وهم يعرفون أن الأمة الإسلاميّة تكره مثل هذه الدعاوى التي تفرق بين المؤمنين بها وغير المؤمنين ، تفريق الإسلام والكفر ، وتأتي بذلك على قواعد النظام الديني ، وتمزق شمل المجتمع المسلم !

وهم – كذلك – يعرفون تاريخ المسلمين ، ولا يخفى عليهم كيف عامل المسلمون كل من قام فيهم بمثل هذه الدعاوى الباطلة ، منذ عهد الصحابة إلى يومنا هذا !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وكذلك هم يدركون تماماً أنه ما تسلم المسلمون بأنفسهم زمام السلطة والحكم في بلد من البلاد أو قطر من الأقطار إلا وحرموا مثل هذه النبوات الجديدة الباطلة أن يكون لها وجود بينهم ، ولا يرجى منهم أن يسمحوا بذلك أبداً في المستقبل !

وهم كذلك يعلمون علم اليقين أنه لا يمكن لامرئ أن يجعل الحكومة مطمئنة إلى ولائه وإخلاصه وحبّه لها ، ثم يقوم في دائرة الدين بما تسول له نفسه من الدعاوى ، ويبذر في دين المسلمين ومجتمعهم ما يشاء من بذور الفتنة والشقاق والتفرقة ، اللهم ! إلا تحت ظل دولة غير إسلاميّة !

ما زال القاديانيّون على معرفة بكل ذلك منذ أول أمرهم ، ولذلك ظلوا يؤثرون حكومة الكفر على حكومة الإسلام !

وهم وإن جعلوا الأمة الإسلاميّة ميدان صيدهم الذي يقتنصون منه فرائسهم دائماً ، لأنهم لا يدعون الناس إلى فكرتهم ونحتلهم إلا باسم الإسلام ، ولا يستعينون إلا بأسلحة الدّين والشريعة - إلا أنه من مصلحتهم المؤكدة أن يظل نظام الكفر جاثماً فوق صدور المسلمين ، غالباً على أمرهم ، لأنهم في ظل هذا النظام وحده يمكنهم أن ينالوا ثقته ، ويكتسبوا تقديره ويستظلوا بحمايته ، ثم يتمكنوا في نفس الوقت من التغلغل في صفوف المسلمين ، والعمل على بث التضليل والانحراف بينهم بكل حريّة ووقاحة !

أما الأمة الإسلاميّة الحرة المستقلة فهي في نظرهم أرض قاحلة جدباء لا يحبونها ، ولا يمكن أن يرضوا بها في قرارة أنفسهم !

ويمكننا في هذا المقام أن نستشهد على ما نقول بعدد غير يسير من بيانات ميرزا (غلام أحمد) نفسه وبيانات كثير من أتباعه ، ولكننا نكتفي هنا بسرد بعضها :

يقول الميرزا (غلام أحمد) :

(بل لقد بالغت هذه الحكومة (أي الحكومة البريطانيّة) في الإحسان إلينا، ولها علينا أياد بيضاء ، حتى إننا إن خرجنا من هاهنا (أي من حدود هذه الدولة) لا يمكن أن نلتجئ إلى مكة ، ولا إلى قسطنطينية ، فكيف يمكن إذاً أن يمر في خاطرنا شيء من سوء الظن بهذه

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الحكومة ؟)[١] !

ويقول : (لا يمكنني أن أحقق دعوتي كمال التحقيق في مكة ، ولا في المدينة ، ولا في الروم، ولا في الشام ، ولا في فارس ، ولا في كابل ، ولكن تحت هذه الحكومة التي أدعو لها دائماً بالازدهار والانتصار)[٢] !

ويقول : (فكروا قليلاً ، أي أرض في الدنيا تؤويكم إن فارقتم ظل هذه الحكومة ؟! دلوني على حكومة واحدة تقبلكم في كنفها ؟! إن كل حكومة من الحكومات الإسلاميّة تعض عليكم الأنامل من الغيظ ، وتتربص بكم الدوائر ، وتترقب الفرص لقتلكم ، لأنكم قد أصبحتم في نظرها كفاراً ومرتدين ، فاعرفوا هذه النعمة الإلهيّة (نعمة وجود الحكومة البريطانية) قدرها ، واعلموا علم اليقين أن الله تعالى ما أقام الحكومة الإنجليزية في البلاد إلا لخيركم وصالحكم ، فإن حلت بهذه الحكومة آفة من الآفات ، فستبيدكم هذه الآفة أيضاً) !

(وإذا أردتم برهاناً على ما أقول فاستظلوا بحكم غيرها ، وعندئذ ستعلمون ماذا سينزل بكم ؟!، إن الحكومة البريطانيّة رحمة لكم ، وبركة عليكم ، وهي الحصن الذي أقامه الله لوقايتكم ، فقدروها حق التقدير من أعماق قلوبكم ومهجكم ، والإنجليز خير لكم ألف مرة من هؤلاء المسلمين الذين يخالفونكم ، لأن الإنجليز لا يريدون إذلالكم ، ولا يرون وجوب قتلكم)[٣]!

ويقول : (ليس بخاف على الذين يدرسون تاريخ الأمم ما عاملت به الحكومة الفارسيّة الميرزا (علي محمد باب) مؤسس الفرقة البابيّة وأتباعه المساكين فقد أنزلت بهم ألواناً من الشدائد ؛ لا لشيء إلا لمجرد الخلاف الديني كما لا يخفى على المطّلعين على الحوادث المهمة في التاريخ ما عاملت به الحكومة التركية ، التي تعتبر دولة أوروبية ، (بهاء الله) مؤسس الفرقة البابيّة البهائيّة وأتباعه بين عامي ١٨٦٣-١٨٩٣ فقد زجت بهم في غياهب سجون القسطنطينيّة أولاً . ثم في سجون ايدرانوفل ، ومكة ، إننا لا نعرف في الدنيا إلا ثلاث دول

---

(١) الملفوظات الأحمدية : ١ : ١٤٦ .

(٢) تبليغ الرسالة ، لميرزا (غلام أحمد) : ٦ : ٦٩ .

(٣) نصحية غالية للجماعة ، للميرزا (غلام أحمد) وهي مندرجة في (تبليغ الرسالة) : ١٠ : ١٢٣٥ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

كبيرة [١] وقد أظهرت جميعها من العصبيّة الدينيّة وضيق النظر في عصر المدنيّة هذا ما يجعلنا نستيقن بأن حريّة الأحمديّين إنما هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتاج البريطاني .. فجميع الأحمديّين المخلصين الذين يعتقدون الميرزا عليه السلام مرسلاً من الله ، ويعتبرونه رجلاً مقدساً ، يجب عليهم أن يوقنوا من أعماق قلوبهم من غير مجاملة ولا رياء بأن الحكومة البريطانيّة إنما هي فضل لهم من الله ، وظل من رحمته ، وأن يعتقدوا اعتقاداً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بأن حياة هذه الحكومة هي حياتهم) [٢] !

العبارات السابقة تشهد شهادة واضحة على أن تلك الشرذمة من دعاة النبوة المختلفة يدركون تمام الإدراك أن عبوديّة الكفار التي هي أكبر مصيبة بالنسبة للمسلمين هي بالنسبة لهم الخير كله ، ففي ظلها يستطيعون أن يعملوا ما تسول لهم أنفسهم من بذر بذور الشقاق في صفوف المسلمين ، ويفتعلون ما يعن لهم أن يفتعلوا من فتن النبوات الجديدة !

وأما إن قامت حكومة يحكم فيها المسلمون أنفسهم بأنفسهم بكل حريّة واستقلال ، فإنها على رغم كونها رحمة بالنسبة للمسلمين تصبح آفة بالنسبة للقاديانيّين ، إذ إن المسلمين الأحرار لا يمكنهم أن يصبروا بحال من الأحوال على تخريب دينهم وغرس بذور الشقاق في مجتمعهم !

وأدهى من ذلك وأمرّ أن القاديانيّين قد بدأ ينشأ فيهم بعد استقلال باكستان اتجاه جديد، هو أن يؤسّسوا في داخل هذه الدولة دويلة لأنفسهم ، فما كادت تمضي على قيام باكستان سنة كاملة حتى ألقى الخليفة القادياني (بشير الدين محمود أحمد) خطبة في مدينة كوئتة في ٢٣ يوليو سنة ١٩٤٨ نشرت في عدد الفضل الصادر في ١٣ أغسطس سنة ١٩٤٨ . ومما جاء فيها :

(إليكم مقاطعة بلوجستان البريطانيّة – التي هي جزء من بلوجستان الباكستانية الآن – عدد سكانها نحو خمسمائة أو ستمائة ألف نسمة . وهذا العدد وإن كان أقل من عدد سكان المقاطعات الأخرى ، ولكن لهذه المقاطعة أهميّة بالغة باعتبارها وحدة من وحدات البلاد !

---

(١) الأغلب أن المراد بهذه الدول هي الدول الإسلاميّة في ذلك الوقت وهي : تركيا ، وفارس ، وأفغانستان .

(٢) جريدة (الفضل) : العدد الصادر في ١٣ سبتمبر ١٩١٤م .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

فكما أن الأفراد لهم قيمة في الدنيا كذلك لهذه الوحدة في كيان باكستان قيمتها . وإني لضارب لكم مثلاً بالدستور الأمريكي ، فهناك تمثّل كل ولاية في مجلس الشيوخ بعدد سواء من الأعضاء ، ولا ينظر في ذلك إلى عدد سكان كل ولاية قلّوا أو كثروا ، فإذا أضفنا إلى بلوجستان البريطانيّة ولاية بلوجستان بكاملها لصار السكان قرابة المليون ، وهي تشكل أهمية كبرى ، لكونها وحدة من الوحدات !

وإنكم لمدركون معي صعوبة تحويل سكان المقاطعات الكبيرة إلى أحمديّين ، ولكن ألا ترون أنه من الممكن أن نحول سكان مقاطعة صغيرة كهذه إلى أحمديّين !

إننا إن أولينا تلك المقاطعة عنايتنا فمن الممكن أن ننشر لواء الأحمديّة عليها .. إلا أن دعوتنا لن تنجح إلا إذا كانت قاعدتنا محكمة متينة ، فإن استحكمت القاعدة فإن دعوتنا ستأخذ في الازدهار، إذاً فاحكموا قاعدتكم أولاً .. أقيموها في موضع من المواضع في البلاد .. فإن جعلنا سكان المقاطعة جميعاً أحمديّين يكون في أيدينا مقاطعة يمكننا أن نقول عنها إنها مقاطعة أحمديّة وذلك عمل يمكن أن يتم بسهولة [1] !

١- بعد ذلك الكلام أريد أن أسأل الذين يريدون منا أن نصبر على أمر القاديانيّين وأعمالهم ، بحجة أن هناك في المسلمين طوائف أخرى :

هل توجد مثل هذه النزعات والاتجاهات الخطيرة في طائفة من هذه الطوائف ؟!

وهل ترى إحداها الحكم غير الإسلامي ملا ثماً لدينها والحكم الإسلامي ضاراً بها ؟!

وإذا قام الحكم الإسلامي في البلاد على الرغم من أنفسها تأججت نار الحسرة في صدور أهلها ، وبدؤوا يفكرون في تأسيس دولة لأنفسهم في داخل بلاد المسلمين ؟!

فإذا لم تكن هناك من هذه الطوائف طائفة هذا شأنها ، فلماذا يريدون منا أن نقيس عليهم القاديانيّين ؟!

وخذ الآن مسألة ثالثة وهي أن المطالبة بالانفصال إنما تصدر من الأقليّة، أما إن جاءت الأغلبيّة الساحقة تقوم بهذه المطالبة فهذا أمر مقلوب وغير معقول في الوقت ذاته !

ومن المعلوم أن الإنسان لا يطالب بشيء ما لم تدفعه إليه حاجة ، وصحة طلبه لابد أن

---

(١) جريدة (الفضل) ، العدد الصادر في ١٣ أغسطس ١٩٤٨م .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

تستند على صحة حاجته ومعقوليتها ، وارتباط الأقليّة القاديانيّة مع الأغلبيّة المسلمة لا يضر إلا بالأخرى في هذه القضيّة ، والأقليّة الأحمديّة تشكل انفصالاً لتجني من وراء ذلك فوائد الانفصال في جانب ، وفي الجانب الآخر تجعل نفسها جزءاً من الأغلبيّة الساحقة، وتقطف ثمار الارتباط – أيضاً – ، فلأجل ذلك قد اضطرت الأغلبيّة إلى أن تطالب بفصل الأقليّة الأحمديّة من الناحية الدستوريّة ، فهي تقطع علاقاتها الدينيّة والاجتماعيّة مع المسلمين ، وتنظم أفرادها تنظيماً مستقلاً عنهم ، وتحاربهم في كل مضمار بخطة مدروسة في جانب ، وفي الجانب الآخر تندس في صفوف المسلمين كأنها منهم ، وتبث دعوتها بينهم ، وتغرس بذور الشقاق والتفكك في المجتمع الإسلامي ، وتنال من الوظائف الحكوميّة نصيباً أوفر ، أضعافاً مضاعفة من نصيبها المفروض أن تناله لو كانت من المسلمين ، فمن الظاهر أن هذا الوضع لا يضر إلا بالأغلبيّة . فليت شعري ! أي سبب معقول يقتضي (إذا كانت الأقليّة لا تطالب بالانفصال بنفسها) أن يسمح لها بالجثوم فوق صدر الأغلبية أو تبقى في جسدها جرحاً يقطر دماً وترفض مطالبة الأغلبية بفصلها عنها !

إن دواعي الانفصال لم توجدها الأغلبيّة ، ولكن الأقليّة هي التي أوجدتها بنفسها ؛ فهي التي أنشأت مجتمعها مستقلاً عن مجتمع المسلمين ، وقطعت علاقاتها الدينيّة والاجتماعيّة بهم ، فكان الأحرى بتلك الأقلية أن تقبل بهذا الانفصال الذي اختارته هي في واقع الأمر . فإذا كانت اليوم معرضة عن قبول الانفصال فالسؤال لا يتجه إلا إليها . وعليها أن تسلط الأضواء على سبب هذا الإعراض !

لقد أنعم الله عليكم بنعمة العقل والبصيرة ، فتبينوا بأنفسكم لماذا هم معرضون عن قبول نتائج أعمالهم ؟! فإن كانوا يريدون السوء والمكر والختل والغدر ، فما لكم يا من تدّعون تمثيل الأغلبيّة تتركونها تقع فريسة لمكر هذه الأقلية وغدرها ودسائسها ؟!

ولنبحث الآن في المسألة الأخيرة ، وهي أن القاديانيّين يدافعون عن الإسلام ، وينشرون دعوته ، فلا ينبغي أن يعامَلوا بمثل هذه المعاملة ؟!

والحق أن تلك دعوى فاسدة ، قد وقع المتعلمون الجدد عامة في مصيدتها، وإنا نطلب إليهم أن يمعنوا النظر ،ويطيلوا التأمل فيما سنذكر لهم الآن من بيانات للميرزا (غلام أحمد) نفسه ، فإنها ستكشف لهم الغطاء عما كان يريد مؤسس هذه النحلة الجديدة من وراء نهوضه

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

بالدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه :

كتب الميرزا في كتابه (ترياق القلوب) المطبوع في مطبعة ضياء الإسلام بقاديان في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٠٢ الملحق رقم ٣ بعنوان (عريضة متواضعة إلى جناب الحكومة السامية) يقول :

(لا أزال منذ عشرين عاماً أنشر بدافع من الحماسة القلبيّة كتباً باللغات الفارسيّة والعربيّة والإنجليزيّة والأورديّة أكرّر فيها مرة بعد مرة أن المسلمين من واجبهم – الذي يكونون آثمين عند الله إن تركوه – أن يكونوا أولياء مخلصين وفدائيّين وفيين لهذه الحكومة ، ويكفّوا أيديهم عن الجهاد ، ويتخلّوا عن فكرة الانتظار للمهدي السفاح ، وما إلى ذلك من الظنون الواهية التي لا يمكن ثبوتها من القرآن أبداً ، وإنهم إن أبوا الإقلاع عن هذا الخطأ فمن واجبهم على الأقل ألا يكونوا كافرين لنعمة هذه الحكومة المحسنة وألا يكونوا آثمين عند الله بعدم الوفاء لها)[1] !

ثم ورد في هذه العريضة المتواضعة نفسها ما يلي :

(وها قد آن لي أن أقول لجناب حكومتي المحسنة بكل جرأة : إن هذه هي خدماتي التي قمت بها خلال العشرين سنة الماضية ، ولا يمكن أن تأتي أية أسرة إسلاميّة من أسر الهند البريطانيّة بما يضاهيها ، ومن الظاهر – أيضاً – أن المضي في تلقين الناس التعاليم المذكورة آنفاً بكل تأكيد لمدة طويلة ، وهي عشرون عاماً ، لا يمكن أن يتأتى من رجل منافق ، أو محب لذاته ، بل من رجل قلبه مشبع بالإخلاص الصادق لهذه الحكومة !

نعم ، أنا أقر بأني أجادل رجال الديانات الأخرى بصدق نيّتي ، وأنشر كتب المجادلة ضد المبشرين المسيحيّين والإرساليات المسيحيّة !

كما أقر بأنه لما قست كتابات المبشرين والإرساليات المسيحيّة أو تجاوزت حد الاعتدال ، ولا سيما ما نشر في (نورافشان) – وهي جريدة مسيحيّة تصدر من مدينة لودیانة – من كتابات مليئة بالخبث والبذاءة ، واستعمل هؤلاء المؤلفون في شأن نبيّنا ﷺ ألفاظاً سخيفة ركيكة – نعوذ بالله منها – مثل : أن هذا الرجل كان سارقاً وناهباً وقاطعاً للطرق وعاهراً ، ونشروا في مئات الصحف أن هذا الرجل كان مغرماً ببنته غراماً فيه سوء النية ، وكان مع

---

(١) ترياق القلوب : ٣٠٧ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ذلك كاذباً ، وكان النهب وسفك الدماء من شغله الشاغل ، فلما رأيت هذه الكتب والجرائد خشيت في نفسي أن تؤثر هذه الكلمات في قلوب المسلمين ، وهم قوم سريعو التهيّج فيثوروا لذلك ، وكسراً لسورة المسلمين وإطفاء لجذوة حماسهم رأيت بنيتي الصحيحة النزيهة أن من حسن السياسة – للتخفيف من هذا السخط العام – أن أردّ على هذه الكتابات بشيء من الشدة ، حتى تنكسر سورة سريعي الغضب من الناس ، ولا يحدث شيء يخل بأمن البلاد ، وللرد على الكتب من هذا النوع التي عظم فيها فحش مؤلفيها ألفت كتباً قابلت فيها الشدة بمثلها ، لأني وجدت أن ذلك هو الطريق الوحيد لإطفاء جذوة الغيظ والغضب في نفوس المتحمسين من المسلمين)[١] !

ثم كتب بعد بضعة أسطر : (فكل ما قد وقع منّي ضد المبشرين المسيحيّين لم يدفعني إليه إلا رغبتي في أخذ المسلمين بالحكمة والسياسة ، وأن أدخل السرور على نفوسهم وأميت ثورة نفوسهم المستوحشة ، وإني أقول مدّعياً : إنني أكثر المسلمين إخلاصاً ومناصرة للحكومة البريطانيّة ، لأن هناك ثلاثة أمور قد جعلتني أسمو في إخلاصي لتلك الحكومة إلى الدرجة الأولى!

وأول تلك الأمور : نفوذ المغفور له والدي !

وثانيها : أيادي هذه الحكومة السامية !

وثالثها : الإلهام من الله تعالى)[٢] !

كذلك كتب الميرزا في ملحق كتابه (شهادة القرآن) (بعنوان) كلمة جديرة باستلفات أنظار الحكومة :

(من ديني الذي أنا أبديه للناس مرة بعد أخرى أن الإسلام منقسم إلى قسمين :

الأول : أن نطيع الله تعالى !

والثاني : أن نطيع الحكومة التي بسطت الأمن ، وأظلّتنا بظلها وحمتنا من أيدي الظالمين، وهذه الحكومة هي الحكومة البريطانيّة)[٣] !

---

(١) ترياق القلوب : ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٢) نفس المصدر : ٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٣) شهادة القرآن : طبعة سادسة طبعت في مطبعة بنجاب بسيالكوت : ٣ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

نص عريضة رفعها الميرزا (غلام أحمد) إلى (صاحب السمو قائم مقام الحاكم دام مجده) التي قد أكد فيها الميرزا (غلام أحمد) للحاكم إخلاص أسرته للحكومة البريطانيّة، وأشاد بما قامت به أسرته من الأعمال في سبيل خدمة تلك الحكومة ، ونقل ما تلقى والده الميرزا (غلام مرتضى خان) من الرسائل من حاكم مديريّة لاهور والمعتمد المالي لمقاطعة بنجاب وغيرهما من الحكام الإنجليز الآخرين الذين اعترفوا له فيها بالخدمات الجليلة التي تدل على الإخلاص والوفاء والحب والولاء للحكومة الإنجليزيّة ! وكذلك عدّد له ما قام به أكابر أسرته الآخرون من التضحيات والخدمات لهذه الحكومة المحسنة ، ثم كتب :

(إن العمل المهم الذي أنا منصرف إليه بلساني وقلمي منذ أول عهدي بهذه الحياة إلى هذا اليوم ، وأنا ابن الستين ، هو أن أصرف قلوب المسلمين إلى طريق الحب والولاء والإخلاص والوفاء الخالص الصادق للحكومة الإنجليزيّة، وأزيل عن نفوس بعض سفهائهم الأوهام الخاطئة كالجهاد وغيره، مما يصدهم عن صفاء القلوب ويصرفهم عن الصلات القائمة على الإخلاص)[1] !

ثم كتب بعد قليل :

(وإني لم أعمل على تعبئة قلوب مسلمي الهند البريطانيّة بالطاعة والولاء للحكومة البريطانيّة فحسب ، بل ألفت كذلك كتباً كثيرة بالعربيّة ، والفارسيّة والأرديّة ، أطلعت فيها سكان البلاد الإسلاميّة الأخرى على ما نعمنا به من التمتع بالأمن والسعادة والرفاهية والحريّة في كنف الحكومة البريطانيّة وتحت ظلها الوارف)[2] !

ثم سجل قائمة طويلة لكتبه التي تشهد بخدماته الدالة على خالص الحب وعظيم الولاء فكتب :

(وعلى الحكومة أن تتحقق وتتبيّن من أن هؤلاء الألوف من المسلمين الذين كفّروني وأطالوا ألسنتهم بالسب والشتم فيّ وفي رجال جماعتي ، وهم كثيرون ومنتشرون في بنجاب ، وفي سائر الهند ، والذين آلوا على أنفسهم أن ينالونا بكل سوء ، إن السبب الحقيقي لكل ما فعلوه هو أني نشرت على الرغم من آرائهم آلافاً مؤلفة من المطبوعات تفيض شكراً خالصاً

---

(١) تبليغ الرسالة : ٧ : ١٠ ، نسخة مطبوعة في مطبعة فاروق بقاديان في أغسطس ١٩٢٢م .
(٢) نفس المصدر : ١٠ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

للحكومة ، وقد أمليتها من قرارة نفسي وصميم روحي وقلبي ، وأرسلت مثل هذه الكتب إلى بلاد العرب والشام وغيرهما !

أليست تلك الأمور من الأمور الثابتة الواضحة ؟!

وإذا شرفتنا الحكومة السامية بعنايتها بي فإني سوف أقدم الشهادات الدالة على ذلك ، وإني لأقول بكل قوة وأعلن للحكومة بكل تأكيد أن فرقتنا الجديدة هي في الدرجة الأولى من الولاء للحكومة ، وهي أكثر الفرق الإسلاميّة إخلاصاً وحبّاً ووفاءً واستعداداً للتضحية في سبيلها ، وليس في مبادئها ما يعد خطراً عليها بأي وجه من الوجوه)[1] !

ثم كتب بعد قليل :

(وإني لعلى يقين بأنه بقدر ما يكثر من أتباعي بقدر ما يقل المعتقدون بمسألة الجهاد المقدس، فإن مجرد الإيمان بي كالمسيح والمهدي هو إنكار للجهاد)[2] !

ولنضرب الصفح قليلاً عما إذا كان من الممكن أن تكون هذه العبارات وهذه اللغة لنبي من الأنبياء أم لا ؟!

والذي نريد أن نلفت إليه أنظار القراء أن هذه هي الدواعي والبواعث التي أعلنها مؤسّس هذه النحلة بنفسه ، وابتغاها من وراء قيامه بالدعوة إلى الإسلام ونشر تعاليمه والدفاع عنه . فهل تبقى هذه (الخدمة للدين) حتى بعد كل هذا جديرة بالثناء مستحقة للتقدير والإجلال ؟!

ولكنه إذا تعذر على أحد حتى بعد كل هذا أن يعرف حقيقة هذه الخدمة المزعومة للدين ، فسنطلب إليه أن يطيل النظر والتأمل فيما يلي من اعترافات القاديانيّين أنفسهم :

يقول الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) الخليفة الثاني للميرزا (غلام أحمد) :

(من المصادفة أن قد عثرنا أخيراً وبعد زمن طويل في إحدى المكتبات على كتاب طبع قديماً، ثم نفدت نسخه وأصبح من النوادر ، وصاحب هذا الكتاب هو مهندس إيطالي ظل يشغل منصباً كبيراً في أفغانستان ، فقد جاء في كتابه أن المدعو (صاحب زادة عبد اللطيف)

---

(١) المصدر السابق : ١٠ .

(٢) المصدر السابق : ١٧ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

القادياني، إنما قتل في أفغانستان، لأنه كان يدعو الناس إلى ترك الجهاد فأقض ذلك مضجع الحكومة الأفغانيّة ، لأنها خافت أن تسبب دعوته ضعفاً في عاطفة الحريّة بين الأفغانيين ، وتسلط على رؤوسهم النفوذ الإنجليزي .. ويثبت لنا من رواية ذلك الراوي الثقة أن الحكومة الأفغانيّة لم تقدم على قتل ذلك القادياني إلا لأنه حرك لسانه داعياً إلى معارضة الجهاد وتركه) [١] !

وقد أصدر وزير خارجية حكومة أفغانستان الإعلان التالي :

كان رجلان من أهل كابل : (الملا عبد الحليم الجهار آسياني) ، و (الملا نور علي الحانوتي)، قد اعتنقا العقائد القاديانيّة وأخذا يضللان الناس بتلقينهم تلك العقيدة تحت ستار الإصلاح ، وقد رُفع أمرهما إلى المحكمة منذ زمن في قضيّة أخرى ، ووجدت عندهما رسائل من بعض الأجانب تثبت أنهما قد تآمرا معهم ضد مصالح حكومة أفغانستان ، ويظهر بوضوح من هذه الرسائل أنهما كانا عميلين مرتزقين لأعداء أفغانستان) [٢] !

ويقول أحد دعاة القاديانيّة :

(إني كنت قد ذهبت إلى روسيا للدعوة إلى الأحمديّة ، ولكنه لما كانت مصالح الأحمديّين ومصالح الحكومة البريطانيّة متفقة مرتبطة بعضها ببعض، فكنت كلما دعوت الناس إلى فرقتي رأيت من الواجب على نفسي أن أقوم بخدمة الحكومة البريطانيّة أيضاً) [٣] !

يقول الخليفة القادياني :

(الدنيا تعتبرنا عملاء للإنجليز . وعندما اشترك أحد وزراء ألمانيا في افتتاح العمارة الأحمديّة بألمانيا استجوبته حكومته : لماذا شاركت في مناسبة تخص جماعة هم عملاء للإنجليز) [٤] !

يقول مسؤول قادياني :

---

(١) من خطبة الجمعة ، للميرزا (بشير الدين محمود أحمد) ، المنشورة في جريدة (الفضل) الصادرة في ١٦ أغسطس سنة ١٩٣٥م .

(٢) جريدة (الفضل) الصادرة في ٣ مارس ١٩٢٥م .

(٣) تصريح (محمد أمين) القادياني المنشور في جريدة (الفضل) الصادرة في ٢٨ سبتمبر ١٩٢٢م .

(٤) من خطبة الخليفة القادياني ، المنشورة في جريدة (الفضل) الصادرة في أول نوفمبر ١٩٣٤م .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(نرجو أن يتسع لنا الميدان لنشر الإسلام مع اتساع الإمبراطوريّة البريطانيّة ، ونتمكن من إدخال المسلمين في الإسلام من جديد مع جعل غير المسلمين مسلمين) [١] !

وتقول جريدة الفضل القاديانيّة :

والواقع أن الحكومة البريطانيّة جنة لنا ، ولا تزال الجماعة الأحمديّة تتقدم إلى الأمام تحت ظلها ، فإذا نحيتم هذه الجنة قليلاً إلى جانب فستعلمون كيف ينزل على رؤوسكم مطر مخيف من السهام المسمومة ، فلماذا إذاً لا نكون شاكرين لهذه الحكومة ، وقد اتحدت مصالحنا مع مصالحها ، وما هلا كها إلا هلا كنا ، وما رقيها إلا رقينا ؟! فحيثما تتسع رقعة هذه الحكومة يبرز لنا ميدان جديد من ميادين نشر الدعوة) [٢] !

ومما صرح به الخليفة القادياني ما يلي :

(وعلاقة الفرقة الأحمديّة بالحكومة البريطانيّة ليست كعلاقات غيرها من الجماعات بها، فإن مقتضيات أحوالنا تختلف عن غيرنا ، فإننا نجد أن ما يفيد تلك الحكومة إنما هو فائدة لنا، فمع تقدم الحكومة البريطانيّة تسنح لنا الفرصة للتقدم إلى الأمام ، وإذا أصابها أذى – لا سمح الله – فلا يمكننا أن نجتنبه ونعيش في أمان) [٣] !

وها نحن أولاء قد أوضحنا لكم حقيقة الجماعة القاديانيّة ، وكشفنا الغطاء عن عقائدها واتجاهاتها وأعمالها ، وسنبين لكم الآن تطور تلك الدعوة :

١-مضى أكثر من نصف قرن كان المسلمون يعيشون فيه عيشة العبوديّة والذل في الحكم الإنجليزي ، فقام في بنجاب رجل ادعى النبوة ، فالأمة التي قد جعلتها كلمة التوحيد والرسالة المحمديّة أمة واحدة ، ومجتمعاً واحداً ادعى فيها هذا الرجل ، فقال : إنه لا يكفي للناس - إن أرادوا الإسلام أن يقتصروا على الإيمان بالله الواحد ، وبرسالة محمد ﷺ ، بل لابد لهم مع ذلك أن يؤمنوا بنبوة ذلك المدعي ، وأن كل من لم يؤمن به يعتبر كافراً خارجاً عن حظيرة الإسلام !

---

(١) رأي مسؤول قادياني أعرب عنه بمناسبة جولة اللورد هاردنج بالعراق نشر في جريدة (الفضل): العدد الصادر في ١١ فبراير سنة ١٩١٠م .

(٢) جريدة (الفضل) : العدد الصادر في ١٩ أكتوبر ١٩١٥م .

(٣) تصريح الخليفة القادياني المنشور في جريدة (الفضل) : العدد الصادر في ٢٧ يوليو ١٩١٨م .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

٢-وعلى هذا الادعاء كون ذلك الرجل ممن آمنوا به أمة جديدة ومجتمعاً مستقلاً بنفسه، فأصبح بينهم وبين المسلمين مثل ما بين المسلمين والهنادك والنصارى، من الفرقة والتباعد في العقائد والأعمال .. وأصبح القاديانيّون لا يشاركون المسلمين لا في عقائدهم وأعمالهم فحسب، بل لا في آمالهم وآلامهم ولا فيما يربطونهم من روابط عائليّة !

٣-كان مؤسس هذه الأمة الجديدة على شعور تام منذ أول أمره أن المجتمع المسلم لا يمكن أن يصبر عن طيب خاطر منه على هذه التفرقة وتشتت الكلمة، ولذلك اتخذ ذلك الرجل وعصابته طريق الولاء والإخلاص والمحبة والخدمة الأكيدة للحكومة الإنجليزيّة، ولم يكن ذلك كسياسة عمليّة فحسب، بل إنهم أحسوا أن مصلحتهم منوطة بسيطرة الكفر والباطل !

فمن أجل ذلك ظلوا منذ أول عهدهم يتمنّون للاستعباد الإنجليزي الغلبة والانتشار والازدهار، لا في بلاد الهند وحدها، بل وفي سائر البلاد الإسلاميّة، حتى يتمكنوا من نشر باطلهم ونفث سمومهم !

٤-وبالتواطؤ مع النفوذ الأجنبي خيّبت هذه الجماعة جميع ما بذل المسلمون من الجهود في نصف القرن الماضي لإخراجها من المجتمع الإسلامي، كما أن الحكومة الإنجليزيّة أبت إلا أن تبقي هذه الطائفة الجديدة في عداد المسلمين، مع أنهم حرب عوان عليهم ومع ما هم عليه من خلاف متناهٍ بينهم في كل الأمور، وقد أصيب المسلمون من ذلك بضرر مزدوج، بينما ظفرت تلك الطائفة بالمنافع المزدوجة !

فقد ظلت الحكومة على الرغم من جهود العلماء تعمل على إقناع عامة المسلمين بأن القاديانيّين ليسوا إلا فرقة من فرق المسلمين أنفسهم، وأن الطائفة القاديانيّة إنما هي جزء من أجزاء المجتمع الإسلامي نفسه !

الأمر الذي سهل على القاديانيّين نشر فكرتهم في المسلمين، فكان المسلم لا يساوره الخوف حين اعتناقه الدعوة القاديانيّة أن يطرد من مجتمعه، ويلتجئ إلى المجتمع المسلم، حين يعتنق القاديانيّة، لا يتصور أنه بذلك قد خرج من الأمة الإسلاميّة وعقائدها، مما سهل للقاديانيّة اكتساب أرض جديدة في صفوف المسلمين، فكثر عددهم، وألحقوا بالمسلمين الضرر الكبير، لأن مجتمعاً جديداً يخالفهم كل المخالفة ما زال ينمو ويتفشى

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

كالسرطان في ظل مجتمعهم الإسلامي !

ولما كانت الفتنة القاديانيّة قد رفعت رأسها في أرض البنجاب ، فقد أصيبت من ضرباتها وويلاتها وهزاتها بما لم تصب به أرض غيرها ، ولذلك كان طبيعيّاً أن يكون أهلها أكثر المسلمين غيظاً وأشدهم حنقاً على هذه الفتنة !

ولقد نالت تلك الفرقة الحظوة لدى الحكومة الإنجليزيّة ، فكانت تظفر بنصيب الأسد من المناصب ، في الجيش ، والشرطة ، والمحاكم ، وسائر دوائر الحكومة !

والعجيب أنها نالت كل ذلك من المناصب التي كانت الحكومة قد خصصتها للمسلمين من الوظائف ، لأن الحكومة تعدها من الفرق الإسلاميّة !

وفي الوقت نفسه ظلت الحكومة تعمل على إقناع المسلمين بأن هذه المناصب لا ينالها إلا المسلمون أنفسهم ، وبمثل هذه المعاملة عومل المسلمون في النواحي الأخرى الاقتصاديّة ، كالتجارة ، والصناعة ، والزراعة !

***

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

البيان الأول

الحق أن بدء الخلاف القائم اليوم بين المسلمين والقاديانيّين يرجع إلى أوائل هذا القرن العشرين !

والميرزا (غلام أحمد) القادياني ، وإن قام وظل يقوم بمختلف الدعاوى إلى نهاية القرن التاسع عشر ، وإن كان حدث في المسلمين قلق لأجل هذه الدعاوى، إلا أنه ما كان قد جاء إلى ذلك الحين بدعوى قاطعة صريحة !

وفي سنة ١٩٠٢ جاء بدعواه القاطعة الصريحة للنبوة ، ومن ثم قام نزاع شديد متواصل بين المؤمنين به وبين عامة المسلمين !

١- دعوة النبوة الجديدة هي الأساس للخلاف :

وسبب هذا النزاع أن النبوة هي إحدى مسائل الإسلام الأساسيّة ، ومن الواجب على كل فرد من أفراد المسلمين إذا قام فيهم رجل يدّعي النبوة أن يقطع برأيه إما بالإيمان بهذا المدّعي به ، أو الكفر به ، فالذين يؤمنون به يصبحون أمة واحدة ، ويعتقدون كفر جميع من لم يؤمن بنبيّهم هذا !

وكذلك يصبح الذين لا يؤمنون بهذا النبيّ أمة مستقلة عن الطائفة المتقدّمة الذكر ، ويعتقدون طبعاً كفر كل من آمن بهذا النبيّ المستحدث !

ومن أجل هذا ما زال المؤمنون بالميرزا وغير المؤمنين به يتقاطعون فيما بينهم ، منذ ظهور الميرزا بدعوى النبوة !

وقد كفّر الميرزا نفسُه ، وكذلك أتباعه وخلفاؤه من بعده علناً في خطبهم وكتاباتهم جميع المسلمين الذين ما آمنوا به ، وكذلك ما زالت فرق المسلمين كلها تكفر الميرزا وأتباعه من أول أمرهم !

٢- الأسباب الأساسيّة الثلاثة للنزاع :

وهناك ثلاثة أمور ظلت تزيد هذا النزاع حدةً وتنفخ في ناره يوماً فيوماً :

أ : نشاط أتباع هذه النحلة الجديدة ، وتحمسهم للدعوة إلى فكرتهم ومثابرتهم على

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

المجادلة والمناظرة ، مما جعل كل رجل منهم يحدث صراعاً عنيفاً في بيته ووسطه الذي يعيش فيه !

ب : كون معظم هذا النشاط وهذه المجادلات والمناظرات موجهة لإحداث خلاف بين المسلمين ، مما جعل المسلمين يثورون عليهم وعلى دعوتهم في أغلب الأحيان !

جـ - قيامهم بالدعوة إلى فكرتهم ونحلتهم الجديدة باسم الإسلام ، مع بقائهم في مجتمع المسلمين ، كأنهم جزء منه ، فيدخل في دينهم ضعاف الإيمان قليلو المعرفة ، من أفراد المسلمين ، ظنّاً منهم أنهم لا يخرجون بذلك من الأمة الإسلاميّة ، ويدخلون في أمة غيرها ، مما يثير الغضب والحنق في قلوب المسلمين ، أكثر مما إذا وجدوا رجلاً يرتدّ عن دينهم على يد رجل من اليهود أو النصارى ، فإن دعوته لا توهم رجلاً من المسلمين أنه لا يزال في عداد المسلمين مع خروجه من جماعتهم وانفصاله عنها ومخالفته لها !

٣- ليست القاديانيّة بمفسدة دينيّة فحسب بل معضلة اجتماعيّة مُرة أيضاً :

ما كان هذا النزاع في بدء أمره إلا نزاعاً دينيّاً فحسب ، ولكن سرعان ما انقلب إلى معضلة اجتماعيّة عنيفة مؤلمة !

وذلك أن الميرزا وخلفاءه كلهم أفتوا بأنه لا ينبغي أن يكون بين الأحمديّين - ويريدون أنفسهم - وغير الأحمديّين من العلاقة إلا مثل ما يكون بين المسلمين واليهود والنصارى: أي أنه لا يجوز لأحمدي أن يزوج ابنته برجل من المسلمين ، وإن كان له أن يتزوج من بنته ، ولا يحل له أن يصلّي خلف رجل من غير الأحمديّين أو يصلّي على جنازة موتاهم ، ومن نتيجة ذلك اللازمة أن قابلهم المسلمون بمثله ، حتى نشأت بين المسلمين والقاديانيّين حالة المقاطعة الاجتماعيّة !

وما كانت الفرقة التي نشأت بين المسلمين والقاديانيّين بهذه المقاطعة بفرقة مؤقتة ارتجاليّة ، بل كانت فرقة ما زالت تتوسع وتتأكد مع مرور الأيام، لأن القاديانيّة كانت حركة قائمة على مبادئ تخالف تمام المخالفة ما عليه المسلمون، وكانت لا تزال تحدث الشقاق في أسر المسلمين برد فرد من أفرادها عن الإسلام وإدخاله في دينها ، فما دخلت القاديانيّة بيتاً أو أسرة أو قرية أو حيّاً أو مجتمعاً من المجتمعات متبنية المقاطعة الاجتماعيّة إلا بذرت فيها بذور الشقاق والمشاحنة والتباغض !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ومن الممكن لكم أن تقدروا ما أحدثت القاديانيّة من المشاكسات والتطاحنات في المجتمع الإسلامي ، من أن الرجال وزوجاتهم يعتقدون حرمة بعضهم على بعض ، أو يشكون على الأقل في إباحة ما بينهم من صلة الزوجيّة ، وانقطع الأخ على الصلاة على جنازة أخيه إذا مات ، وبدأ الأب يعامل ابنه والابن أباه معاملة الكفار ، وانقطعت علاقات الزواج والمصاهرة في الأسرة الواحدة !

ما زالت هذه المشاكسات تزداد شدة وغلظة خلال الخمسين سنة الماضية، مع انتشار القاديانيّة وتقدمها ، وقد واجهت بنجاب هذه الفتنة وابتليت بويلاتها أكثر من أي أرض أخرى ، لأن سمومها سرت إلى الوف من الأسر فيها !

٤- الصراع الاقتصادي :

ما كاد يمضي إلا مدة يسيرة من الزمن حتى امتد نزاع المسلمين والقاديانيّين هذا إلى ميدان الاقتصاد أيضاً !

وكان يوجد في القاديانيّين ميل شديد إلى التكتّل منذ أول أمرهم ، لأجل ما كان بينهم وبين المسلمين من نزاع ديني واجتماعي ، ولأجل ما كانوا عليه بطبيعة الحال من نشاط دائب في دعوتهم الجديدة ، فنظّموا أنفسهم ، وبدؤوا يُؤثِرون القاديانيّين على غير القاديانيّين ، حيثما حصلوا على السلطة في دوائر الحكومة ، ويتعاونون فيما بينهم على التقدم في كل شعبة من شعب الاقتصاد !

وذلك مما زاد العلاقة بين المسلمين والقاديانيّين سوءاً فوق سوئها ، ولا يخفى على أحد ما ظلت عليه الطائفتان من صراع عنيف ونضال متواصل في الوظائف الحكوميّة بصفة خاصة !

وزادت الطين بلة محسوبيّة القاديانيّين وتعبئة مختلف دوائر الحكومة بأقربائهم وذويهم!

وقد ابتليت (بنجاب) بهذه الفتنة ، وذاقت من وبالها أكثر مما ذاقته أي بلاد غيرها، لأن أكثر القاديانيّين يسكنون في هذه المقاطعة ، والصراع قائم فيها بين المسلمين والقاديانيّين ، منذ أول الأمر في حقول الزراعة ، والتجارة ، والصناعة ، والحرفة ، والوظائف الحكوميّة !

ولا ينبغي أن يغيب عن البال بهذا الصدد أن هذا النزاع من نوع ذلك النزاع الذي

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

فرق من قبل بين المسلمين والهنادك ، وبلغ بهم إلى الحد الأقصى من التباغض والمعاداة !

٥- القاديانيّة منظمة تحدث الفساد والدمار في المجتمع :

من الطبيعي أن يظهر الصراع السياسي بين طائفتين كانعكاس للصراع في مجالات الدين والاجتماع والاقتصاد ، ولكن هذا الصراع السياسي بين المسلمين والقاديانيّين له أسباب أخرى أكثر عمقاً من كل ذلك !

لقد كان الميرزا (**غلام أحمد**) وأتباعه على شعور تام منذ بداية أمرهم بأن هذه النبوة الجديدة التي قاموا بدعواها بين المسلمين ، لابد أن تحدث في المجتمع المسلم شقاقاً جديداً من جهة الإيمان والكفر !

وكذلك ما كان يخفى عليهم أن المسلمين لم يصبروا يوماً من أيام تاريخهم على قوة تحدث فيهم التفرقة ، ولم يسمحوا لها بأن ترفع رأسها في مجتمعهم منذ عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق إلى عهد العثمانيين ، فجعلوا – أي القاديانيّون – الإخلاص والولاء للحكومة الإنجليزيّة جزءاً من إيمانهم منذ بداية حركتهم ، واعتقدوا – لا بألسنتهم فحسب بل بكل إخلاص من أعماق صدورهم – أن بقاءهم وازدهارهم وتقدمهم وفلاحهم إنما يتوقف على بقاء حكومة غير مسلمة وامتداد ظلها الوارف !

الخطة التي وضعها الميرزا (**غلام أحمد**) لنجاحه ، وأعلنها أكثر من مرة ، هو وجميع الكتّاب ، والمؤلفين ، والخطباء الكبار من جماعته في كتاباتهم وخطبهم المتعددة ، هي أن يبقى المسلمون مغلوبين على أمرهم ، وأن يكون زمام السلطة والحكم في يد غير المسلمين، حتى يتمتّع القاديانيّون بتأييد هؤلاء الحكام غير المسلمين وحمايتهم ومناصرتهم ، مقابل أن يخلصوا لهم الود والوفاء ، وأن يعملوا على تقوية حكومتهم ودعم قواعدها ، مما يتيح لهم الفرصة للتأثير في المسلمين المغلوبين على أمرهم ، وإيقاعهم في حبائلهم ودجلهم !

وإن الإنجليز أنفسهم لم ينتبهوا إلى منهج القاديانيّين السياسي هذا ، ولم يتفطّنوا له على الوجه التام في بدء أمرهم ، فبذل القاديانيّون محاولات عظيمة متتابعة لإقناع الإنجليز بما لهم في قيام جماعتهم وبقائها وتطورها من المنافع ، ثم لما تنبّهت الحكومة

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الإنجليزيّة وجدت فيهم أخلص عنصر جدير بالثقة من عناصر رعيتهم المسلمة كلها، فاستخدمتهم لأغراضها الاستعماريّة في داخل الهند وخارجها !

ثم لما اشتد الصراع القومي في الهند بين المسلمين والهنادك ، أصبح زعماء المؤتمر الهندي الوطني (Indian National Congress) القوميّون - أيضاً - يشعرون بما في القاديانيّة من مواطن الأمل ، وذلك مما يرجع إلى زهاء سنة ١٩٣٠ الميلادية ، حينما جرت المناقشة عن القاديانيّين بين العلاّمة إقبال وبين زعيم هندوسي - الباندت نهرو رئيس وزراء الهند الراحل - وحينما أعلن زعيم هندوسي آخر أن القاديانيّين هم أحب عنصر من المسلمين إلينا على حسب نظريّتنا ، لأن نبيّهم وطني ، ولأن أماكنهم المقدسة كلها في هذا الوطن نفسه !

وجملة القول أن موقف القاديانيّين السياسي له نوعية خاصة تجعل غير المسلمين ينظرون إليه دائماً نظرة ملؤها الحذر والخوف ، فقد ظل المسلمون عامة يرون منذ أول أمرهم أن العنصر الذي يكون أداة طيّعة في أيدي أعداء الإسلام لتخريب حصن الإسلام من داخله هو الطائفة القاديانيّة !

والذي أكد هذا الرأي وأحكمه في قلوب عامة المسلمين هو أنه لما استولى الإنجليز على بغداد وبيت المقدس وقسطنطينة بعد الحرب العالميّة الأولى ، ما فرحت بذلك طائفة من طوائف المسلمين إلا القاديانيّين ، فقد زيّنوا بيوتهم بالأنوار ، وأقاموا الأفراح ، وحفلات الابتهاج ، بل قال خليفة القاديانيّين بصراحة :

(إن رقيّنا وتقدُّمنا متوقف على رقي الحكومة الإنجليزيّة وتقدمها ، فحيثما اتسعت رقعتها ، تيسّر لنا ميدان جديد للدعوة) !

فكيف يمكن أن يقال بعد كل هذا إن سوء ظن المسلمين بالقاديانيّين من غير سبب ولا مبرر !

٦ـ كتابات القاديانيّين المثيرة لعواطف المسلمين :

وهذه المشاحنات التي قامت بين المسلمين والقاديانيّين بسبب تكفيرهم المسلمين ومقاطعتهم الاجتماعيّة ، ومقاومتهم لهم في الميدان الاقتصادي ، زادتها شدة وعنفاً كتابات الميرزا (**غلام أحمد**) وأتباعه ، التي كانت أشدّ ما تكون تهييجاً لمشاعر المسلمين وأحاسيسهم وإيلاماً لقلوبهم !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وفيما يلي أذكر بعض هذه الكتابات على سبيل المثال ، لتنظر فيها المحكمة وتقدّر صعوبة تحملها من قبل فرد من أفراد المسلمين :

(قد قال المسيح الموعود في نشرة عنوانها (إزالة الخطأ) : إن المراد بمحمد في إلهام ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ .

(آية ٢٩ سورة الفتح)

هو أنا ، وأنا الذي قيل فيه ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ في هذه الآية) [١] !

(فالنبوة الظليّة ما أخرت قدم المسيح الموعود ، بل قدمتها تقديماً ، حتى أقامته في جنب النبي الكريم) [٢] !

(ظهرت له – أي النبي ﷺ – علامة خسوف القمر ، وظهرت لي علامة خسوف القمر، وكسوف الشمس ، فهل تبقى جاحداً ؟) [٣] !

(ها قد نزل محمد فينا مرة أخرى ، وهو أعلى شأناً ، وأرفع مكانة من ذي قبل ، فكل من أراد أن يرى محمداً ، فليرِ غلام أحمد في قاديان) [٤] !

(وشتان ما بيني وبين حسينكم ، وإني قتيل الحب ، لكن حسينكم قتيل العداء ، فالفرق أجلى وأظهر) [٥] !

(دعوا ذكر ابن مريم ، فإن غلام أحمد أعلى منه) [٦] !

(ما كان في يد يسوع غير المكر والخديعة ، ثم الويل لهؤلاء النصارى السفهاء الذين يتخذون مثل هذا الرجل إلهاً ، وأيضاً كانت أسرته طاهرة مطهرة – يريد اللمز به والطعن فيه : كانت ثلاث من جداته للأب وللأم بغايا عاهرات ، وهن اللاتي تكوّن من

---

(١) (الفضل) جريدة القاديانيّين الرسميّة ، عددها الصادر في ١٥ يوليو ١٩٥١م .
(٢) كلمة الفصل لبشير أحمد القادياني بمجلة دراسة الديانات : ١٢ : رقم ٣ : ١١٣ .
(٣) الإعجاز الأحمدي ، للميرزا (غلام أحمد) القادياني : ٧١ .
(٤) القاضي محمد ظهور الدين أكمل القادياني ، المنقول من عدد جريدة (بيغام صلح) (رسالة السلام) بلاهور الصادر في ١٤ مارس ١٩١٤م .
(٥) نزول المسيح ، للميرزا (غلام أحمد) : ٨١ .
(٦) دافع البلاء : ٢٠ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

دمائهن)[١] !

(كل رجل لا يتبعني ولا يدخل في الجماعة الذين بايعوني ويصر على مخالفتي ، فهو مخالف لله ولرسوله وهو من أصحاب النار)[٢] !

(وكل من لم يقل بانتصارنا ، يفهم من أمره أنه يجب أن يكون ولد الحرام)[٣] !

(قد آمن بي وصدَّق بدعوتي المسلمون جميعاً إلا أولاد البغايا والفساق)[٤]!

(كل من خالفني فهو نصراني يهودي مشرك من أصحاب النار)[٥] !

(إن أعداء نا خنازير الصحارى ، وإن نساءهم أسوأ من الكلبات)[٦] !

٧- مطالبة العلامة محمد إقبال :

فلم تزل العوامل تعمل عملها منذ منتصف القرن الماضي ، وكانت قد جعلت القاديانيّة في (بنجاب) خاصة مسألة شاغلة بالنسبة للمسلمين ، وهي وإن لم تكن مسألة ذات بال عظيم في حد ذاتها ، ولكن كانت مُرّة أشدّ المرارة من حيث شعور الناس وعواطفهم ، وقد كان مئات الألوف من المسلمين يحسّون بمرارتها في المدن والقرى على حدٍ سواء !

ولا شك أن هذه المرارة ما أصبحت قبل الآن باعثة على اضطراب عظيم، ولكنها ما انفكت خلال الثلاثين أو الأربعين سنة الماضية تحدث مشاجرات مستمرة في المسلمين وأسرهم ، وحاراتهم وقراهم ومدنهم ، وقد رُفع أمرها مراراً إلى المحاكم في صورة القضايا المدنيّة والجنائيّة !

وإذا صح القول بأن طبقات المسلمين العليا المترفة ما ساهمت في هذه المسألة ، ولم تعرها اهتماماً ، فإنه لا ريب أن طبقات المسلمين المتوسطة والعامة ما زالت ولا تزال منذ أمد بعيد على أمنية شاملة ، ورغبة شديدة في فصل القاديانيّين عن الأمة

---

(١) نور القرآن : ٧ : ١٢ وذيل : مصير آثم : ٧ .
(٢) إلهام الميرزا : تبليغ الرسالة : ٩ : ٢٧ .
(٣) أنوار الإسلام : ٣٠ .
(٤) آئينة كمالات (مرآة الكرامات) : ٥٤٧ .
(٥) نزول المسيح : ٤ ، والتذكرة : ٢٢٧ ، وتحفة كولرويه : ٣١ وتبليغ الرسالة : ٩ : ٣٧.
(٦) نجم الهدى : ١٠ ، والدر الثمين : ٢٩٣ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

المسلمة ، وجعلهم في عداد الأقليّات غير المسلمة، حتى لا يتاح لهم أن يقتحموا مجتمع المسلمين ، ليغرسوا بذور الشقاق في صفوفهم ويفرقوا شملهم ، ورغبة المسلمين وأمنيتهم العريضة هذه مثّلها العلاّمة (محمد إقبال) رحمه الله أحسن تمثيل في رسالته الشهيرة (الإسلام والأحمديّة) (ISLAM AND AHMADISM) ، وجاء يعضدها بدلائل قويّة وحجج مفحمة !

٨- رجاء المسلمين في تحقيق مطالبهم من حكومتهم القوميّة :

وقلما كان المسلمون في العهد الإنجليزي يأملون أن تحظى مساعيهم بالنجاح فيما يتعلق بفصل القاديانيّين عنهم ، فإنه لا يكاد يرجى من أمة أجنبيّة بطبيعة الحال أن تهتم بمسألة من مسائل المسلمين الاجتماعيّة ، وتتجشم فهمها، ثم تُوجِد لها حلاً بجدّ وإخلاص وعطف على المسلمين!

وكذلك كان المسلمون يشعرون كل الشعور أن الإنجليز أنفسهم يريدون عمداً أن يبقى القاديانيّون منضمين إلى صفوف المسلمين ، حتى يتاح لهم - عند الحاجة - أن يستخدموهم بكل سهولة ضد مصلحة المسلمين !

ولكن لما قامت باكستان ، هذه الدولة المستقلة ، عقد المسلمون - طبعاً - آمالهم على حكومتهم القوميّة أن تهتم اهتماماً بالغاً بالمسألة القاديانيّة التي لا تزال منذ الخمسين سنة الماضية تغرس بذور الشقاق ، وتشجع عناصر التفرقة في صفوفهم ، والتي قد نشأ لأجلها في أمتهم عنصران متضاربان فيما بينهما من الوجهة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة !

ثم ما زال هذا الرجاء يقوى مع ما ازداد من عمر باكستان ثم تحول بالتدرج إلى الياس والقلق والشكوى !

وفي سنتي ١٩٥٠ و ١٩٥١ قمت بجولات في أكثر مدن (بنجاب) وقراها ، فما زرت في هذه الجولات مدينة من المدن أو قرية من القرى إلا وقد ألقى فيها الناس عليّ الأسئلة عن القاديانيّين . فمنذ ذاك الوقت نفسه أدركت أن المسألة التي تجيش بها صدور المسلمين ، ستحدث قلقاً شديداً في البلاد يوماً من الأيام ؛ إن لم يُعمَل على إيجاد حلّها !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

٩- استفحال المسألة القاديانيّة بعد قيام باكستان :

وقد ظهر ولا يزال يظهر من القاديانيّين بين آونة وأخرى أمور قد زادت من قلق المسلمين ، وجعلتهم يحسّون بأن المسألة القاديانيّة لا يزال يتضاعف خطرها عليهم ، وقد أصبحت أكثر ضرراً لدينهم وأمتهم منها في العهد الإنجليزي ، وأريد أن ألفت نظر المحكمة إلى خمسة أمور بارزة أثيرت من قبل القاديانيّين إذا تجاوزنا عن الأمور الهيّنة :

أولاً : صرح الميرزا (**بشير الدين محمود أحمد**) في خطبة له ألقاها في كوئتة في ٢٢ يناير ١٩٤٨ بأنهم يريدون أن يحولوا (**بلوجستان**) إلى منطقة قاديانيّة ، حتى يتمكنوا من اتخاذها قاعدة (Basc) للاستيلاء على باكستان كلها !

وهذه الخطبة نشرت في جريدة (**الفضل**) في عددها الصادر في ١٣ أغسطس سنة ١٩٤٨ ، والميرزا ما أبدى هذه الرغبة كرغبة ارتجاليّة ، بل إنه ما زال يعلنها ويكررها ، فقد أكدها في خطبته الأخرى المنشورة في عدد (**الفضل**) الصادر في ٥ يوليو سنة ١٩٥٠ أيضاً ، فالظاهر أن هذا المشروع مدبّر ، وما زال يتبلور ويقوى في أذهانهم !

ثانياً : للميرزا (**بشير الدين محمود أحمد**) مشروع آخر أعلنه مراراً ، وهو إقحام القاديانيّين في مختلف مصالح الحكومة ودوائرها ، وفقاً لخطة منظمة مدبرة لهذا الغرض ، حتى يتمكّنوا من استخدام الجهاز الحكومي في مصلحة الجماعة القاديانيّة باستيلائهم على المناصب الحكوميّة المهمة ، واقتصر في هذا المقام على سرد العبارة الآتية من خطبة لخليفتهم وهي أكبر شاهد على ما أقول :

(**فإن كانت فروع الجماعة – الجماعة القاديانيّة – في المقاطعات تريد توجيه شبانها إلى اكتساب الدنيا ، فلتوجههم إليها بطريقة تستفيد منها الجماعة ، ويكونون لها قوة وشوكة ، فلا يرضيني ما عليه الوضع الآن ، فإن الشبان اتجهوا إلى التقليد في هذا الشأن، فيهرعون إلى مصلحة بعينها ، مع أن هناك مصالح كثيرة يمكن للجماعة أن تجعلها وسيلة لنيل حقوقها ودفع الشر عن نفسها ، وما دام رجالنا لا يوجدون في المصالح كلها، فلا يمكن للجماعة أن تنتفع بهم حق الانتفاع ، ومن المصالح المهمة : الجيش ، والشرطة ، والإدارة الحكوميّة ، والسكة الحديديّة ، والماليّة ، والجمرك والهندسة،**

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وكلها من الدوائر المهمة التي يمكن للجماعة أن تجعلها وسيلة للمحافظة على نفسها !

إن شبابنا يدخلون بكثرة هائلة في الجيش ، أكثر من نسبتنا في المصالح الأخرى ، فهكذا لا نكاد نؤدي واجبنا نحو المحافظة على حقوقنا ، أما المصالح الأخرى فخالية من شبابنا ، نعم ، لكم أن توجهوا أولادكم إلى الوظائف الرسميّة ، ولكن ما لكم لا تجعلون مصلحة الجماعة نصب أعينكم في توجيههم ؟! وعلينا أن نضع في هذا الشأن مشروعاً خاصاً ثم نعمل على مقتضاه)[١] !

ثالثاً : ما زال الخليفة بعد قيام باكستان ، يحرض أتباعه على مقاومة العدو ، ويحاول أن ينشئ فيهم الروح العسكريّة ، وعلى سبيل المثال أذكر للمحكمة النبذة التالية من إحدى خطبه :

(يفزع الناس " أي أتباع القاديانيّة " أنهم يخالَفون ، ويتذمر الناس أنهم يعادَون ، ويقلق الناس أنهم يؤذَون ، ولكن إذا لم يكن السبب هذا الإيذاء والسب والشتم ، غير أنهم يرون أنفسهم فريستنا ، فلا ينبغي لنا أن نفزع أو يأخذنا شيء من الهم والقلق ، بل علينا بالفرح والسرور ، فإنه لا سبب لذلك إلا لأن العدو يشعر أنه إذا نشأت فينا حركة جديدة ابتلعنا دينه ابتلاعاً)[٢] !

لا حاجة إلى بيان أن المراد (بالناس) في هذه العبارة هم القاديانيّون ، و (بالعدو) المسلمون !

فالميرزا يعد المسلمين (فريسة جماعته) ويبدي غبطته بأنهم يعتبرون حركتها خطراً مهدداً لدينهم ، ومثل هذه الخُطَب المحرِّضة على مقاومة العدو ومحاربته نشرت أيضاً في عددي (الفضل) الصادرين في ٥ يوليو سنة ١٩٥٠، و٧ مايو ١٩٥١م.

رابعاً : ما أظهر القاديانيّون نيّاتهم العدوانيّة ، وميولهم المخيفة هذه بأقوالهم المحرِّضة على المقاومة فحسب ، بل إنهم ما زالوا يفرغونها في قوالب أعمالهم وتدابيرهم أيضاً ، وما زالت أخبارها تنتشر في المسلمين ، وتحدث فيهم اضطراباً عاماً وقلقاً هائلاً !

ومن الأمثلة لذلك تأليف كتيبة تضم الجنود القاديانيّين ، وتسمى بكتيبة الفرقان

---

(١) جريدة (الفضل) : العدد الصادر في ١١ يناير ١٩٥٢م .

(٢) (الفضل) : العدد الصادر في ١٦ يوليو ١٩٤٩م .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(في الجيش) ، وسيطرة القاديانيّين على مصانع متعددة لصناعة الأسلحة ، وكونهم متمتّعين بتصريح الحكومة باستعمال الأسلحة !

وقد حاول القاديانيّون أنفسهم تخويف المسلمين وإرهابهم بنشر هذه الأمور في أوساطهم !

خامساً : قد بدأ الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) وكثيرون غيره من رجال الجماعة القاديانيّة يتهدّدون المسلمين علناً منذ أوائل سنة ١٩٥٣ ، وظلت لهجتهم تزداد قسوة وحدّة يوماً بعد يوم ، وعلى سبيل المثال أذكر للمحكمة طرفاً من عباراته : يقول :

(سيكتب لنا الفوز والنصر ولتعرضنّ علينا كالمجرمين ، فلا تكون عاقبتكم إلا مثل ما كانت عاقبة أبي جهل وحزبه يوم فتح مكة) [١] !

ويقول :

(لا تمضين عليكم سنة ١٩٥٣ قبل أن يشعر العدو بقوة الأحمديّة ، ويستيقن أن الأحمديّة لا يمكن محوها ، وأنه لا محيص له عن الانضواء تحت لوائها والالتجاء إلى حصنها) [٢] !

ويقول : **(نعم ، قد حان لنا أن نأخذ ثأر علمائنا الصادقين الذين ما زال هؤلاء الملاؤون** [٣] **الظلمة السفاكون للدماء يغرون بهم الأوغاد ، فسنأخذ ثأرهم جميعاً :**

١- من عطاء الله شاه البخاري !

٢- ومن الملاّ البدايوني !

٣- ومن الملاّ احتشام الحق !

٤- ومن الملاّ محمد شفيع !

٥- ومن خامس الخمسة الملاّ المودودي) [٤] !

---

(١) عدد (الفضل) الصادر في ٣ يناير سنة ١٩٥٣م .

(٢) عدد (الفضل) الصادر في ١٦ يناير سنة ١٩٥٣م .

(٣) كلمة يستعملها القاديانيّون لعلماء المسلمين الراسخين في العلم والدين ازدراءً لهم واستخفافاً بشأنهم !

(٤) عدد (الفضل) الصادر في ١٥ يوليو سنة ١٩٥٣م .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

١٠- التقليد الشنيع للحكومات الثوريّة :

هذا هو العامل التاريخي الذي ظل يعمل وراء الأحوال الحاضرة ، إلا أنه من دأب الحكومات الثوريّة التي تقوم على وسائل الإرهاب والتنكيل أنه كلما قامت في البلاد حركة شعبيّة تعارض سياسة الحكومة تتهمها بخيانة الوطن وعمالة القوى الأجنبيّة !

* * *

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

البيان الثاني

لقد قرأت في الجرائد تقارير الشهادات التي قد استمعت إليها محكمة التحقيق منذ أوائل شهر سبتمبر الماضي ، فرأيت كثيراً من الأمور والمسائل عرضت فيها على المحكمة معلومات خاطئة أو ناقصة ، فأرى واجباً على نفسي أن أزوّد المحكمة – حسب ما ينتهي إليه علمي – بالمعلومات الصحيحة ، وأساعدها على التوصل إلى النتائج الصحيحة في هذه القضية ، فالشعور بهذا الواجب هو الذي حملني على أن أبعث إليكم ببيان في أواخر شهر يوليو الماضي ١٩٥٣م ، وقياماً بهذا الواجب نفسه أستأذنكم اليوم في أن أعرض عليكم هذا البيان الثاني :

١- المسائل المتعلقة بالقاديانيّين :

إن ما قام به جمهور المسلمين من المطالب عن القاديانيّين – كمطالبتهم باعتبار القاديانيّين أقلية منفصلة عن المسلمين في دستور باكستان الجديد ، ومطالبتهم بأن يُفصَل (ظفر الله خان) عن منصب وزارة الخارجية وأن ينحّى القاديانيّون عن المناصب الرئيسة في دواوين الحكومة ومصالحها – قد أثيرت فيها في المحكمة أسئلة متعددة ، ولكن من دواعي الأسف أنه لم يأت عليها أحد من الشهود بالأجوبة المصيبة!

أ - مطالب المسلمين حول القاديانيّين دينيّة وسياسيّة في الوقت نفسه :

قد تساءلت المحكمة مرة بعد مرة عن هذه المطالب : هل هي دينيّة أو سياسيّة ؟ وقد أجاب عنها معظم الشهود بأنها مطالب دينيّة ، والحق أنه لا يصح هذا السؤال كما لا يصح هذا الجواب الذي أجيبَ به !

لا شك أن النزاع الذي قام المسلمون بتلك المطالب لأجل حله ، كان مصدره في بادئ الأمر اختلافاً دينيّاً لا غير ، إلا أن التطور الذي طرأ عليه خلا ل الخمسين سنة الماضية لم يتركه يبقى نزاعاً دينيّاً فحسب ، بل جعله كذلك قائماً في كل من نواحي الاجتماع والسياسة والاقتصاد ، وأن مسألة من المسائل ؛ دينيّةً كانت في أصلها أم

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

خلقيّة إذا جاءت تخلق في المجتمع ضروباً من المفاسد والمشاكل ، فلا بد أن يوجد حلّها بوسائل الدستور والقانون والتدابير الإداريّة ، ولا يثار النقاش عند ذلك في أن هذه المسألة التي هي دينيّة أو خلقيّة ، لماذا يطالب بحلها بالوسائل السياسيّة ؟!

الحق أن ما آل إليه أمر النزاع الديني بين القاديانيّين وجمهور المسلمين في هذه البلاد يتلخّص في أنه قد تألفت في المجتمع الإسلامي طائفة مستقلة منظمة تختلف عن المسلمين في العقيدة ، وتقاطعهم في الشؤون الاجتماعيّة وتعمل – بالطرق المدروسة – على مقاومتهم في حقل الاقتصاد ، ولم تزل تسعى ضد مصالحهم في ميدان السياسة، ومع ذلك وفي الوقت نفسه لا تزال مندمجة فيهم، وتستكثر عددها بالدعوة والتبليغ ، وتزيد المجتمع الإسلامي تشتتاً وفوضى داخلية على مر الأيام !

زد على ذلك كله تلك المخاوف والأخطار التي لا تزال تقلق بال المسلمين وتهددهم من جهة كثرة رجال هذه الطائفة بصورة هائلة في الوظائف الرسميّة، ومن جهة خططها السياسيّة التي قد أعلنتها مرة بعد أخرى لاتخاذ مقاطعة (بلوجستان) قاعدة لنفسها ، ثم الانطلاق منها في ربوع باكستان والاستيلاء على القطر بأجمعه !

فيا ليت شعري ! بأيّ وجه يمكن أن تعتبر هذه المسألة دينيّة فحسب ، وما حيلة من أراد أن يوجد لها حلاً إلا أن يستخدم الوسائل الدستوريّة والقانونيّة والسياسيّة!

هل نسي الناس أن النزال الذي قام في العهد الأخير بين المسلمين والهنادك في القطر الهندي المتحد كان في أصله نزاعاً دينيّاً ؟!

ولكن ما قدمه المسلمون من المطالب المختلفة لأجل حله – من مطالبتهم بالانتخابات المستقلة إلى مطالبتهم بتقسيم البلاد – كان كله ولا شك من النوع السياسي !

ب- الاختلافات بين المسلمين والقاديانيّين أساسيّة :

وقد أكثرت المحكمة من السؤال حول الخلاف الواقع بين علماء المسلمين وفرقهم المختلفة ، قياساً منها على النزاع القائم بين المسلمين والقاديانيّين ، ولكن الحق أن ذلك خطأ منها وخلط للحابل بالنابل ، إذ لا وجه للتشابه والمجانسة بين هذين النوعين!

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

إنه من الواقع الأليم أن علماء بعض الفرق الإسلاميّة قد كفّروا الفرق الأخرى وعلماءها ، وجاوزوا في فتاواهم حدود الحق والعدل ، إلا أن الحق الذي لا يكابَر فيه مع ذلك أن المسائل التي كانت مبعث ذلك النزاع ومدعاة تكفير الفرق الإسلاميّة بعضها بعضاً ، كانت لا تعدو أن تكون من باب الاختلاف في تفسير بعض المسائل الدينيّة الفرعيّة ، ولهذا السبب لم تعطِ الأمة المسلمة – من حيث هي الأمة – الأهميّة لفتاواهم التكفيريّة ، بل كرهها واستهجنها دائماً أهل التقوى والورع من العلماء ، ولم تجتمع كلمة المسلمين قط على إخراج أحد من المسلمين أو فريق منهم من الأمة ، بل بقي أهل مختلف الفرق من المسلمين يجتمعون في الصلوات ، ويشاركون في الجنائز، ويتزاوجون فيما بينهم!

وبين أيدينا آلاف من أمثلة التزاوج بين الشيعة وأهل السنة !

وفوق ذلك كله يشهد الواقع بأنه كلما عرضت مسألة من المسائل القوميّة المهمة ، بذل المسلمون جميعاً جهوداً موحدة في سبيلها ، وظلت مصلحتهم القومية واحدة ، وعواطفهم القومية وأغراضهم السياسية مشتركة !

وبالعكس من ذلك ، فإن الخلاف الذي يوجد بين القاديانيّين والمسلمين خلاف جوهري ومبدئي ، فمن كان يعرف الإسلام أدنى معرفة ، لم يكن ليجهل أن عقيدة النبوة من عقائد الإسلام الأساسيّة ، وأن إيمان الناس بدعوى من دعاوى النبوة وتكذيبهم بها مما يميز بعضهم عن بعض ، ويفرق بينهم من حيث الكفر والإيمان !

ولذلك لما قام الميرزا (غلام أحمد) يدّعي النبوة ، نشأ بين المؤمنين بدعواه والمنكرين لها من الخلاف والنزاع ما لم ينشأ قط فيما بين الفرق الإسلاميّة، فأجمع المسلمون من جميع الفرق على تكفير القاديانيّين ، وجاء القاديانيّون ، من الجانب الآخر ، يكفرون جميع من لم يؤمن بنبيّهم !

ومما يميز هذا التكفير عن تكفير – بعض الطوائف لبعض – [1] أنه فصل القاديانيّين من المسلمين فعلاً ، فحصل افتراق وانشطار بينهم في جميع شؤون الحياة بدءاً من الاجتماع العادي إلى العبادة الدينيّة ، واختلفت مصالحهم القوميّة ومطامحهم السياسيّة ، ثم جاوز الأمر حدود الافتراق والانفصال ، وآل إلى النزاع

(١) في الأصل : (تكفير الطوائف الإسلاميّة بعضها لبعض) ! وأرى أن الأولى ما ذكرته!

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الحاد والخصام العنيف !

فأنى يمكن إذاً أن يُصرَف النظر عن هذا الفرق الواضح الجلي ؟!

وكيف يجوز أن يُحكَم على الخلاف القائم بين القاديانيّين والمسلمين حكم الخلافات الواقعة فيما بين الفرق الإسلاميّة ؟!

وهب أنه يُقضَي في الأمر بموجبه على رغم كل ذلك ، فهل من الممكن أن ينحسم بذلك فعلاً هذا النزاع الذي قد شمل ألوفاً من العائلات في القرى والمدن وآلافاً مؤلفة من الأفراد في المكاتب والأسواق !

جـ - لا حاجة إلى المطالبة بجعل المارقين جميعاً من المسلمين أقليّة غير مسلمة :

ومما أثير البحث حوله في المحكمة مرة بعد مرة أنه : هل يطالب جمهور المسلمين في جميع من يتبعون نظريّة شاذة عن نظريّتهم في مسائل الدين الأساسيّة ك (**منكري السنة ومن على شاكلتهم مثلاً**) كمطالبتهم في أمر القاديانيّين بأن يُجعَلوا أقليّة غير مسلمة ؟ ولجوابنا عن هذا السؤال وجهان :

وجه مبدئي !

والآخر عملي وواقعي !

فأما الوجه المبدئي ، فهو : فيما يتعلق من ناحية التفسير والاجتهاد والاستنباط ، جاء الإسلام يتسع كل الاتساع لأصحاب المذاهب ووجهات النظر المختلفة ، وأن أكبر خطأ في مثل هذه الأمور يعتبر ضلالاً ولا شك ، ولكن لا يجوز أن يُحكَم عليه حكم المروق من الدين !

وبخلاف ذلك إذا ما جاء أحد يغيّر في أمور الإسلام الأساسيّة ويبدلها على وجه لا يتسع له الدين ولا يسمح به ، فلا شك أن عمله ذلك يعد خروجاً من الإسلام كائناً من كان !

أما القول من جهة الواقع والعمل ، فهو أن هناك فرقاً كبيراً بين أن ينحرف رجل أو أفراد مشتّتون عن جادة الدين ، وبين أن ينحرف عنها طائفة تتواطأ فيما بينها داخل المجتمع الإسلامي ، وتتحزّب ثم تستكثر عددها بدعوتها المستمرة وتحارب المسلمين في ميادين السياسية والاقتصاد !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وهذا المروق الجماعي قد تجرع المسلمون مرارته مدة الخمسين سنة الماضية ، فإذا حملهم اليوم ذلك على أن يقوموا ببعض المطالب ضده ، فكيف يجوز أن يقاس أمرهم على أمثلة النوع الأول من الانحراف ؟!

أليس من الواضح البيّن أن معاملة المسلمين الجماعيّة للمارقين أو المنحرفين من النوع الأول كانت ولا تزال مختلفة اختلافاً صريحاً عن معاملتهم للمنحرفين من النوع الثاني ؟!

ومتى قام المسلمون يطالبون بجعل جميع أهل الضلا ل والانحراف من المسلمين في عداد الأقليّات غير المسلمة ؟!

د – أسباب مطالبة المسلمين بعزل (ظفر الله خان) عن منصب وزارة الخارجيّة :

أما مطالبة المسلمين بعزل (ظفر الله خان) من الوزارة ، فليست مبنيّة على مجرد أنه لا يجوز أن يتولى أحد من غير المسلمين منصب الوزارة في دولة إسلاميّة ، بل منشؤها – أيضاً – أن هذا الرجل قد استغل مكانته الرسميّة السامية استغلالاً محرماً في تقوية الحركة القاديانيّة قبل انقسام القطر الهندي ، ولم يزل يستغلها كذلك بمزيد من الوقاحة بعد قيام باكستان ، ولأجل هذا فقد أصبح بقاؤه في كرسي الحكم والسلطة مبعث شكوى المسلمين بصورة دائمة !

ويقال رداً على هذه المطالبة : إنه لو عزل (ظفر الله خان) عن وزارته ، لما نالت باكستان من الدولة الأمريكيّة حبّة من القمح . فأقول : إن صح ما تزعمون فالأمر أدهى وأمرّ . فإن معناه البيّن أن أمريكا قد سلّطت عميلاً من عملائها المقرّبين على خارجيّة دولتنا ، واشترت منّا استقلالنا في السياسة الخارجيّة بمليون طن من القمح أرادت أن تُنعم بها علينا ، فيجب علينا إذاً أن نطالب بعزله ، لا من أجل التخلّص من الحركة القاديانيّة فحسب ، بل لأجل التخلّص من عبوديتنا السياسيّة لأمريكا ، إذ هي أشد وأنكى !

وأقول ذلك على افتراض أن الحكومة الأمريكيّة قد صرحت بذلك إلى الحكومة الباكستانيّة علناً أو كناية ، إلا أني لا أكاد أوقن أن أحداً من الساسة الأمريكيّين قد يبلغ به الحمق والسفاهة بحيث يؤثر ولاء رجل واحد على ولاء سبعين مليوناً [1] من

(١) هذا العدد كان في سنة ١٩٥٣ ، وبموجب الإحصائيّات الأخيرة زاد هذا العدد إلى مائة مليون!

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

أهالي باكستان ، ويجعل ذلك العرض الودي الذي قيمته ثمانون وأربعمائة مليون روبيّة ، يخلق في قلوب الشعب الباكستاني شبهات حول سياسة أمريكا دولةً وشعباً، بدلاً من أن يكتسب بها شكرهم وامتنانهم !

هـ - المراد بالمناصب الرئيسة .. والأدلة على المطالبة بفصل القاديانيّين عن الأمة :

وكذلك إن مطالبة الجمهور بطرد القاديانيّين من المناصب الرئيسة في الحكومة ليست مبنيّة على مجرد أنه لا يمكن أن يتولى غير المسلمين المناصب الرئيسة في الدولة الإسلاميّة، بل قد قدمت هذه المطالبة بناء على ما يأتي من الأمور :

أولاً : إن هذه الفرقة القاديانيّة القليلة العدد قد استبدت من الوظائف الرسمية بما يزيد زيادة فاحشة على نسبتها في سكان البلاد ، وقد تهيأ لها ذلك بفضل ما تمتعت به هذه الطائفة من رعاية الإنجليز البالغة ، وعطفهم الخصوصي عليها فيما مضى ، ثم بفضل غفلة الحكام الباكستانيّين وضعف شعورهم في عهد الاستقلال !

ثانياً : إن كل من ارتفع من رجال هذه الطائفة إلى منصب عالٍ في الحكومة، لا يألو جهداً في تعبئة الإدارة الحكوميّة الواقعة تحت تصرفه ورئاسته برجال طائفته !

ثالثاً : إن زعيم هذه الطائفة - الميرزا (**بشير الدين محمود أحمد**) - قد أوصى أتباعه علناً بأن يحتالوا للتطرّق إلى جميع أقسام الحكومة بالخطط المرسومة والطرق المدبّرة !

رابعاً : إن رجال هذه الطائفة - من ذوي النفوذ والسلطة في الحكومة - كثيراً ما كانوا يدعون الناس إلى فكرتهم تحت إغراء عرض الوظائف في دائرة نفوذهم على كل من يعتنق فكرتهم !

خامساً : إنه قد بلغ من طموحهم وجرأتهم أخيراً أن أصبحوا يحلمون بالاستيلاء على مقاليد الحكومة الباكستانيّة عن هذا الطريق !

فنظراً إلى هذه الحال المروعة قد قام الجمهور يطالبون بعزل القاديانيّين عن مناصب الحكومة الرئيسة ، وليس المراد بالمناصب الرئيسة في سياق هذه المطالبة ما يراد بها في النظرية الإسلاميّة القائلة بألا يتولى غير المسلمين المناصب الرئيسة ، بل المراد من المنصب الرئيس في مطالبة الجمهور هذه كل منصب خطير يسهل لرجل من

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الطائفة القاديانيّة إذا تولاه أن يمتّع طائفته بالمنافع غير المشروعة التي مر ذكرها آنفاً !

والحق أن الذي أحدثته هذه الطائفة من الوضع المؤلم بسلوكها وأعمالها، إذا تأمله المرء بعين الإنصاف ، فإنه لابد أن يشعر بأن تلك المطالبة أقل بكثير مما تقتضيه الحاجة في حقيقة الأمر ، وأنه من حق الجمهور أن يضيفوا إلى مطالبتهم هذه أن يمنع القاديانيّون من التوظف في جميع أقسام الحكومة لمدة العشر سنين الآتية ، حتى تتساوى كفتا الميزان ، وينعدم ما يوجد الآن من عدم التوازن بين القاديانيّين والمسلمين في المصالح الرسميّة !

ظهور القاديانيّين أمام المحكمة بمظهر غير حقيقي :

ومما أبدي أمام المحكمة من الآراء : أن البيان الذي قدمه المحامي بالنيابة عن رئيس الجماعة الأحمديّة – والمراد بها الجماعة القاديانيّة – جواباً على أسئلة المحكمة السبعة ، يزول به كل ما بين المسلمين والقاديانيّين من الخلاف. وإني قد قرأت هذا البيان بكل التأمل والإمعان ، والذي استقر عليه رأيي بعد كل ذلك ، أن هذا البيان لا يغني شيئاً في تغيير الحال ، بل الأمر أن جميع أسباب النزاع والخلاف التي كانت مبعث الاضطراب إلى الآن ، لا تزال باقية كما هي!

لقد حاول القاديانيّون في هذا البيان بكل لباقة ودهاء أن يسدلوا على موقفهم الحقيقي ستراً من التأويل والتدليس ، ويعرضوا على المحكمة بدلاً منه موقفاً متصنعاً – قاصدين بذلك أن يخدعوا المحكمة حتى لا يأتي تقريرها بشأنهم إلا وفق ما تشتهيه أنفسهم ، وأن يتمكّنوا – مع ذلك – من البقاء على ما هم عليه الآن لا يتزحزحون عنه قيد أنملة ، وإن كل من أتيحت له قراءة عباراتهم السابقة وكان يعرف – ولو أدنى معرفة – سيرتهم وديدنهم الذي ظلوا عليه إلى الآن ، يدرك أنهم قد بدلوا موقفهم في هذا البيان ، وحولوه إلى ما يشابه موقف طائفة الأحمديّين اللاهوريّين ، ولكنهم لا يصرحون بأنهم تنازلوا عن موقفهم الحقيقي رفعاً للنزاع القائم بينهم وبين المسلمين ، بل يحاولون أن يخيّلوا إلى المحكمة أن هذا الموقف المعدل كان ولا يزال موقفهم الحقيقي منذ بداية الأمر، والحق أنه كذب محض ، وتدليس بيّن ، ومعناه الصريح أنهم يؤكدون بذلك موقفهم السابق ويريدون البقاء عليه في المستقبل ، وإنما قد اتخذوا في أثناء هذا التحقيق موقفاً مؤقتاً يلائم مقتضى الظروف الحاضرة ، وسيزول مع

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

انقضاء مدة التحقيق ، وأن تدليسهم هذا تتجلّى حقيقته كالشمس إذا استعرضنا بيانهم استعراضاً دقيقاً بالتفصيل :

أ - كانت المحكمة سألتهم : هل الذين لا يؤمنون من المسلمين بنبوة الميرزا (غلام أحمد) مؤمنون ومسلمون ؟!

فأجاب القاديانيّون :

(لا يقال لأحد إنه غير مسلم لأنه لا يؤمن بمؤسس السلسلة الأحمديّة).

ولكنهم لم يلبثوا أن تذكروا أن كتاباتهم السابقة قد جاءت معاكسة لهذا الجواب ومخالفة إياه كل الخلاف ، فجاؤوا يؤولونها حسب ما يأتي :

(وقد يحاول محاول أن يسيء ظن الناس بنا بالاستشهاد ببعض كتاباتنا السابقة ، فنريد أن نصرّح في هذا الصدد أن المصطلحات المستعملة في تلك الكتابات مصطلحات خاصة لجماعتنا لم نستعملها بمعانيها العامة الشائعة بين المسلمين ؛ لأننا لم ننشر هذه الكتب في هذه المسألة مخاطبين غير الأحمديّين، بل كان خطابنا في جميع تلك الكتابات موجهاً إلى قسم من جماعتنا ، ولم يكن من اللازم أن نراعي فيها ما شاع بين سائر المسلمين من المصطلحات) !

ويتضح من هذه العبارة أنهم لا ينفون كتاباتهم السابقة ، بل يؤكدون عليها، ويريدون أن يقنعوا المحكمة بأن مفهومها لا يخالف جوابهم المذكور آنفاً!

وفيما يلي نستعرض كتابتين اثنتين من كتاباتهم السابقة :

١-(إن جميع المسلمين الذين لم يبايعوا المسيح الموعود ، وإن كانوا لم يسمعوا باسمه ، كافرون وخارجون عن دائرة الإسلام) [١] !

٢-(كل من يؤمن بموسى ولا يؤمن بعيسى ولا يؤمن بمحمد ﷺ أو يؤمن بمحمد ﷺ ولا يؤمن بالمسيح الموعود ، فإنه ليس بكافر فحسب ، بل هو كافر عنيد غارق في الكفر وخارج عن دائرة الإسلام) [٢] !

ويبدو عياناً للناظر في هاتين العبارتين أنه لمجرد الإنكار لنبوة الميرزا (غلام أحمد) ،

---

(١) مرآة الصديق ، للميرزا (بشير الدين محمود أحمد) : ٢٥ .

(٢) كلمة (الفصل) ، تأليف (الصاحب زادة بشير أحمد القادياني) : ١٠٠ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

اعتبر جميع المسلمين كافرين ، بل غارقين في الكفر ، وخارجين عن دائرة الإسلام ، أمن المحتمل أن كل هذه الألفاظ الثلاثة مصطلحات خاصة بالقاديانيّين ، ولا تشمل مفهوماً شائعاً بين المسلمين على العموم ؟!

وما أسخف تأويل مثل هذه الكتابات ؟!

(بأننا قد كنا كتبناها مخاطبين لقسم من جماعتنا (أي الأحمديّين اللاهوريّين) !

فمن منا لا يعلم أن النزاع الذي حصل بين الأحمديّين القاديانيّين واللاهوريّين في مدة الخمس والثلاثين سنة الماضية لم يكن إلا على أن القاديانيّين كانوا يعدون جميع من لا يؤمن بنبوة الميرزا من المسلمين ، كافرين وخارجين عن دائرة الإسلام ، وكان اللاهوريّون يخطّئون عقيدتهم تلك ويخالفونهم ، وإذا لم يكن المراد بكلمات (الكافر) و (الخارج عن دائرة الإسلام) في تلك المناقشة ما هو شائع بين عامة المسلمين ، فما كان إذاً مبعث ذلك النزاع ؟!

ب- وكانت المحكمة سألتهم ثانياً :

(إن من لا يؤمن بنبوة الميرزا فهل هو كافر ؟) فأجاب عليه محامي رئيس الجماعة الأحمديّة بـ (ربوة) بما يأتي :

(معنى (الكافر) في اللغة العربيّة : من ينكر ولا يؤمن . ومن ثم كل من لا يؤمن بشيء ، فلابد أن يقال له (كافر) في اللغة العربيّة . وما دام أحد يقول : إنه لا يؤمن بالشيء الفلاني ، فإنه يعد كافراً بذلك الشيء) !

وقد حاول القاديانيّون أن يغالطوا المحكمة بهذه العبارة بأنهم يعتبرون المنكرين لنبيّهم الميرزا (غلام) كافرين بالمعنى اللغوي ، لا باعتبار المصطلح الإسلامي ، ولكن الحق أنه خداع سافر ، وحيلة واضحة ، فإن العبارتين اللتين قد نقلناهما عن الميرزا (بشير الدين محمود أحمد) و(الصاحب زادة بشير أحمد) قد فسّرت فيها كلمة (الكافر) بما يتلوها من كلمة (الخارج عن دائرة الإسلام) ويزيد في تفسيرها ما يأتي من عبارات الزعيمين المذكورين :

(يجب علينا ألا نعد غير الأحمديّين مسلمين ، ولا أن نصلي خلفهم ، فإنهم – على

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

حسب عقيدتنا – منكرون لنبي من أنبياء الله)[١] !

(الآن وقد تبيّن أنه لا نجاة إلا بالإيمان بالمسيح الموعود ، فلماذا يحاول بعضنا إثبات أن غير الأحمديّين مسلمون)[٢] ؟!

وما دامت هذه العبارات بين أيدي المرء فأنى له أن يقتنع بأن القاديانيّين يعتبرون المسلمين مكذبين بالميرزا : كافرين بمعنى كونهم منكرين له ؟ ثم ما هو أخدع من ذلك في بياناتهم ؛ قولهم :

(نعتقد أنه لا يكون كفر الناس بمأمور من الله بعد النبي ﷺ مرادفاً لكونهم قد كفروا بالله وبالنبي ﷺ ، فخرجوا من الأمة المحمديّة أو أخرجوا من مجتمع المسلمين) !

فقد استعملت الكلمات المرسومة في هذه العبارة بغاية من المكر والدهاء ، وذلك أنه لم ينف فيها كون المسلمين خارجين من دائرة الإسلام ، بل قد أقرّ بكونهم داخلين في الأمة المحمديّة ، كما أن مؤمناً بعيسى عليه السلام يعد من الأمة المسيحيّة وإن كان مكذباً بنبينا ﷺ ، وكما أن مؤمناً بموسى عليه السلام يعد من الأمة الموسويّة وإن كان لا يدين بعيسى عليه السلام !

ولكن مثل هذا الرجل لم يعد داخلاً في دائرة الإسلام !

كذلك فإن القاديانيّين يجعلون المسلمين المكذّبين بنبيّهم الميرزا داخلين في الأمة المحمديّة ، لأنهم ليسوا بالمكذّبين بالنبي ﷺ ، ولكنهم يعدّونهم خارجين من دائرة الإسلام في كل حال ، فإن إنكار المرء لنبي واحد من أنبياء الله يكفي لأن يخرج من حظيرة الإسلام ، ولا ريب أن الميرزا عند هذه الطائفة نبيّ مبعوث من عند الله ، ثم إنهم لا يقولون في الجملة الثانية : إن غير الأحمديّين غير خارجين من دائرة الإسلام ، بل يتفضلون فيكتفون بقولهم: إنهم لم يخرجوا من مجتمع المسلمين ، ومن البديهي أن مجتمع المسلمين ليس بيدهم حتى يُخرِجوا منه من شاؤوا !

جـ- وسألتهم المحكمة ثالثاً : وما هي نتائج هذا الكفر في هذه الدنيا والآخرة ؟ فيجيب عليه محامي رئيس الجماعة الأحمديّة بـ (ربوة) بما يأتي :

---

(١) أنوار الخلافة : ٩٠ .

(٢) كلمة الفصل : ١٤٨ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(ليس هناك جزاء معيّن في الدنيا لمثل هذا الكافر ، وله في الدولة الإسلاميّة من الحقوق ما هو للمسلم ، وكذلك له في الشؤون الاجتماعيّة العامة من الحقوق ما هو لسائر المسلمين ، غير أنه لا يجوز أن يكون رئيساً للحكومة الإسلاميّة الخالصة ، أما نتائج كفره في الدار الآخرة ، فالله وحده عليم بحقيقتها) !

وهنا مرة أخرى قد أدلى إلى المحكمة بمعلومات غير صحيحة البتة ، فإن الكفر الذي يحكم به القاديانيّون على المسلمين ، قد بيّن نتائجه الدنيويّة : (الصاحب زادة بشير أحمد) فيما يأتي :

(إن حضرة المسيح ما أباح من المعاملة غير الأحمديّين إلا بما عامل به النبي الكريم النصارى ، وقد فرّق بيننا وبين غير الأحمديّين في الصلاة ، وحرم علينا أن نزوجهم بناتنا ، ونهانا عن الصلاة على موتاهم ، فأي شيء قد بقي الآن نشاركهم فيه ؟! إن العلاقة بين الناس علاقتان :

علاقة دينيّة !

وعلاقة دنيويّة !

فأكبر وسيلة من وسائل العلاقة الدينيّة هي الاشتراك في العبادة !

وأهم وسيلة من وسائل العلاقة الدنيويّة هي التزاوج !

وقد حرمت علينا كلتا هاتين الوسيلتين !

فإن قلتم إنه يجوز الزواج من بناتهم . قلت كما يجوز الزواج من بنات النصارى)[1] !

وأما نتائج هذا الكفر في الدار الآخرة ، فإنها حسب ما ألهم به الميرزا (غلام أحمد) كما يأتي :

(كل من يتبعك ولا يدخل في بيعتك ويظل عاصياً لأمرك ، فإنه عاصٍ لله ولرسوله وصائر إلى جهنم) [2] !

ومما لا يصعب فهمه على أحد أنه لا يمكن أن يكون بيان المحامي الذي اضطر إلى

---

(١) كلمة (الفصل) : ٧٩ .

(٢) تبليغ الرسالة : ٩ : ٣٧ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الإدلاء به في هذه المحكمة بصفته نائباً عن رئيس الجماعة الأحمديّة ومحامياً له أرجح عند القاديانيّين من إلهام الميرزا نفسه !

وكذلك إن الوجه الذي ذهب إليه في تأويل أقوال الميرزا رجل من أهل بيته لا شك أنه أقوى وأجدر بالاعتماد عليه من بيان المحامي !

د – وكان مما سألتهم المحكمة : هل كان الميرزا يوحى إليه كما كان يوحى إلى النبي ﷺ بنفس الواسطة التي كان يوحى بها إليه ؟!

وقد اعترفوا في جوابهم بأن الميرزا كان يأتيه الوحي !

وأيضاً قالوا مع ذلك إن هذا الوحي كان أقل درجة وأحط شأناً من الوحي الذي كان ينزل على محمد ﷺ !

ولكن الحق أنه ليس هذا بالجواب الصحيح عن سؤال المحكمة ، فإنه قد أخفى في مطاويه أن وحي الميرزا – حسب العقيدة القاديانيّة – هو في نوعيّته كوحي النبي ﷺ ، وأن منزلة الجاحد به كمنزلة الجاحد بالقرآن ، وهذا ما بيّنه الميرزا (غلام أحمد) نفسه فيما يأتي من أشعاره بعد ترجمتها إلى العربيّة :

(إن الذي أسمعه من وحي الله ، والله إني أعلم أنه منزه ، وإني أعلم أنه منزه من الخطأ، كالقرآن ، والله هذا هو إيماني ، والله إن هذا الكلام مجيد قد نطق به لسان الله السبوح الوحيد ، وإن ثقتي به لا تقل عن ثقة عيسى بما أنزل عليه وعن ثقة كليم الله بالتوراة ، وعن ثقة سيد السادات بما أوحي إليه، ولست بأقل من أحدهم من حيث اليقين)[1] !

هـ– وكان مما سألتهم المحكمة :

(هل في مذهب الأحمديّين ما ينهاهم عن الصلاة على موتى الذين لا يؤمنون بالميرزا؟ فأقروا في جوابهم (بأنه قد ظلت جماعته متفقة إلى هذا اليوم ، على عدم الصلاة على موتى الذين ليسوا من الجماعة) . ثم أضافوا إلى جوابهم – بعد ذلك – أنهم قد عثروا أخيراً على كتابة للميرزا تفيد بأنه لا بأس في الصلاة على من لم يكن مكفراً لمؤسس السلسلة الأحمديّة أو مكذباً به) !

---

(١) الدر الثمين للميرزا (غلام أحمد) : ٢٨٧ ونزول المسيح ، وديوان الشعر للميرزا : ٩٩.

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ولكن المرء إذا تأمل الكلمات المرسومة ، تبيّن له أن ذلك لا يغيّر شيئاً من موقفهم السابق ، فإنه من الظاهر أن الميرزا قد ادعى النبوة ، فالمرء في شأنه بين أمرين :

إما أن يصدق بدعواه أو يكفر بها !

وليس بين هذين الموقفين – موقف التصديق والكفر – موقف آخر متباين، فمن كفر بدعوى الميرزا فإنه لا ينجو من أن يكون مكذباً به وإن لم يكن مكفّراً إياه ، فبذلك لا يتغيّر موقف القاديانيّين في الصلاة على موتى غير الأحمديّين ، بل يظل فعلاً على ما لم يزل إليه حتى الآن !

وليكن مفهوماً أنه إذا ادّعى النبوة مدعٍ ، فإن المكذب به لا يكون من يعتبر ذلك المدعي كاذباً بالصراحة فحسب ، بل المكذب به هو أيضاً من يكفر بدعواه ولا يؤمن بها!

و – وقد سألتهم المحكمة بعد ذلك :

(هل يجوز التزاوج بين الأحمدي وغير الأحمديّة ، وهل في مذهبهم ما يمنع من هذا التزاوج) ؟!

وقد أجاب محاميهم : (إنه لا مانع من تزوج الرجل الأحمدي من امرأة غير أحمديّة، ولكن قد ورد النهي عن تزوج الرجل غير الأحمدي من امرأة أحمديّة .. وقد كان المقصود بهذا النهي حفظ الفتيات الأحمديات من سوء تأثير الذين يبغضون الأحمديّة ويعادونها .. وإنه إذا زوج أحمدي ابنته من غير أحمدي ، فلا يجعل هذا النكاح ملغىً .. ولكن الحق أن القاديانيّين لم يبيّنوا للمحكمة موقفهم الحقيقي الصحيح في هذه المسألة ، فموقفهم الصحيح هو ما ذكره (الصاحب زادة بشير أحمد) في كلمة الفصل بما يأتي من الكلمات :

(إن حضرة المسيح ما أباح معاملة غير الأحمديّين إلا بما عامل به النبي الكريم النصارى ، وقد فرق بيننا وبينهم في الصلاة ، وحرم علينا أن نزوجهم بناتنا ، ونهينا عن الصلاة على موتاهم .. وإذا قيل فكيف رخص لنا في الزواج من بناتهم ؟

قلت : كيف رخص في الزواج من بنات النصارى) ؟!

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ز – وقد حاول أيضاً محامي رئيس الجماعة الأحمديّة بـ (ربوة) أن يغالط المحكمة بأن ما سار عليه القاديانيّون من تكفير المسلمين ومقاطعتهم في العبادات والاجتماع ، لا يختلف في نوعيّته مما يعالجه الرجال المختلفون من دعاة الإصلاح من انتقاد حالة المسلمين الدينيّة والخلقيّة على العموم ، وعما يتبادله علماء مختلف الفرق المسلمة فيما بينهم من فتاوى التكفير، والحال أن بين الأمرين فرقاً جوهريّاً كبيراً ، وذلك أن ما قاله أو كتبه دعاة الإصلاح من المسلمين – قديماً وحديثاً – من كلمات العذل والملامة منتقدين لحالة الأمة المسلمة الدينيّة والخلقيّة ، ليس المقصود به تكفير الأمة المسلمة جمعاء ، بل المقصود هو حث القوم على الرجوع إلى الإسلام الحقيقي الخالص، ثم إنهم لا يدعون المسلمين إلى شيء بدع ، بل يطالبونهم باتباع تلك العقائد والأحكام الدينيّة التي هي مسلّم بها عند جميع المسلمين !

وكذلك إن ما كتبه علماء مختلف الفرق الإسلاميّة من العبارات بصدد تكفير بعضهم لبعض ، فأساسه في الأغلب أن في رأي عالم من علماء المسلمين أن أهل الفرقة الفلانية قد حادوا عن العقائد الدينيّة المتفق عليها ، ولا يقوم رأيه هذا على أن القوم لا يؤمنون بشيء جديد قد كان عرضه عليهم ، وعلى العكس من ذلك ، فإن ما قد سار عليه القاديانيّون من تكفير جميع غير الأحمديّين والانحياز عنهم في شعائر العبادة وشؤون المعيشة ؛ فمبناه على أن القوم لا يؤمنون بادعاء الميرزا للنبوة !

والظاهر أن ادعاء النبوة هذا شيء بدع يخالف عقيدة ختم النبوة التي هي من العقائد الإسلاميّة المتفق عليها عند جميع المسلمين ، وهذا فرق مبدئي جوهري!

ثم هناك فرق واقعي عملي بين تكفير العلماء المسلمين وتكفير القاديانيّين ، وهو أنه لم يؤدِّ أي تكفير بين الفرق المسلمة إلى فصل فرقة من المسلمين عن سواد الأمة فعلاً ، ولكن التكفير الذي تولاه القاديانيّون ، جاء يفصل فعلاً فرقة من المسلمين عن سواد الأمة في العبادات والتزاوج والمصالح الاقتصاديّة ، والمطامح والآمال السياسيّة ، وجعلها حرباً على السواد الأعظم في كل ميدان من ميادين الحياة !

٣- خطة القاديانيّين العدوانيّة ليست بحادث مفاجئ :

ومما قد أثير في المحكمة من المسائل أنه إن ارتدع القاديانيّون عن اتباع خطتهم

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

العدوانيّة ، وتركوا سعيهم وراء إقامة دولة داخل الدولة ، فهل يطالب بعد ذلك – أيضاً – بجعلهم أقلية غير مسلمة ؟!

وجوابنا عن هذا السؤال أن ما قد صدر إلى الآن عن القاديانيّين ليس بحادث حدث بالمصادفة ، بل هو نتيجة طبيعيّة لازمة لإنشاء أمة أخرى داخل أمة ، ومن صميم طبيعة ادعاء النبوة أن تحدث أمة مستقلة متميّزة عن جميع الذين لا يؤمنون بتلك الدعوى !

وهذه الأمة الجديدة إن انفصلت عن الأمة القديمة بالطريق المعتدل القويم، لم تقم بين الأمتين تلك الحالات السيّئة من النزاع والاصطدام التي قامت بين المسلمين والقاديانيّين!

ولكنها إن أرادت أن تظل أمة مستقلة في داخل أمة فلابد إذاً من نشوب النزاع والخصام ، وذلك أنه لا يصبح من الممكن عندئذ أن يمنع النزاع الديني بين الطائفتين من التحول إلى النزاع الاجتماعي ، وإلى النزاع السياسي والاقتصادي بينهما في آخر الأمر ، فلذلك لا فائدة في أن نرى رأياً يكوّن على الافتراضات الوهميّة ، ولا يكون العمل به ممكناً في واقع الأمر أبداً !

والحق أنه ليس للقاديانيّين أن يبقوا مندمجين في جمهور المسلمين إلا بواحدة ، هي أن يرتدعوا عن الاعتقاد بنبوة الميرزا !

وإذا كانوا لا يستطيعون ذلك ، فعليهم أن يعيشوا أمة مستقلة منفصلة عن المسلمين ، ومن اللازم أن يسلم بهذا الأمر في نصوص الدستور والقانون في المستقبل!

قضيّة التكفير :

وقد أثيرت مسائل أساسيّة في باب الكفر والتفكير في المحكمة ، ولكنه لم يجب عنها أحد بالأجوبة الواضحة الوفية ، ويودنا أن تكون المحكمة على بيّنة من بضعة أمور في هذا الصدد :

أولاً : ليس (الكفر) و (الخروج عن دائرة الإسلام) بشيء واحد في كل حال ومن كل وجه ، فإن (الكفر) الذي يخرج المرء عن دائرة الإسلام هو الذي لا يجوز

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

القول به إلاّ في الحالات الآتية :

١-أن يجحد المرء بعقيدة من العقائد الأساسيّة التي طلب الاعتقاد بها الإسلام .

٢-أو أن يأتي بقول أو فعل يكون معناه الصريح الجحود بتلك العقيدة كأن يسجد لصنم ، أو يشتم النبي ﷺ ، أو يهين كتاب الله عمداً ، أو يأبى التسليم بحكم منصوص عليه من أحكام الله والرسول !

٣-أو أن يُدخل على العقائد التي يجب الإيمان بها تغييرات بالنقصان أو الزيادة أو التحريف – تشوهها في أصلها وجوهرها - كأن يخلط التوحيد بالشرك الجلي ، أو يعد غير نبي في عداد الأنبياء ويعتقد تعاليمه وحياً منزلاً من عند الله !

ثانياً : وعلاوة على هذا الكفر الذي بيّناه آنفاً فقد ذُكرت في القرآن والسنة كثير من الأفعال والأخلاق والأفكار التي تنتمي إلى الكفر والنفاق ، فاستعمل لها إما كلمة (الكفر) أو وصم من يأتونها بأنهم ليسوا بمؤمنين ، أو أطلق عليهم كلمات أخرى من هذا القبيل ترادف انتفاء الإيمان !

قلت : ضرب الإمام المودودي لذلك أمثلة مجملة ، لم يؤيدها بالدليل !

ثم قال : فمثل هذه الآيات والأحاديث قد أخطأت بعض الفرق من المسلمين فهمها كالمعتزلة ، والخوارج ، وبعض أُناس آخرين تنقصهم الحيطة ، فاعتبروا كل من انطبق عليه ما ورد فيها من أقوال الله تعالى والرسول ﷺ خارجاً عن حوزة الإسلام !

إلا أننا لا نجد في سياق الكلام في كتاب الله ، وحديث الرسول ﷺ ، ما يدل على أن هذا النوع الخاص من الكفر والنفاق يجعل المرء خارجاً عن الأمة الإسلاميّة !

كذلك لا يثبت مما أُثر من التعامل في عصر النبي ﷺ وخلفائه الراشدين في صدر الإسلام أن كل من وُجد فيه مثل هذا الكفر والنفاق أُخرج من الأمة الإسلاميّة إخراجاً !

ولأجل ذلك لم يزل العلماء المتورّعون الملتزمون جانب الحيطة والحذر في كل زمان يأخذون الفرق بين هذا الكفر والنفاق وبين الكفر الذي يفضي بالمرء إلى الخروج من الأمة بعين الاعتبار ، ويشددون النكير على خلط هذا بذلك !

ولئن كان المصلحون قد أطلقوا على من يأتون بمثل هذه الخلال من الكفر والنفاق

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

لقب غير مسلمين ، فإنما كان قصدهم بذلك تحذيرهم مغبّة الأمر واسترجاعهم إلى الطاعة لا إخراجهم عن دائرة الإسلام !

ثالثاً : وإن كان أحدهم قد قال قولاً أو ارتكب فعلاً يكون مرادفاً للكفر الصريح ، يجب قبل أن يفتى عليه بالكفر :

١- أن يسأل عن فحوى كلامه وغاية فعله !

٢- ثم تستعرض أقواله وأفعاله جميعاً ، وينظر أي معنى من معاني قوله أو فعله ذلك يلائم ما عُهد منه من الأفكار والأعمال على الوجه العام !

٣- وإن كان قوله أو فعله يحتمل كلا التأويلين - الحسن والسيئ - فيرجح التأويل الحسن إلا إذا وُجدت للتأويل السيئ قرائن قويّة جداً !

ولا شك أن العديد من العلماء لم يأخذوا هذه الأمور الاحتياطيّة الضروريّة بعين الاعتبار ، واسترسلوا في الإفتاء بتكفير الناس بدون تأنٍّ ولا رويّة ، ولكن تكفيرهم الذي تولوا كبره بدون تدقيق ولا حيطة ، لم يؤدِّ قط إلى اعتبار من وقع عليه خارجاً من الأمة في واقع الأمر !

ولم يقف الأمر عند حد تفنيد العلماء الراسخين لحجج هؤلاء المكفّرين بدون بيّنة، بل إن الشعور الجماعي للأمة الإسلاميّة أبى أن يقبل تلك الفتاوى التكفيريّة!

ولا تجدون في صفحات التاريخ الإسلامي إلا أمثلة قليلة تعد على أنامل اليد يكون المسلمون قد اتفقوا على جعل فرقة منهم خارجة عن الإسلام !

وفي كل مثال من تلك الأمثلة كان سبب اتفاق المسلمين : كفراً صريحاً لم يكن يحتمل وجهاً من وجوه التأويل الحسن !

قلت : ذكر الإمام المودودي بعض الفرق ، ثم قال : وها قد أُضيفت إلى الأمثلة القليلة الطائفة القاديانيّة التي قد اتفق جميع علماء الإسلام والجماهير المسلمة على تكفيرهم - أي التكفير المؤدي إلى الخروج عن الأمة - ذلك لأنهم قد قاموا بأمر لا يمكن لأجله أن نكون نحن وهم مسلمين ومؤمنين في وقت واحد، فإن كان نبيّهم صادقاً كنا على الكفر ، وإن كان كاذباً كانوا هم الكافرين!

رابعاً : ولا ريب أنه قد ورد في بعض الأحاديث : إذا نسب أحد غيره إلى الكفر

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وهو بريء منه ، فإن الكفر يرتد إلى الذي كفَّر !

ولكن ليس معناه : إنه إن جاء أحد يكفرني مثلاً ، قمت أقابله بالمثل وأحكم عليه بالكفر جزاءً له على تكفيره ، هذا المفهوم لا يستخرج من الحديث المشار إليه ، ولا كان النبي ﷺ ليريد بقوله أن يجعل في أيدي المتخاصمين المتجادلين أداة يستخدمونها في تكفير بعضهم بعضاً . وإنما مغزى الحديث أنه يجب على المرء أن يأخذ غاية الحذر قبل إفتائه بكفر أحد ، عسى أن يكون من يحكم عليه بالكفر بريئاً منه ، فيؤخذ بذنب تكفيره أحد المسلمين بغير حق !

* * *

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

البيان الثالث

طلبت محكمة التحقيق من العلماء أن يدلوا بتصريحاتهم حول المسائل الآتية :

١- ظهور المسيح والمهدي !

٢- هل يكون المسيح وعيسى ابن مريم شخصاً بعينه ؟!

٣- هل يكون المسيح والمهدي بمنزلة نبي من أنبياء الله ؟ وهل يوحى إليهما أو يلهمان ؟!

٤- وهل ينسخ أحدهما أو كلاهما حكماً من أحكام القرآن والسنة ؟!

٥- وهل العقيدة بختم النبوة بمحمد ﷺ جزء غير منفك من العقيدة الإسلاميّة ؟ [1] !

---

(١) قلت : هنا أذكر الأقوال في معنى (المسيح) ، و (المسيح الدجال) ، لأن ذلك قد ثبت في الأحاديث، فأقول :

اختُلف في اشتقاق المسيح ، وفي صفة نبي الله وكلمته عيسى ، وفي صفة عدو الله الدجال أخزاه الله ، على أقوال كثيرة ، تنيف على خمسين قولاً !

وقا ل ابن دحية في كتابه (مجمع البحرين في فوائد المشرقين والمغربين) :

(فيها ثلاثة وعشرون قولاً ، ولم أر من جمعها قبلي ممن رحل وجال ، ولقي الرجال).

قال الفيروز آبادي :

(فأضفت إلى ما ذكره الحافظ من الوجوه الحسنة ، والأقوال البديعة ، فتمت بها خمسون وجهاً) .

وبيانه أن العلماء اختلفوا في اللفظة : هل هي عربيّة أم لا ؟ فقال بعضهم : سريانيّة ، وأصلها مشيحا – بالشين المعجمة – ، فعربتها العرب ، وكذا ينطق بها اليهود ، قاله أبو عبيد ، وهذا القول الأول !

والذين قالوا إنها عربيّة اختلفوا في مادتها ، فقيل من : س ي ح ، وقيل من: م س ح . ثم اختلفوا ، فقال الأولون : مَفْعل ، من ساح يسيح ، لأنه يسيح في بلدان الدنيا وأقطارها جميعها، أصله مَسْيح ، فأسكنت الياء ونقلت حركتها إلى السين ، لاستثقالهم الكسرة على الياء ، وهذا القول الثاني !

وقال الآخرون : مَسيحٌ مشتق من مَسَح ، إذا سار في الأرض وقطعها ، فَعِيلٌ بمعنى فاعل ، والفرق بين هذا وما قبله أن هذا يختص بقطع الأرض ، وذاك بقطع جميع البلاد، وهذا الثالث، وسرد الأقوال كلها !

وقال القاضي عياض في (مشارق الأنوار) : =

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

١- في الجواب عن المسألة الأولى :

أ - في باب نزول المسيح عليه السلام : إن مسألة نزول المسيح عليه السلام من السماء إلى الأرض في آخر الزمان مسألة ما زال المسلمون متفقين عليها منذ أول أمرهم ، تستند هذه المسألة إلى الكتاب والسنة وإجماع الأمة !

فالقرآن وإن لم يصرح بها تصريحاً ، ولكن فيه آيتين تشيران إليها إشارة واضحة ، وقد فسرهما معظم المفسرين على أن المسيح سينزل من السماء إلى الأرض في آخر الزمان !

= (قوله في عيسى المسيح : ولم يُختلف في ضبط اسمه كما سماه الله في كتابه ، واختلف في معناه ، فقيل : لأنه كان إذا مسح على ذي عاهة برأ ، وقيل : لمسحه الأرض وسياحته فيها ، فهو على هذا فعيل بمعنى فاعل ، وقيل : لأنه كان ممسوح الرجل لا أخمص له ، وقيل : لأن الله مسحه ، أي خلقه خلقاً حسناً ، والمسحة : الجمال والحسن ، وقيل : لأن زكرياء مسحه ، فهو هنا بمعنى مفعول ، أي ممسوح، وقيل : هو اسم خصه الله به ، وقيل : هو الصدّيق) !

قال :

(وأما المسيح الدجال فاختُلف في لفظه ومعناه ، فأكثر الرواة وأهل المعرفة يقولونه مثل الأول، وكذا قيدناه في الأصول عن جمهورهم ، ووقع عند شيخنا أبي إسحاق في الموطأ بكسر الميم والسين وبتثقيلها أيضاً ، وحكاه شيخنا أبو عبد الله التجيبي عن أبي مروان بن سراج ، قال : من كسر الميم شدّد ، مثل : شرّيب ، وأنكر هذا الهروي ، وقال : ليس بشيء ، وخفف غيره السين، كذا وجدته مقيداً بخط الأصيلي في كتاب الأنبياء ، قال بعضهم : كسرت الميم فيه للتفرقة بينه وبين عيسى عليه السلام ، وقال الخربي : بعضهم يكسرها في الدجال ويفتحها في عيسى ، وغير هؤلاء يأبون هذا كله، وأنه لا فرق بين الاسمين في فتح الميم وتخفيف السين ، وأن عيسى مسيح الهدى ، وهذا مسيح الضلالة) !

وقال أبو الهيثم :

(المسيح – بالحاء المهملة – ضد المسيخ – بالخاء المعجمة – مسحه الله ، إذا خلقه خلقاً حسناً ، ومسخه: إذا خلقه خلقاً ملعوناً) !

وقال أبو بكر الصوفي :

(أهل الحديث يفرقون بينهما ، وبعض أهل اللغة يقولون للدجال بكسر الميم وتشديد السين ، وأكثرهم لا يرون ذلك ، وقال الأمير أبو النصر : سمعته من الصوري بالخاء المعجمة ، وقيل: إنما سمي مسيحاً لمسح إحدى عينيه ، والمسيح : الممسوح العين)! قال أبو عبيد: (وبه سمي الدجال ، فيكون بمعنى مفعول ، وقيل : لمسحه الأرض ، فيكون بمعنى فاعل .. وقيل : المسيح الأعور ، وبه سمي الدجال) !

ومع ذلك ظهر في عصر شيخ الإسلام ابن تيمية دجال ادعى أنه عيسى ابن مريم ، كما قال شيخ الإسلام في رسالته المسماة بـ (بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد) !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

والأولى منهما قوله تعالى :

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ . (آية ١٥٩ سورة النساء)

أي قبل موت المسيح عليه السلام ، ولا شك أن هذه الآية قد فسّرها بعض المفسرين على أن كل صاحب كتاب يؤمن بعيسى قبل موته أي قبل موت نفسه!

ولكن يمكن أن يكون معنى الآية ما بيّناه آنفاً ، بل عليه فسر الآية أكثر المفسرين !

والثانية قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . (آية ٦١ سورة الزخرف)

وهذه الآية أيضاً فسرت بوجهين :

أحدهما : أن خلق عيسى ابن مريم من الآيات الدالة على إمكان الآخرة !

والثاني : أنه من الآيات الدالة على اقتراب يوم القيامة ، وإلى معنى الثاني ذهب أكثر المفسرين !

وعلى كل فإن القرآن لا يصرح بنزول عيسى عليه السلام بكلمات واضحة ، وغاية ما يمكن القول به هو أن القرآن يشير إلى نزوله قبل يوم القيامة !

أما كتب الحديث فلا شك أنها تصرح بأن النبي ﷺ قد أخبر بنزول عيسى، وقد ورد في هذا المعنى أكثر من سبعين حديثاً عن أربعة وعشرين نفراً من أصحاب النبي ﷺ !

أما الرواة الذين سمعوا هذه الأحاديث عن الصحابة ورووها عنهم ، والرواة الذين بلّغوها عنهم ، ممن تبعهم من أصحاب كتب الحديث ، فيكاد يزيد عددهم على مائة ، وأكثرهم من الثقات ، وهم من سكان مختلف أقطار الأرض الممتدة من اليمن إلى أذربيجان ، ومن مصر إلى ما وراء النهر وسيستان ، وأكثر هذه الروايات متصل الإسناد والحلقات من أصحاب كتب الحديث إلى النبي ﷺ !

فمن الصعب ، بل من المستبعد تماماً أن يخطر ببالنا عن هذا العدد الكبير من سكان مختلف بقاع الأرض وأقطارها المترامية الأطراف أن يكونوا قد عقدوا مؤتمراً واتفقوا فيه فيما بينهم على إصدار قرار باختلاق قصة عن نزول المسيح وينسبونها إلى نبي الله ﷺ !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ولو أنهم فعلوا ذلك ، لما كان في رواياتهم من التناسب والتوافق ما نجده في الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ عن نزول المسيح ، لا خلاف في نفس ما تحتوي عليه هذه الأحاديث من بيان عن نزول عيسى إلا في موضعين أو ثلاثة مواضع ، وما هو إلا خلاف بسيط لا يؤبه له ألبته !

فكأن القصة التي تبينها هذه الأحاديث عن كيفية نزول المسيح قصة واحدة مرتبطة عناصرها متناسقة أجزاؤها !

فمن الواضح اليقينيّ الذي لا مجال فيه للريب أن النبي ﷺ قد أخبر بنزول عيسى ابن مريم إلى الأرض قبل يوم القيامة ، وهذه حقيقة ثابتة من الشهادات القاطعة التي لا تقبل الريب أو الجدل ، فإن أمكن رد الروايات التي هذه صحتها وقوتها ، فلا يمكن بعد ذلك أن يكون أي حادث من حوادث التاريخ صالحاً للقبول !

وكذلك فقد أجمع علماء الأمة وفقهاؤها ومفسّروها ومحدّثوها منذ القرن الأول حتى وقتنا هذا على صحة الخبر بنزول عيسى ابن مريم إلى الأرض مرة أخرى قبل يوم القيامة !

وقد ذكرنا في الملحق (أ) ما ثبت عن كبار علماء الأمة من الأقوال في هذه المسألة، وما أنكرها إلا بعض علماء المعتزلة والجهميّة ظناً منهم أنها تتنافى مع عقيدة ختم النبوة [1] !

---

(١) قلت : أرى ضرورة ذكر الأقوال فيما ذكر الإمام المودودي من القرآن ، وأشار إليه من الحديث، والأقوال في ذلك ، نظراً لأهمية الموضوع ، فيما يلي :

قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ . (آية ١٥٩ سورة النساء)

قال الطبري : التفسير : ٦ : ١٨-٢١ :

(اختلف أهل التأويل في ذلك ، فقال بعضهم معنى ذلك : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ يعني بعيسى ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ يعني قبل موت عيسى، يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال ، فتصير الملل كلها واحدة ، وهي ملة الإسلام الحنيفية ، دين إبراهيم ﷺ) .

وذكر الطبري من قال ذلك مما يضيق المقام عن ذكره ، ثم ذكر الأقوال الأخرى ، وقال: =

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

= (وأولى الأقوال بالصحة والصواب قول من قال : تأويل ذلك : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى) .

ونقل ابن كثير هذا القول : تفسير ابن كثير : ١ : ٥٧٧ :

وقال : (ولا شك أن الذي قاله ابن جرير هو الصحيح ، لأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه ، وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك ، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك ، وإنما شبه لهم ، فقتلوا الشبه ، وهم لا يتبينون ذلك ، ثم إنه رفعه إليه ، وإنه باق حي، وإنه سينزل قبل يوم القيامة ، كما دلّت عليه الأحاديث المتواترة .. فيقتل مسيح الضلالة ، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية حتى لا يقبلها من أحد من أهل الإيمان ، بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف ، فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ ، ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم) !

ولهذا قال : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ .

أي قبل موت عيسى عليه السلام ، الذي زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى أنه قتل وصلب :

﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ .

أي بأعمالهم التي شاهدها منهم قبل رفعه إلى السماء، وبعد نزوله إلى الأرض : انظر: تفسير الطبري : ٦: ١٠-١١ ، وتفسير القاسمي : ٥ : ١٧١١-١٧١٦ ، وتفسير الآلوسي : ٣ : ١٨٨ ، وتفسير الشوكاني : ١ : ٦٢٧ ، وتفسير ابن الجوزي : ٢ : ٢٤٧ .

ويروي الشيخان وغيرهما أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ:

" والذي نفسي بيده ! ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عدلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها " .

ثم يقول أبو هريرة : واقرءوا إن شئتم : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ .

البخاري : ٦٠- أحاديث الأنبياء (٣٤٤٨) ، واللفظ له، ومسلم : ١- الإيمان (١٥٥)، وأحمد : ٢ : ٢٤٠ ، ٥٣٨ ، والترمذي (٢٢٣٣) ، وابن حبان : الإحسان (٦٨١٨) ، وعبد الرزاق (٢٠٨٤٠) ، والحميدي (١٠٩٧) ، وابن ماجه (٤٠٧٨) ، والطحاوي : شرح مشكل الآثار (١٠٣ ، ١٠٤) ، والبغوي : شرح السنة (٤٢٧٥) .

قال ابن حجر : فتح الباري : ٦ : ٥٦٨ :

(هو موصول بالإسناد المذكور ، قال ابن الجوزي : إنما تلا أبو هريرة هذه الآية للإشارة إلى مناسبتها ، لقوله :

" حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها " ، فإنه يشير بذلك إلى صلاح الناس ، وشدة إتمانهم ، وإقبالهم على الخير ، فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا ، والسجدة تطلق ويراد بها الركعة) .

قال القرطبي :

(معنى الحديث أن الصلاة حينئذ تكون أفضل من الصدقة ، لكثرة المال إذ ذاك ، وعدم الانتفاع به ، إذ لا يقبله أحد ، وقوله في الآية : ﴿ وَإِن ﴾ بمعنى (ما) ، أي لا يبقى أحد من أهل الكتاب ، وهم =

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

= اليهود والنصارى إذا نزل عيسى إلا آمن به ، وهذا مصير من أبي هريرة إلى أن الضمير في قوله : ﴿ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ ، وكذلك في قوله ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ يعود على عيسى ، أي إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى ، وبهذا جزم ابن عباس فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه بإسناد صحيح ، ومن طريق أبي رجاء عن الحسن قال : قبل موت عيسى : والله ! إنه الآن لحيّ ، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون ، ونقله أكثر أهل العلم ، ورجحه ابن جرير وغيره كما سبق .

وفي رواية لأحمد بسند صحيح عن حنظلة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

" ينزل عيسى ابن مريم ، فيقتل الخنزير ، ويمحو الصليب ، وتجمع له الصلاة ، ويعطي المال حتى لا يقبل، ويضع الخراج ، وينزل الروحاء ، فيحج منها أو يعتمر ، أو يجمعهما " .

قال : وتلا أبو هريرة : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ .

فزعم حنظلة أن أبا هريرة قال : يؤمن به قبل موته - : عيسى ، فلا أدري : هذا كله حديث النبي ﷺ ، أو شيء قاله أبو هريرة ؟

قال الشيخ أحمد شاكر : مسند أحمد : ١٥ : ٢٧ (٧٨٩٠) :

(قوله " قبل موته - : عيسى " يريد أن الضمير في " موته " عائد على عيسى ، فهو تفسير للضمير ، وهذا هو الثابت في الأصول الثلاثة ، وفي جامع المسانيد : ٧ : ١٢، وتفسير ابن كثير : "قبل موت عيسى " بدون ذكر الضمير ، فيكون تفسيراً لمعنى الآية، لا حكاية للفظها ، والأمر قريب .

وهذا هو المعنى الصحيح للآية : أنه : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى، كما قال الطبري ، وهو أيضاً يرد على من أنكر أن عيسى عليه السلام لا يزال حيّاً في السماء لم يمت ، وأنه رفعه الله إليه ، ويدل على أنه سينزل من السماء في آخر الزمان ، كما ثبت بالأحاديث المتواترة في ذلك).

قال ابن كثير :

وهذه الآية كقوله : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ .(آية ٦١ سورة الزخرف)

وقرئ (لعَلَم) بالتحريك ، أي أمارة ودليل على اقتراب الساعة ، وأنه ينزل بعد خروج المسيح الدجال فيقتله الله على يديه : تفسير ابن كثير : ١ : ٥٨٣ :

وروى أحمد عن أبي يحيى مولى ابن عقيل الأنصاري قال :

قال ابن عباس : لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل قط ، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها ، أم لم يفطنوا لها فيسألوا عنها ؟ ثم طفق يحدثنا ، فلما قام تلاومنا ألا نكون سألناه عنها ، فقلت : أنا لها إذا راح غداً ، فلما راح الغد قلت : يا ابن عباس، ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط، فلا تدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها ، أم لم يفطنوا لها ؟ فقلت : أخبرني عنها وعن اللاتي قرأت قبلها ؟ قال : نعم ، إن رسول الله ﷺ قال لقريش :

" يا معشر قريش ، إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير ، وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى ابن مريم ، وما تقول في محمد " .

فقالوا : يا محمد ، ألست تزعم أن عيسى كان نبيّاً وعبداً من عباد الله صالحاً ، فإن كنت صادقاً فإن آلهتهم لكما تقولون . قال : فأنزل الله عز وجل : =

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

= ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . (آية ٥٧ سورة الزخرف)

قال : قلت : ما يصدون ؟ قال : يضجّون .

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ .

قال : هو خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة !

مسند أحمد : ٤ : ٣٢٨ – ٣٢٩ (٢٩٢١) قال الشيخ أحمد شاكر : (إسناده صحيح ، وأبو يحيى هو المعرقب – بفتح القاف – ، واسمه (مِصْدع) بكسر الميم وسكون الصاد وفتح الدال ، وآخره عين مهملة ، وفي التهذيب أنه (مولى عبد الله بن عمرو، ويقال : مولى معاذ بن عفراء) والذي هنا أنه مولى ابن عقيل الأنصاري ، فالظاهر أنه مولى الأنصار ، وهو تابعي روى عن عليّ وغيره من الصحابة ، وتكلموا فيه من أجل التشيّع ، وأخرج له مسلم ، وقال عمار الدهني : كان عالماً بابن عباس ، وترجمه البخاري في الكبير (٢١٧٦) فقال : مصدع وهو الأعرج ، والحديث ذكره ابن كثير في التفسير : ٧ : ٤٠٦-٤٠٧ ، عن هذا الموضع ، ثم ذكر نحوه عن ابن أبي حاتم من حديث ابن عباس ، وهو في مجمع الزوائد : ٧ : ١٠٤ ، ونسبه أيضاً = = للطبراني ، وقال : وفيه عاصم بن بهدلة، وثقه أحمد وغيره ، وهو سيئ الحفظ ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وعاصم ثقة أخرج له الشيخان ، وسائر أصحاب السنة، وذكره السيوطي في الدر المنثور : ٦ : ١٩-٢٠ ونسبه أيضاً لابن مردويه !

وأخرجه ابن حبان عن أبي يحيى مولى ابن عفراء عن ابن عباس عن النبي ﷺ في قوله :

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . قال : (نزول عيسى ابن مريم من قبل يوم القيامة) : الإحسان (٦٨١٧)، وأخرجه الطبري في التفسير : ٢٥ : ٩٠ من طريق سفيان ، عن عاصم ابن أبي النجود به موقوفاً على ابن عباس ، ومن طريق شعبة وقيس ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس ، ومن طريق ابن عطية عن فضيل بن مرزوق ، عن جابر ، عن ابن عباس ، وانظر : تفسير الشوكاني : ٤ : ٥٣٨ – ٥٣٩ .

قال الزمخشري :

﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ .وإن عيسى عليه السلام ﴿ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . أي شرط من أشراطها تعلم به ، فسمّى الشرط علماً لحصول العلم به ، وذكر قراءة ابن عباس ﴿ لَعِلْمٌ ﴾ .قال : وهو العلامة ، وقال : وقرئ ﴿ لَلْعَلَم ﴾ : الكشاف : ٣ : ٤٢٤ ، وانظر : الفخر الرازي : ١٤ : ٢٢٢ ، ومعجم القراءات القرآنية : ٦ : ١٢٢ ، وزاد المسير : ٧ : ٣٢٥ .

وماذا يمكن أن يقال ، وقد أقسم الرسول ﷺ في الحديث السابق المتفق عليه :

" والذي نفسي بيده ! ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عدلاً .. " الحديث !

أليس من الواجب على كل مسلم الوقوف في شؤون الغيب عند النصوص ؟!

هذا ، وعرض الإمام الشيخ محمود شلتوت في (مجلة الرسالة) للآيات التي عرضنا لها ، بما أثار ضجة – كما قال فضيلته – دعته إلى النظر في الأدلة ، ثم ذكر خلاصة هذا الرد في كتابه (الفتاوى) : ٥٩ وما بعدها :

وبعد أن انتهى من الرد على النظرة الأولى فيما ساقوا من آيات بما يؤيد رأيه ، انتقل إلى النظرة الثانية في الأحاديث فقال : =

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

= (وموجز ما نقول فيها : إنها لا تخرج عن كونها أحاديث آحاد ، وأحاديث الآحاد مهما تصح لا تفيد يقيناً يثبت عقيدة يكفر منكرها) !

ومضى يؤيد دعواه ، إلى أن قال :

(إن ما تدل عليه ألفاظ تلك الأحاديث ليس عقيدة يجب الإيمان بها) !

كما نقل عن الإمام الشيخ محمد عبده تفسيره لقوله تعالى :

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ . (آية ٥٥ سورة آل عمران)

انظر : تفسير المنار : ٣ : ٣١٦ وما بعدها .

قال :

(للعلماء ها هنا طريقتان :

إحداهما : وهي المشهورة : أنه رفع حياً بجسده وروحه ، وأنه سينزل في آخر الزمان ليحكم بين الناس بشريعتنا ، ثم يتوفاه الله تعالى .

والطريقة الثانية : أن الآية على ظاهرها ، وأن التوفي على معناه الظاهر المتبادر منه، وهو الإماتة العادية ، وأن الرفع سيكون بعده ، وهو رفع الروح) .

ثم قال :

(ولصاحب هذه الطريقة في حديث الرفع والنزول في آخر الزمان تخريجان :

أحدهما : أنه حديث آحاد متعلق بأمر اعتقادي ، لأنه من أمور الغيب الاعتقادية ، لا يؤخذ منها إلا بالقطعي ، لأن المطلوب فيها هو اليقين ، وليس في الباب حديث متواتر!

وثانيهما : تأويل نزوله) !

وقد تعلق بهذه الشبهة كثيرون ، يضيق المقام عن ذكرهم ، منهم الشيخ عبد الوهاب النجار : انظر : قصص الأنبياء : ٤٢٤ .

ونلاحظ أن الإمام الشيخ شلتوت اختصر القول الأول الراجح الوارد في الطريقة الأولى المشهورة – كما سبق – ، وحاول التركيز على ذكر الطريقة الثانية التي حاول جاهداً ترجيحها وهي مرجوحة ، وبخاصة التركيز على أنه ليس في الباب حديث متواتر ، والتأويل بنحو ما نقل هو عن صاحب شرح المقاصد !

ونقل عن الشيخ رشيد رضا قوله :

(ليس فيه – أي القرآن – نص صريح بأنه – أي عيسى – ينزل من السماء ، وإنما هي عقيدة أكثر النصارى ، وقد حاولوا في كل زمان منذ ظهور الإسلام بثها في المسلمين) !

كما ذكر أن الإمام الشيخ المراغي كتب بمناسبة السؤال الذي رفع إليه، وكان ذلك سبباً في تلك الفتوى، وأن الإمام الشيخ المراغي قال :

(ليس في القرآن الكريم نص صريح قاطع على أن عيسى عليه السلام رفع بجسمه وروحه، وعلى أنه حي الآن بجسمه وروحه .. وذكر الآية السابقة ، ثم قال : لكن جمهور العلماء على أنه رفع بجسمه وروحه ، فهو حي الآن بجسمه وروحه ، وفسروا الآية بهذا بناءً على أحاديث وردت ، كان لها عندهم المقام الذي يسوغ تفسير القرآن بها ، ثم قال : ولكن هذه الأحاديث لم تبلغ درجة الأحاديث المتواترة التي توجب على المسلم عقيدة ، والعقيدة لا تجب إلا بنص من القرآن أو بحديث متواتر) ! انظر : الفتاوى : ٨١ – ٨٢ .

حجية الآحاد :

ومعلوم أن التواتر ليس شرطاً في قبول الأحاديث ، وحسبنا أن الآحاد قسيم المتواتر ، ويشمل أغلب السنة، وأنه متى صح الحديث وفق قواعد التحديث رواية ودراية فإنه يجب على المسلم الأخذ به ! =

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(٢) المسيح ينزل ولا يولد :

والذي يثبت من هذه الروايات وأجمعت عليه الأمة ، ما هو (بولادة مثيل

= وقد ذكر حجيةَ الآحاد الأئمة الذين يطول الحديث في ذكرهم .. منهم : الشافعي ، والنووي ، وابن تيمية، وغيرهم !

انظر : الرسالة : ٩٩٨ وما بعدها ، ومقدمة صحيح مسلم : ٦١ وما بعدها ، ومختصر الصواعق المرسلة: ٧٣ – ٧٦ ، ٥٠٤ ، ٥١٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، والبخاري : ٦٥– كتاب أخبار الآحاد ١– باب ما جاء في إجازة الخبر الواحد، والفتح : ١٣ : ٢٤٦ .

قول الحافظ ابن كثير :

(هذا ، وقد ذكر الحافظ ابن كثير الأحاديث الكثيرة التي يضيق المقام عن ذكرها ، في نزول عيسى ابن مريم إلى الأرض من السماء في آخر الزمان قبل يوم القيامة، وأنه يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، ويقتل المسيح الدجال) .

تواتر الأحاديث :

ثم قال الحافظ ابن كثير : تفسير ابن كثير : ١ : ٥٨٢ :

(فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ ، من رواية أبي هريرة ، وابن مسعود ، وعثمان ابن أبي العاص، وأبي أمامة ، والنواس بن سمعان ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، ومجمع ابن جارية ، وأبي شريحة، وحذيفة بن أسيد ، رضي الله عنهم) !

وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه من أنه بالشام ، بل بدمشق عند المنارة الشرقية، وأن ذلك يكون عند إقامة صلاة الصبح !

وقد بنيت في هذه الأعصار في سنة (٧٤١) إحدى وأربعون وسبعمائة منارة للجامع الأموي بيضاء من حجارة منحوتة ، عوضاً عن المنارة التي هدمت بسبب الحريق المنسوب إلى صنيع النصارى عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة ، وكان أكثر عمارتها من أموالهم !

وقويت الظنون أنها هي التي ينزل عليها المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويضع الجزية ، فلا يقبل إلا الإسلام !

وهذا إخبار من النبي ﷺ بذلك وتقرير وتشريع وتسويغ له على ذلك في هذا الزمان ، حيث تنزاح عللهم، وترتفع شبههم من أنفسهم ، ولهذا كلهم يدخلون في دين الإسلام متابعين لعيسى عليه السلام ، وعلى يديه ، ولهذا قال تعالى :

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ الآية .

وقد أفرد كثيرون من العلماء هذه الأحاديث في تآليف مستقلة ، يضيق المقام عن ذكرها) .

قول المحدّث المرحوم الشيخ أحمد شاكر :

وفي ختام رد هذه الشبهة يقول المحدث المرحوم أحمد شاكر :

(وقد لعب المجدّدون ، أو المجرّدون ، في عصرنا الذي نحيا فيه ، بهذه الأحاديث الدالة صراحة على نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، في آخر الزمان– قبل انقضاء الحياة الدنيا – بالتأويل المنطوي على الإنكار تارة ، وبالإنكار الصريح أخرى !

ذلك أنهم – في حقيقة أمرهم – لا يؤمنون بالغيب ، أو لا يكادون يؤمنون ، وهي أحاديث متواترة المعنى في مجموعها ، يعلم مضمون ما فيها من الدين بالضرورة ، فلا يجديهم الإنكار ولا التأويل) !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

للمسيح، بل هو نزول المسيح عليه السلام بعينه) !

وتصرح الروايات كلها من غير استثناء بأن النازل هو عيسى ابن مريم ، فجاء ذكره في مختلف الروايات بمختلف الأسماء كابن مريم أو عيسى ابن مريم. والظاهر أن عيسى ابن مريم هو اسم رجل معلوم . فليس الخبر بنزوله إلا عن نزول شخصه . فإذا قبل أحد هذا الخبر ، فلابد له أن يقبله على أنه سينزل إلى الأرض ذلك الشخص المعروف الذي كان قد ولد من بطن مريم بنت عمران عليها السلام في بني إسرائيل قبل ألفي سنة !

وإن أنكر ذلك ، فلابد أن ينكر تصور (المسيح الموعود) نفسه . وعلى كل فإنه من اللغو أن يحاول أحد إثبات مثيل لعيسى ، على أساس الروايات الواردة عن نزول عيسى ابن مريم ، وأكثر سخافة من هذا أن يحاول أحد إثبات فكرة (التجسد) (Incarnation) للمسيح على أساس هذه الروايات ، وهي الفكرة التي يأخذ بها الهندوس عن أبطالهم الماضين !

وأعظم غيّاً ولغواً من كل هذا وذاك أن يصيّر أحد مريم بصورة تمثيليّة، ثم يكون هو نفسه حبلى بصورة تمثيليّة ، ثم يولد هو نفسه من بطنه بصورة تمثيليّة ، ويعلن في الناس أن عيسى ابن مريم الذي أخبر بنزوله قد ولد [1] !

(٣) الغرض من نزول عيسى :

إن الغرض الذي تبيّنه الأحاديث لنزول عيسى ، هو أنه سيظهر في آخر الزمان دجّال يعرض نفسه على الناس مدعياً أنه المسيح !

فهناك يتبعه اليهود ، ويسبّب فتنة شاملة وضلالاً مطبقاً في العالم كله ، فيُرجع الله المسيح الحقيقي إلى الدنيا ، لكي يقمع فتنة هذا الدجال وينقذ الناس من شره !

والنبي ﷺ إنما أخبر الناس بظهور الدجال ليكونوا على حذر ، ولا يروا فيه المسيح،

---

(١) هكذا ورد عن الميرزا (غلام) حيث يقول في كتابه : (سفينة نوح) : (وهو سماني بمريم في الجزء الثالث من البراهين الأحمديّة : ثم نشأت في الصفة المريميّة إلى سنتين كما هو الظاهر من البراهين الأحمديّة .. وما زلت أنمو وأتربى وراء الحجاب ثم .. نفخ في روح عيسى كمريم ، وحملت بعيسى على وجه الكناية ، ثم بعد عدة أشهر لا أكثر من عشرة أشهر ، جعلت عيسى بعد أن كنت مريم ، وذلك بإلهام جاءني في آخر الجزء الرابع من البراهين الأحمديّة ، فهكذا أصبحت ابن مريم ، والله ما أطلعني على هذا السر الخفي عند كتابة البراهين الأحمدية : ٤٨ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ويترقبوا نزول المسيح الحقيقي في زمانه ، ثم ينصروه ويؤيّدوه في قمع فتنة الدجال وقطع دابره . والنبي ﷺ ما أخبر به الناس ليتخذ أحد من أقواله حجة ثم يعرض نفسه على الناس كـ (مثيل للمسيح) أو كـ (تجسد للمسيح) ويفرق بذلك كلمة المسلمين!

(٤) انقراض الملل كلها بنزول المسيح إلا الإسلام :

وأيضاً فإن هذه الروايات تصرح بأن جميع الملل والديانات ستنمحي نتيجة لنزول المسيح ، فلا يبقى في الدنيا إلا ملة الإسلام وحدها ، وأما ما جاء في الروايات من كسر عيسى للصليب أو محوه إياه أو تحطيمه إياه أو قتله للخنزير، فإنما فسره العلماء جميعاً بأنه سينتهي بذلك النزاع القائم بين المسيحيّة والإسلام ويصبحان ملة واحدة !

وتدل الروايات على أن اليهوديّة ستتلاشى مع موت الدجال !

وأما ما جاء في هذه الروايات من ذكر سقوط الحرب والجزية والخراج ، فقد أجمع المحدّثون على أن معناه أن الحرب ستنتهي إذا انمحت جميع الملل ولم يبق إلا دين الإسلام، فلا ينشأ السؤال إذاً عن ضرب الجزية أو الخراج على أحد !

(٥) عقيدة نزول المسيح لا تصطدم مع عقيدة ختم النبوة :

والذي يجب أن يلاحظ بوجه خاص هو أن عقيدة نزول المسيح – على نحو ما جاء ذكرها من الأحاديث وفهمها علماء الأمة – لا تصطدم مع عقيدة ختم النبوة ، ولكن التصور القادياني لـ (المسيح الموعود) يصادم هذه العقيدة بوجه سافر من عدة نواحٍ:

١-إن عيسى ابن مريم قد بعث نبيّاً من أنبياء الله قبل محمد ﷺ ، فقد آمن به النبي ﷺ نفسه ، وما زال المسلمون يؤمنون به في كل زمان ، والذي لا يؤمن به ، هو كافر خارج من دائرة الإسلام باتفاق المسلمين !

فإذا نزل إلى الأرض مرة أخرى فأي مسألة تنشأ عن الإيمان أو الكفر به من جديد؟!

وإذا أمكن أن يكون الخلاف في أمره ، فإنما يكون في معرفته : هل الذي نزل هو عيسى ابن مريم أو غيره ؟!

ولا يمكن أن يكون الخلاف في أنه إذا كان النازل هو عيسى ابن مريم ، فهل يؤمَن به أو يكفَر ؟!

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

فالمسلمون يؤمنون به ، ولا حاجة إلى تجديد الإيمان به مرة أخرى عند نزوله ، ولا يمكن أن يُحدث نزوله فرقاً جديداً بين الكفر والإيمان في المسلمين !

وأما الذي لا ينزل ولكن (يولد) ، ثم يدعي أنه المسيح ويدعو الناس إلى الإيمان به واتباعه ، فلابد أن يحدث ادعاؤه فرقاً جديداً بين الكفر والإيمان في الأمة الإسلاميّة ، وهو من أسباب التفرقة ، وهذا ما حدث عند قيام المسيح القادياني بهذا الادعاء !

٢-إن الأحاديث لا تعرض المسيح ابن مريم النازل ، من حيث هو يدعي النبوة ، ويدعو الناس إلى الإيمان به ، ويجعل من الذين يؤمنون به أمة أو جماعة مستقلة ، ويخرج من الإسلام من لا يؤمن به ، أي إن الأحاديث لا تعرضه كصاحب رسالة جديدة مستقلة ، وإنما تعرضه كرجل ينزل من السماء ويدخل في جماعة المسلمين ، ويسلم بقيادة من يكون في زمانه أميراً للمسلمين أو إماماً لهم ، ويشاركه في مهمة قمع فتنة الدجال ، فهو إذاً على سبيل الحيطة لا يؤم الناس في الصلاة ، بل يصلي خلف إمامهم ، حتى لا يظن الظانون أنه قد تولى المنصب الذي كان عليه قبل مبعث النبي ﷺ، وتشهد بذلك الأحاديث الكثيرة شهادة ناطقة واضحة !

ولكن العقيدة القاديانيّة بشأن (المسيح الموعود) تعارض ذلك معارضة شديدة ، ولا تفضي إلا إلى النتائج المعاكسة لذلك تماماً !

٣-إن طبيعة إيمان المسلمين بنزول عيسى ابن مريم هي أنه وإن كان في بعثته الأولى نبيّاً من أنبياء الله ، ولم يسلب إلى الآن شرف النبوة وفضلها ، ولكن فترة نبوته انتهت مع بعثة محمد ﷺ !

ولا يوجد إلى يوم القيامة إلا زمان نبوة محمد ﷺ !

فلا يأتي عيسى الآن على أنه نبي من أنبياء الله ، بل يكون مطيعاً لمحمد ﷺ متبعاً لأحكام شريعته ، وهو لا يدعو الناس إلى نبوته ، أو ينفذ فيهم أحكاماً جديدة ، أو يغيّر شيئاً من أحكام الشريعة الخالدة ، بل إنما تقتصر وظيفته على القيام - وفقاً للشريعة المحمديّة - بالمهمة التي ينزل لأجلها إلى الأرض !

وهذه المسألة توضحها كل الإيضاح تصريحات الإمام الرازي ، والإمام النووي ، والعلاّمة التفتازاني ، والشيخ إسماعيل الحقي ، والعلاّمة الآلوسي !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ومثل ذلك كمثل شخص كان رئيساً للدولة فيما مضى ولم يسلب بعد شرف كونه رئيساً سابقاً ، ولكن وضعه في عصر رئيس الدولة الجديد لا يكون أكثر من مواطن عادي في الدولة !

وعلى هذا يتلاءم نزول المسيح مع عقيدة ختم النبوة ، ولا يبقى أي أساس من الصحة لظن من يظن أن ستنشأ بنزوله مسألة اتباع نبي جديد يتوقف على الإيمان به كون المرء مسلماً أو غير مسلم !

ولكن التصور القادياني للمسيح الموعود يدعونا إلى متبوع جديد ، يطالبنا بكل ما يكون للنبوة من الحقوق الاعتقاديّة والشرعيّة ، وتصدر منه جميع الدعاوى التي لا يقوم بها إلا من يأتي برسالة مستقلة ، ولا يقلل من خطورة دعوته أن يعتبر نفسه كفرد من الأمة المسلمة ، وتابع للشريعة المحمديّة ، أو يدعي لنفسه مكانة أخرى ، والذي يجعل طبيعة دعاواه تتضارب مع العقيدة الإسلاميّة بنزول المسيح في حقيقة الأمر ، هو أن العقيدة الإسلاميّة بنزول المسيح لا تجعل طاعة متبوع جديد واتباعه أساساً للكفر والإيمان !

ولكن العقيدة القاديانيّة بالمسيح الموعود تجعل طاعة هذا المسيح الموعود واتباعه أساساً للكفر والإيمان !

ب- في ظهور المهدي :

تختلف مسألة ظهور المهدي اختلافاً عظيماً عن مسألة نزول المسيح عليه السلام ، والأحاديث في هذه المسألة على نوعين :

أحاديث فيها الصراحة بكلمة (المهدي) !

وأحاديث إنما أخبر فيها بخليفة يولد في آخر الزمان ويعلي كلمة الإسلام[1] !

في الجواب عن المسألة الثانية :

أما إن المسيح الموعود ، الذي يعتقد المسلمون نزوله ، هو عيسى ابن مريم، فهو ثابت من الروايات الكثيرة ، ومن أقوال العلماء التي جمعناها في (الملحق)!.

---

(١) قلت : ذكر الإمام المودودي رحمه الله كلاماً لم يؤيده بالدليل ، ولكن أشار إلى ما ذكره بعد ذلك تحت عنوان (الأحاديث الواردة في ظهور المهدي) جمع فيه أحاديث بعضها غير صحيح !
ورأيت أن أتجاوز ما كتبه هنا إلى الخاتمة التي سأذكر فيها ما يجب أن يعتقده المسلم في هذا الأمر !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وما وجدنا روايةً ذكر فيها المسيح باسم آخر غير اسم (عيسى) أو (عيسى ابن مريم) أو (ابن مريم) حتى يأخذ بنا الظن إلى أن المسيح النازل يكون رجلاً غير عيسى ابن مريم!

وما هناك في كتب الحديث إلا رواية جاءت فيها كلمة (المسيح) ، غير أن الطرق الأخرى التي وردت عنها هذه الرواية ، قد جاء التصريح فيها بكلمة (عيسى) أو (ابن مريم) مضافة إلى كلمة (المسيح) !

ولا يوجد أحد من علماء الإسلام الذين يجدر ذكرهم منذ أول الأمر إلى اليوم - على قدر علمنا على الأقل - قال في حين من الأحيان : إن المسيح الذي أخبر النبي ﷺ بنزوله ، ما هو بعيسى ابن مريم ، وإنما يكون رجلاً يشبه عيسى في صفاته وأحواله!

من أجل ذلك لما فشل الميرزا (غلام أحمد) القادياني في جعل الناس يؤمنون بنظريته القائلة بأنه مسيح مثيل لعيسى ابن مريم ، ادعى بكونه (مريم) ثم (عيسى المولود من بطن مريم) بصورة تمثيليّة !

ثم لما لم يجد الناس راضين بقبول هذا الادعاء ، قال :

(بما أني لست منخرطاً في سلسلة صوفيّة ، وليس هناك من رجل يكون لي كوالد روحي شيخاً في هذه الدنيا ، فكأني قد ولدت من غير أب كعيسى ابن مريم) !

في الجواب عن المسألة الثالثة :

قد صرح العلماء بأن المسيح لا يكون نزوله إلى الأرض كنبيّ من الله بعد محمد ﷺ، بل قد جاء بكل وضوح في شرح العقائد للنسفي ، وتفسير روح البيان للشيخ إسماعيل الحقّي ، وتفسير روح المعاني للآلوسي ، أن المسيح لا يوحى إليه ، ولا هو يحكم بين الناس بشريعة جديدة ، وكذلك لا يشير أي حديث من الأحاديث إلى نزول عيسى إلى الأرض ، من حيث هو نبيّ يلتقّى الأحكام الشرعيّة من عند الله تعالى بالوحي !

أما المهدي ، فلا ينشأ السؤال عن كونه نبيّاً أو نزول الوحي إليه ، ويكفي لإيضاح ذلك ما بيناه آنفاً !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

في الجواب عن المسألة الرابعة :

ليس من صلاحيات عيسى ابن مريم ، ولا المهدي ، أصلاً أن ينسخ حكماً من أحكام الشريعة المحمديّة ، أو يأتي فيه بشيء من التفسير !

وأما إذا كان رجل يظن - بناء على ما ورد في بعض الأحاديث من كلمات (يضع الحرب) أو يضع (الجزية) أو يضع (الخراج) - أن عيسى يمنع المسلمين عن الجهاد بالسيف ، ويعفي أهل الذمة من الجزية والخراج ، فإن ظنه هذا لا أساس له من الصحة والواقع ، فإن الأحاديث قد صرحت بأن الله تعالى يهلك الملل كلها بنزول عيسى إلا ملة الإسلام ، فتوضع الحرب والجزية ، والخراج من تلقاء نفسها !

ثم قال : والظاهر أنه لا يمكن أن يكون عامة المسلمين مجازين بنسخ الأحكام ، ثم إن المحدثين بيّنوا باتفاقهم نفس المعنى الذي بيناه آنفاً لذلك الحديث !

في الجواب عن المسألة الخامسة :

أما تفسير ختم النبوة بأنه لا يأتي نبيّ - من أي نوع كان - بعد محمد ﷺ، وأنه آخر نبي انقطعت بوفاته سلسلة النبوة والرسالة ، وأن من ادعى النبوة أو صدقه في دعواه فهو كذاب خارج من دائرة الإسلام ، هذه عقيدة متفق عليها بين المسلمين منذ البداية، وليس فيها خلاف بين مختلف الفرق الإسلاميّة ، ويقوم بناء هذه العقيدة على دعائم القرآن والسنة وإجماع الأمة !

أ- ثبوت ختم النبوة من القرآن :

قد صرح الله تعالى في القرآن بأن محمداً ﷺ هو خاتم النبيين ، حيث قال جل شأنه :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ .

(آية ٤٠ سورة الأحزاب)

وسواء قرأنا الخاتم ، بفتح الميم أو كسرها ، فإن النتيجة بعينها في كلتا الصورتين !

و (الخاتم) مشتق من (الختم) ، ومعناه وضع الطابع ، فإن قرأناه (الخاتم) بكسر التاء فهو من يضع الطابع ، وإن قرأناه الخاتم بفتح التاء فهو الطابع نفسه !

والمعنى في كلتا الصورتين واضح ، وهو أن الله تعالى قد ختم على سلسلة النبوة والرسالة بمحمد ﷺ !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وسياق الكلام في الآية يثبت هذا المعنى إثباتاً تاماً ، ولا يدع مجالاً لمعنى آخر البتة ، ولما كان مبدأ التبنيّ فاشياً بين العرب - وما كانوا يفرقون بين دعيّ المرء وابنه من صلبه ، وذلك مما كان يحرم كثيراً من الناس من وراثة قريب لهم إذا مات ولم يكن له ابن ولا بنت ، وكذلك كان وجود الولد المتبنّى وعيشته في بيت المرء كعيشة ولده الحقيقي من صلبه ، يسبب كثيراً من المفاسد في المجتمع - فقد نهى الله تعالى عن التبنّي في أول سورة الأحزاب ، ثم لما طلق زيد بن حارثة دعي رسول الله ﷺ زوجه زينب بنت جحش رضي الله عنها ، أمر الله تعالى نبيه أن يتزوج منها ، ويقضي فعلاً على هذه العادة السيئة المتوارثة بين العرب ، ولكن لما تزوج منها النبي ﷺ ، اتخذ اليهود والمنافقون من هذا الفعل مطعناً في النبي ﷺ ، وسبيلاً إلى تشويه سمعته ، لا في المدينة وحدها ، ولكن في سائر نواحي العرب أيضاً !

يقولون للناس : إن محمداً تزوج من زوج ابنه !

وإذا قيل لهم : إن زيد بن حارثة ليس ابناً له من صلبه ، قالوا : إذا كان الزواج من مطلقة الدعيّ مباحاً في شريعتكم على سبيل الافتراض ، فهل كان نبيّكم لا يجد بدّاً منه ؟!

وفي الرد على دعواهم أنزل الله تعالى هذه الآيات من سورة الأحزاب ، حيث قد بيّن فيها أن النبي ﷺ ما تزوج من زينب إلا بإذن من الله ثم رد على اعتراض المعترضين بثلاثة أجوبة :

١- ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾..

أي أن زواجه من زينب ليس بزواج من مطلقة ابنه ، فكيف يمكنكم أن تعترضوا عليه ؟!

٢- ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ ﴾..

أي ليس من واجبه أن يبيّن أحكام الشريعة فحسب ، بل من واجبه أيضاً أن يعمل بها ويمحو ما يخالفها من عادات قومه !

٣- ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ .

أي قد انقطعت به سلسلة الوحي والنبوة ، ولا يأتي بعده أي نبيّ ولا رسول إلى

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

يوم القيامة ، فإن ترك سيئة من السيئات ولم يقوّمْها فلا يرجى أن يأتي بعده نبيٌ آخر يصلحها !

ولا يمكن أن تفسَّر هذه الآية في هذا السياق كما يفسرها القاديانيّون بأنه ﷺ سيفتح باب النبوة على مصراعيه ، ويهب لمن يشاء النبوة بوضع خاتمه عليه، كما لا يمكن تفسيرها بأن خاتم النبيّين هو أفضل النبيّين تمت عليه فضائل النبوة ، ولكن ما انقطعت به سلسلة الوحي والنبوة ، فكل من هذين المعنيين المختلفين لا يدع الآية مفهومة المعنى !

ب- ثبوت ختم النبوة من الحديث :

قد فسر النبي ﷺ هذه الآية في مختلف المواقف بما لا مجال فيه للريب ، ولا يمكن لمن في قلبه شيء من الإيمان أن يمر بخلده تأويل آخر لهذه الآية ، فكل من نظر في الأحاديث علم أن النبي ﷺ ما بيّن هذا المعنى للآية مرة أو مرتين في حياته ، بل كرره وأكده كل التأكيد في مختلف الأوقات بألفاظ واضحة لا يمكن أن تستخدم لإيضاح هذا المعنى ألفاظ أوضح منها !

جـ- ثبوت ختم النبوة من إجماع الأمة :

ما زال العلماء منذ قديم الزمان إلى يومنا هذا يفسرون هذه الآية بنفس المعنى الذي بيّناه آنفاً ، وتدل أقوالهم دلالة قاطعة على أن المفسرين في كل زمان وفي كل قطر فسروا الآية بمعنى واحد بعينه، ولم يُنقل في هذا خلاف !

د- ثبوت ختم النبوة من إجماع الصحابة :

قد حارب الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي ﷺ كل من ادّعى النبوة أو صدّقه في دعواه !

وأول من يذكر بهذا الصدد هو (**مسيلمة الكذاب**) الذي انتحل النبوّة في حياة النبيّ ﷺ نفسه !

وقد دلت الروايات المتعددة الصحيحة على أن مسيلمة هذا لم يكن منكراً لرسالة محمد ﷺ ، بل كان يعترف له بالرسالة ، ولكن كان في الوقت نفسه مدّعياً لرسالته أيضاً !

وقد نقل الطبري في تاريخه كتابه الذي أرسل به إلى النبي ﷺ .. فمما جاء في هذا

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الكتاب:

(من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله . سلام عليك ، فإني قد أُشركت في الأمر معك) [١] !

ولكنه على اعترافه بنبوّة نبيّنا محمد ﷺ كفر وأُخرج من دائرة الإسلام!

ثم إنه قد ثبت من كتب التاريخ أن بني حنيفة آمنوا بمسيلمة بسلامة نيّة وعن غفلة منهم !

وقد ذكر ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) بكل تفصيل ما أوقع بني حنيفة في هذه الفتنة من الأسباب والدواعي !

ثم لا مجال للقول بأن الصحابة ما أعلنوا الحرب على مسيلمة وبني حنيفة لأجل دعواهم للنبوة ، ولكن لأجل خروجهم على الدولة ، وشقهم عصا الطاعة على الأمير !

والدليل على هذا أن الذين تُعلن عليهم الحرب في القانون الإسلامي ؛ لأجل خروجهم على الدولة وعصيانهم لأحكامها ، لا تسبى أسراهم سواء كانوا من المسلمين أو من أهل الذمة ، ولكن لما أعلن أبو بكر الصديق الحرب على مسيلمة وأتباعه ، أعلن في الوقت نفسه :

(أن يسبى النساء والذراري ولا يقبل من أحد غير الإسلام) [٢] !

فلم يعدهم من أهل الذمة !

وهكذا وقع سبي أسارى بني حنيفة . وقد جاء في البداية والنهاية أن علي ابن أبي طالب تسرى بجارية منهم !

فهذا هو الرأي المتفق عليه بين الصحابة في مسألة ختم النبوة !

ومن المعلوم أنه لا سند لمبادئ الإسلام وقوانينه بعد القرآن والسنة أقوى وأوثق من إجماع الصحابة ، ولا يمكن لمن أُوتي ذرة من العقل أن يعتقد أن الصحابة الذين تمتّعوا بصحبة النبي ﷺ مباشرة ، لا يعتبر إجماعهم على أمر تصويراً صحيحاً لأمور الدّ

---

(١) الطبري : ٣ : ٣٩٩ .

(٢) البداية والنهاية : ٦ : ٣١٦ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ين ، وأن يزعم أن الدّين هو ما ذهب إليه فلان من أبناء هذا الزمان !

هـ- ثبوت ختم النبوة من مذاهب العلماء :

أما مذهب فقهاء الأمة ومحدّثيها ومفسّريها في مسألة ختم النبوة ، فلم يقل العلماء من الإمام أبي حنيفة في القرن الأول إلى العلاّمة الآلوسي في القرن الثالث عشر إلا بأمر واحد لا خلاف بينهم عليه ، ونذكر منهم أصحاب الفتاوى العالمكيرية من الهند ، والإمام الغزالي من فارس ، والملاّ علي القاري من ما وراء النهر ، والعلاّمة إسماعيل الحقي من تركيا ، والعلاّمة محمود شكري الآلوسي من العراق ، والعلاّمة ابن كثير ، من الشام ، والإمام السيوطي ، من مصر ، والقاضي الشوكاني من اليمن ، والقاضي عياض من مراكش ، والإمام ابن حزم من الأندلس !

وإن كنت تجد فيهم الزمخشري من المعتزلة ، وجدت بجواره الإمام الرازي من الأشعريّين !

وإن كان فيهم القاضي الشوكاني من أهل الحديث ، ففيهم الإمام ابن حزم من الظاهريّين !

وإن كان فيهم العلامة ابن كثير من الحنابلة ، ففيهم الإمام الغزالي من الشافعية !

وإن كان فيهم القاضي عياض من المالكيّة ، ففيهم العلاّمة إسماعيل الحقي والعلاّمة الآلوسي والعلامة ابن نجيم من الحنفية !

مما هو أكبر دليل على أن عقيدة المسلمين في هذا الباب - من الشرق إلى الغرب ، ومن الجنوب إلى الشمال ، وفي كل قطر ، وفي كل زمان ، ومن أهل كل مذهب - ما زالت عقيدة واحدة بعينها ، وهي التي نادى بها مؤتمر الجمعيّات المسلمة في جلسته المنعقدة في كراتشي [1] !

ز- عقيدة ختم النبوة هي الأساس لوحدة المسلمين :

والذي ينبغي ألا يغيب عن البال في حال من الأحوال أن عقيدة ختم النبوة هذه ليست بمسألة نظريّة يمكن أن لا تتجاوز آثار الخلاف فيها ونتائجه مجال الفكر والرأي، بل إنما هي الأساس الوحيد الذي يقوم عليه كيان المسلمين القومي بتمامه !

---

(١) المؤتمر الذي عقد أيام حدوث القلاقل في باكستان ، وثار المسلمون على القاديانيّين ، وكان هذا المؤتمر يمثل جميع الطبقات الدينيّة والاجتماعيّة في باكستان !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

والذي يتوقف على بقائه وحدة الأمة الإسلاميّة وتماسكها ، والذي لا يمكن بحال من الأحوال أن تبقى آثاره السيّئة محصورة في دائرة الدين ، بل هي مدمرة لكيان الأمّة ، قاضية على مقوماتها من كل وجهة ، سواء من الناحية المدنيّة أو السياسيّة أو الاقتصاديّة أو الاجتماعيّة أو الدوليّة !

ولا شك أن المسلمين قد ظهرت ولا تزال تظهر فيهم خلافات عديدة شديدة في العقائد والأصول والفروع ، وترتبت ولا تزال تترتب عليها آثار سيّئة، ونتائج وخيمة ، في حياتنا الاجتماعية ، ولكن الحقيقة التي لا ينكرها مكابر أن الذي احتفظ إلى الآن بوحدتنا القوميّة ، وما زال يعرضنا على العالم بصورة أمة واحدة ، وسهل علينا أن نعمل متوحّدين متعاونين ، كلما عرضت لنا في تاريخنا الأخطار والمصائب أو المشاكل القوميّة الخطيرة ، إنما هو إجماعنا على اتباع رسول واحد ﷺ !!

فإن وهن هذا الأساس وتزلزل عن مكانه – لا قدّر الله – وبدأت دعوة الأنبياء الجدد تفرّقنا إلى أمم مختلفة متضاربة ، فأي قوة تحول إذاً دون تشتت شملنا ، وتفرق كلمتنا ، وتمزق وحدتنا إلى أبد الآباد ؟!

وأي شيء يبقي في أيدينا يجمع كلمتنا في يوم من أيام المستقبل ؟!

فالذين يريدون منا اليوم التسامح في هذه الفتنة ، لا يعرفون التسامح وحدوده، ولا يعرفون الإسلام ومقتضياته ، بل إنهم يريدون في حقيقة الأمر من المسلمين أن يندوا الأمة الإسلاميّة بأيديهم !

وإن خطأهم هذا يجر الهلاك على (باكستان) على وجه الخصوص !

ولا يقدر أكبر أعداء هذه الدولة أن يجني عليها بقدر ما يجني عليها هؤلاء من دعاة التسامح !

ومن المعلوم أن هذه الدولة ما نشأت إلا بآمال المسلمين وجهودهم الجماعيّة، ولا يمكن أن تبقى قائمة كدولة مستقلة إلا بمساندتهم الجماعيّة !

نعم ! قد يمكن لغيرنا من الأقطار الإسلاميّة أن تجد لوحدتها القوميّة أساساً آخر غير أساس الإسلام ، كوحدة اللغة ، أو وحدة الأصل ، أو وحدة الحدود الجغرافيّة !

أما باكستان : الدولة التي لا تجمع بين مختلف عناصرها وأفرادها وحدة اللغة ، ولا

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وحدة الجنس ، ولا الوحدة الجغرافيّة - حيث يقع جناحها الشرقي على مسافة أكثر من ألف ميل عن جناحها الغربي - فلا يصلح أن نبحث لها عن أساس غير أساس الإسلام لوحدتها القوميّة ، ولا يمكن أن يتصور غير ذلك ، إلا من يعيش في عالم الأوهام الفارغة التي لا طائل تحتها !

وليس هذا من السياسة العمليّة في شيء ، فلا يصلح شيء أن يكون أساساً لوحدة المسلمين في هذا القطر - باكستان - إلا الإسلام ، والإيمان بختم النبوة من عقائد الإسلام ومبادئه الأساسيّة ، فإن هدمتم هذا الأساس في سبيل تسامحكم المزعوم فأي قوة تمسك إذاً بناء دولتكم عن الاندثار والفناء ؟!

***

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

المقال الثالث

عقيدة ختم النبوة كما بيَّنها القرآن

قال الله تعالى :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ . (آية ٤٠ سورة الأحزاب)

وردت الآية المذكورة في سورة الأحزاب ، حيث إن الله سبحانه وتعالى قد رد على اعتراضات الكفار والمنافقين الذين كانوا يثيرون أنواعاً من المطاعن والافتراءات على زواج النبي ﷺ بزينب رضي الله عنها !

ولقد كان اعتراضهم الأول أنه ﷺ قد تزوج بزوجة ابنه ، مع أن المرأة إذا تزوجها الابن تحرم على الأب حتى في شريعته عليه الصلاة والسلام ، فقال جلَّ جلاله رداً على هذا الاعتراض :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾.

أي متى كان الرجل الذي تزوج محمد ﷺ بمطلقته ابنه حتى يحرم عليه الزواج بها؟!

وكان اعتراضهم الثاني أن متبناه زيداً إذا لم يكن ابناً له حقيقياً، فزواجه بمطلقته كان مباحاً له على أكثر التقدير ، وما كان لازماً محتوماً ، فلماذا أقدم عليه بدون حاجة شديدة حقيقية ؟!

يقول عز وجل رداً على اعتراضهم هذا :

﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ ﴾ .

أي كان من اللازم المحتوم عليه أن يستأصل شأفة كل عصبية توجد بينكم، بشأن ذلك الأمر المباح الذي قد جعلته تقاليدكم الجاهلية المتوارثة حراماً بدون مبرر معقول، حتى لا يبقى مجال للشك والارتياب في إباحته ومشروعيته !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ثم إنه سبحانه وتعالى أكد ذلك بقوله :

﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾

أي هو آخر نبيّ بعثناه في العالم ، ولن يأتي بعده من جانبنا نبيّ ، فضلاً عن أن يأتي رسول لإصلاح القانون والتقاليد السائدة في المجتمع !

لأجل كل هذا فقد كان من الواجب المحتوم عليه ﷺ أن يتولّى بنفسه تحطيم هذا التقليد الجاهلي ؟!

ثم قال سبحانه بعد ذلك بمزيد من التأكيد :

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ .

أي أن الله يعلم : لماذا كان من اللازم تحطيم ذلك التقليد الجاهلي بيد محمد ﷺ في ذلك الزمان !

ويعلم : أي فساد يمكن أن يبقى في المجتمع لو أنه ﷺ لم يقم بتحطيمه وقطع شأفته!

ويعلم : أنه لن يبعث بعد محمد ﷺ رسولاً ولا نبيّاً !

فهو إذا لم يحطم هذا التقليد الجاهلي بواسطة آخر أنبيائه ، فلن تظهر بعد ذلك شخصيّة أخرى يتحطم هذا التقليد الجاهلي في الدنيا كلها بجهودها !

وإذا افترض أن المصلحين بعده سيتولون تحطيمه ، فإن فعل أي واحد منهم لن يصبح قاعدة عامة بحيث تأخذ بها الأجيال القادمة وتحذو حذوها في كل زمان ، كما أنه لن تبلغ أيّة شخصيّة من الشخصيّات من القداسة والاحترام، بحيث إن مجرد قيامه بأحد الأفعال لتحطيم عادة معينة يمكن أن يستأصل من قلوب الناس كل تصورات الكراهة حوله !

إن طائفة قد أثارت في هذا الزمان فتنة نبوّة جديدة ، وهذه الطائفة تفسر قوله تعالى:

﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾.

في هذه الآية بـ (طابع النبيّين) !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

أي إن جميع الأنبياء الذين يأتون بعد محمد ﷺ إنما يكونون أنبياء لكونهم مطبوعين بطابعه أو – بكلمات أخرى – لا يعد أحد بعده ﷺ نبياً من الله ما لم يكن مطبوعاً بطابعه ﷺ !

ولكننا إذا تأملنا قليلاً في هذه الآية ، مراعين السياق الذي وردت فيه ، تبيّن بدون أدنى ريب ألا مجال البتة لتفسير هذه الكلمة – خاتم النبيّين – بهذا المعنى ، بل لو كان هذا هو معنى الكلمة لصارت في غير محلها ، وكانت مخالفة لفحوى الكلام أيضاً ، فأي مناسبة عسى أن تكون في هذه الآية ، لبيان أن محمداً ﷺ وهو طابع الأنبياء ، وأن جميع الأنبياء الذين يأتون بعده لا يكونون أنبياء إلا لكونهم مطبوعين بطابعه عليه الصلاة والسلام !

مع أن الآية جاءت هنا في سياق الرد على اعتراضات .. لما كان هناك خطر عظيم، ولقام بهذا العمل نبي من الأنبياء الذين سيأتون بعدك مطبوعين بطابعك !

والتأويل الثاني لهذه الطائفة أنها تفسر :

﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ .

بأفضل النبيين ، أي أن باب النبوة لا يزال مفتوحاً !

غير أن فضائل النبوة قد تمت على محمد ﷺ ، ولكن هذا المفهوم لخاتم النبيين فيه – أيضاً – نفس تلك المفسدة التي قد ذكرناها آنفاً في التأويل الأول !

وهو أيضاً لا يتلاءم مع سياق الآية ، بل يخالفه مخالفة صريحة ، إذ كان للمنافقين أن يقولوا للنبي ﷺ إذاً : لماذا يا حضرة النبي قد رأيت من الضروري أن تقوم أنت بنفسك بهذا العمل ، فإنك لو لم تقم به الآن لقام به أحد من الأنبياء بعدك على كونه أقل درجة منك ؟!

المعنى اللغوي لكلمة : ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾

فالذي يقتضيه إذاً سياق العبارة ألا نفسر ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ في هذه الآية إلا بمعنى من قد ختم سلسلة النبوة ، ونعتقد اعتقاداً جازماً أنه لن يأتي بعد محمد ﷺ أيّ نبيّ من الله إلى يوم القيامة !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ولكن ليس هذا ما يقتضيه سياق الآية فحسب ، بل هو كذلك مما تقتضيه اللغة!

فمعنى (الختم) بموجب لغة العرب وأساليب كلامهم : الطبع والإتمام والسد والوصول إلى الانتهاء .

يقال ختم الشيء وعليه : إذا بلغ آخره ، وختم العمل إذا فرغ منه ، وختم الإناء : إذا سده بالطين ونحوه ، وختم الكتاب : إذا قرأه كله وفرغ منه ، وختم على قلبه : إذا جعله لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء ، وختام كل مشروب : آخره ، وختام الوادي : أقصاه ، وخاتمة كل شيء : عاقبته وآخرته ، وخاتم القوم وخاتمهم : آخرهم [1] !

---

(١) راجع أي معجم شئت من معاجم اللغة العربيّة ، لا تجد فيه لكلمة (الختم) إلا نفس هذا المعنى !

ولكن من عادة منكري ختم النبوة وديدنهم التي درجوا عليها أنهم يعملون لنقب دين الله، وتأويل أحكامه ومبادئه على هواهم ، بدل أن يستندوا إلى معاجم اللغة ، يحاولون الاستناد إلى أن أحداً من الناس إذا لقب بخاتم الشعراء ، أو بخاتم الفقهاء ، أو بخاتم المفسرين ، فلا يكون معنى ذلك أنه لن يأتي بعده شاعر أو فقيه أو مفسر ، وإنما يكون معنى ذلك أن قد تمت عليه فضائل فن الشعر أو الفقه أو التفسير ، مع أن ليس معنى استعمال مثل هذه الألقاب على سبيل المبالغة أن يصير معنى (الخاتم) الحقيقي : الكامل أو الأفضل حتى باعتبار اللغة ، ويصبح من الخطأ بعده استعمال هذه الكلمة بمعنى (الآخر) بتاتاً !

ولعمري إن قولاً سخيفاً مثل هذا لا يمكن أن يأتي به إلا من كان على أوفر نصيب من الجهل بقواعد اللغة وأساليب الكلام الإنساني ، ليس من قواعد أية لغة في العالم أن كلمة إذا كان الناس يستعملونها مجازاً بمعنى خاص في بعض محاوراتهم ، أصبح ذلك المعنى المجازي هو معناها الحقيقي ، وامتنع استعمالها بمعناها اللغوي الحقيقي ، وماذا ترى ؟!

إنك إذا قلت لرجل من العرب جاء (خاتم القوم) فهل يفهم أنك تعني (قد جاء أفضل القوم وأكملهم أم إنما يفهم أنك تعني (قد جاء القوم كلهم حتى آخر رجل منهم) ؟! ومما يجب ألا يغيب عن البال مع هذا أن أفراداً من الناس إن كانوا قد لقبوا بخاتم الشعراء أو خاتم المحدّثين ، فإنما كان الناس هم الذين لقّبوهم بهذه الكلمات ، ومن المحال إذا لقب الناس أحداً بالخاتم ألا يأتي بعده من يحمل صفة مثل صفته ، فما مثل هذه الألقاب في الكلام الإنساني إلا بمنزلة المبالغة والاعتراف بالكمال !

ولكن الله سبحانه وتعالى قال في عبد من عباده أن قد تمت عليه الصفة الفلانيّة ، فما ثمة ما يوجب أن نغيّر بقول الله أيضاً في معناه المجازي ، ولو أن الله قال في أحد من عباده أنه خاتم الشعراء ، لما جاء بعده شاعر أبداً !

وهكذا فإنه لما قد قال في نبيّه ورسوله محمد ﷺ أنه (خاتم النبيين) ، فمن المحال القطعي أن يأتي بعده نبيّ إلى يوم القيامة ، وذلك أن الله عالم الغيب ، وأما الإنسان فليس كذلك ، فكيف يجوز=

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

لأجل هذا فإن علماء اللغة والتفسير مجمعون على أن معنى ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ : آخرهم الذي لا نبيّ بعده ، وإذا كان معنى الخاتم : الطابع فليس المراد به : بالطابع الذي يطبع به على الرسائل في دائرة البريد عند توزيعها ، وإنما المراد به الطابع الذي يطبع به على الغلاف لئلا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه !

***

= أن يكون قول الله في أحد من عباده أنه (خاتم النبيين) وقول الناس في أحد منهم أنه (خاتم الشعراء) أو (خاتم الفقهاء) بمنزلة سواء ؟!

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

عقيدة ختم النبوة كما وردت في الأحاديث

هذا هو معنى ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ لغة وبموجب سياق العبارة وسباقها في آية القرآن، وهو عين المعنى الذي بيّنه وأكده النبي ﷺ لهذه الكلمة في غير واحد من أقواله المروية عنه في الصحاح ، البالغة حد التواتر !

قلت : وأشار إلى الحديثين التاليين :

١-قال النبي ﷺ : " **كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبيّ خلفه نبي ، وإنه لا نبيّ بعدي ، وسيكون خلفاء** " [(١)] !

٢-قال النبي ﷺ : " **إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ! فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين** " [(٢)] !

ثم أشار إلى أحاديث أخرى ، بعضها ضعيف ، وسبق أن ذكرنا أهمها من الأحاديث الصحيحة !

وذكر حديث :

" **فإني آخر الأنبياء ، وإن مسجدي آخر المساجد** " [(٣)] !

---

(١) الحديث سبق في (طائفة القاديانيّة) للإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر محمد الخضر حسين رحمه الله !

(٢) الحديث سبق – أيضاً – عقب الحديث السابق .

(٣) قلت : الحديث رواه مسلم: ١٥- الحج (١٣٩٤) من حديث طويل، وابن حبان (١٦٢١)، وانظر بقية تخريجه فيه !

قال : يستدل منكرو ختم النبوة بهذا الحديث على أن النبي ﷺ كما قد قال : " وإن مسجدي آخر المساجد " مع أن ليس مسجده آخر المساجد ، وقد بني بعده ما لا يحصى من المساجد في الدنيا، كذلك أنه لما قال (إني آخر الأنبياء) فإن قوله هذا لا يمنع أن يأتي بعده الأنبياء ، غير أنه آخر الأنبياء، وأن مسجده آخر المساجد من حيث الفضل !

ولكن الذي تدل عليه مثل هذه التأويلات السخيفة أن القوم قد حُرموا نعمة كلام الله ورسوله، لأن نظرة شاملة في كل الروايات التي وردت حيث ورد هذا الحديث في صحيح مسلم أكثر من الكافي ، لتبين بأي معنى قال الرسول ﷺ عن مسجده أنه آخر المساجد ؟! =

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ثم قال : هذه هي أقوال الرسول ﷺ في ختم النبوة قد رواها عنه جماعة كبيرة من الصحابة ونقلها عنهم عدد عظيم من المحدّثين بطرق قويّة !

والذي يتبين من دراستها بكل وضوح وجلاء أن النبي ﷺ قد صرح في مختلف المواضع ، وبمختلف الألفاظ ، وأساليب البيان بأنه آخر نبيّ ، وأنه لن يأتي بعده أيّ نبيّ آخر إلى يوم القيامة ، وأنه قد انتهت به سلسلة بعث الأنبياء والرسل من الله ، وأن كل من قام بدعوى النبوة أو الرسالة بعده ، فهو كذّاب أفاك دجّال ضالّ مضلّ !

فأي تفسير لقول الله عز وجل :

﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ .

عسى أن يكون أكثر صحة وأقوى إسناداً وأقطع ثبوتاً وأوضح دلالة من هذا التفسير؟!

إن قول الرسول ﷺ في حد ذاته حجة ويزداد قوة في الحجة ، إذا كان شرحاً لنص من نصوص القرآن !

ومن ذا عسى أن يكون أعرف بالقرآن وأحق بتفسير معانيه من محمد رسول الله

= فالروايات التي أخرجها مسلم عن أبي هريرة ، وعبد الله بن عُمر ، وأم المؤمنين ميمونة، رضي الله عنهم ، ونقلها في صحيحه مع هذا الحديث ، قيل فيها : إنه ليس في الدنيا إلا ثلاثة مساجد لها الفضل على سائر المساجد والصلاة فيها خير من ألف صلاة في غيرها، فلا يجوز للناس – على هذا – أن يشدّوا الرحال للصلاة في أي مسجد آخر غير هذه المساجد الثلاثة وهي:

المسجد الحرام بمكة المكرمة ، الذي بناه إبراهيم عليه السلام !

والمسجد الأقصى ببيت المقدس ، الذي بناه سليمان عليه السلام !

والمسجد النبوي بالمدينة المنورة ، الذي بناه نبينا ﷺ !

فمعنى قول النبي ﷺ أنه لما كان آخر الأنبياء ولا يأتي إلى يوم القيامة نبيّ آخر فلا يبني في الدنيا بعد مسجده رابع تكون الصلاة فيه خيراً من الصلاة في المساجد الأخرى، ويجوز شد الرحال للصلاة فيه !

قال أبو حاتم : قوله ﷺ : " آخر المساجد " .

يريد به آخر المساجد للأنبياء ، لأن مسجد المدينة آخر مسجد بني في هذه الدنيا : الإحسان : ٤ : ٥٠٢.

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ﷺ ، حتى يبين لختم النبوة معنى غير المعنى الذي بينه ﷺ ، فنراه جذيراً بالالتفات إليه فضلاً عن أن نقبله ونعترف بصحته ؟! أعاذنا الله من الغي بعد الهدى ، والجهل بعد العلم ، والعمى بعد البصيرة !

***

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

إجماع الصحابة على ختم النبوة

إن إجماع الصحابة له الأهميّة الكبرى بالدرجة الثالثة بعد القرآن والسنة!

ومما قد اتفقت عليه الروايات التاريخيّة الموثوق بها أن الصحابة حاربوا جميعاً كل من قام بدعوى النبوّة بعد وفاة النبي ﷺ ، والذين آمنوا بنبوته وعاونوه على إظهار أمره !

وأحق بالذكر في هذا الشأن (**مسيلمة الكذاب**) ولم يكن منكراً لنبوة محمد ﷺ ، وإنما كان من دعواه أنه قد أُشرك مع محمد ﷺ في أمر النبوة !

وقد جاء في رسالته التي أرسلها إلى النبي ﷺ قبل وفاته عليه الصلاة والسلام : (**من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله . سلام عليك فإني أُشركت في الأمر معك**) [1] !

وفوق هذا ، فقد روى الطبري أنه كان من كلمات الأذان التي اتخذها مسيلمة (**أشهد أن محمداً رسول الله**) !

ولكن على هذا الإقرار الصريح بالرسالة المحمديّة أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على تكفيره واعتباره خارجاً من دائرة الإسلام ، وعلى ذلك قاتلوه !

وقد ثبت من التاريخ كذلك أن كان بنو حنيفة آمنوا به وأيدوه في أمره عن إخلاص وصفاء نية (In Good Faith) وحقاً كانوا قد انخدعوا بأن محمداً ﷺ هو نفسه قد أشركه معه في أمر النبوة ، وذلك بأن رجلاً كان تعلّم القرآن في المدينة المنورة ذهب إلى بني حنيفة ، وقرأ عليهم بعض آيات القرآن، موهماً إياهم أنها نزلت على مسيلمة [2] !

ولكن على الرغم من ذلك فإن الصحابة ما اعترفوا بإسلامهم وخرجوا لقتالهم!

ثم إنه لا مجال للقول في هذا الصدد بأن الصحابة ما خرجوا لقتالهم بناءً على

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك : ٢ : ٣٩٩ ط القاهرة .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية : ٥ : ١٥١ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ارتدادهم عن الإسلام ، وإنما خرجوا لقتالهم بناءً على خروجهم على الدولة الإسلاميّة ، وشقهم عصا طاعتها ، وبموجب القانون الإسلامي إذا قوتل البغاة الذين خرجوا على الدولة الإسلاميّة ، وشقوا عصا طاعتها ، فإنه لا يستعبد رجالهم ولا تسبى نساؤهم ، بل لا يجوز ذلك حتى بالنسبة لأهل الذمة فضلاً عن المسلمين !

ولكن الصحابة خرجوا لقتال مسيلمة وأتباعه ، وأعلن أبو بكر الصديق رضي الله عنه (**أن يحرّقوا بالنار ، وأن يقتلوا كل قتلة ، وأن تسبى نساؤهم وذراريهم ، ولا يقبل من أحدهم غير الإسلام**) !

وفعلاً فإنهم لما أُسروا استُعبد رجالهم ، وسبيت نساؤهم ، ومنهن تسرى علي بن أبي طالب بجارية ولدت له ابنه محمد ابن الحنفيّة !

وقد اتضح بذلك جليّاً أن الجريمة التي من أجلها خرج الصحابة رضوان الله عليهم لمحاربة بني حنيفة ، ما كانت جريمة الخروج على الدولة ، وإنما كانت أن قام رجل منهم بدعوى النبوة وآمن به سائرهم ، وقد وقع كل ذلك بعد وفاة النبي ﷺ على الفور ، وتحت قيادة أبي بكر الصديق ، وعلى إجماع من الصحابة كلهم رضي الله عنهم ، ولعله لا يوجد على إجماع الصحابة مثال أوضح من ذلك !

***

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

إجماع علماء الأمة عليها

وإن إجماع علماء الأمة بعد عصر الصحابة هو الحجة في مسائل الدين بالدرجة الرابعة بعد إجماع الصحابة !

ونحن إذا نظرنا من هذه الجهة وجدنا علماء الأمة في كل زمان وفي كل مكان بعد القرن الأول إلى يومنا هذا مجمعين بكل معنى الكلمة على العقيدة بأنه لا نبيّ بعد محمد ﷺ ، وإن كل من قام بعده بدعوى النبوة أو صدقه في دعواه هو كافر خارج عن دائرة الإسلام وجماعة المسلمين وإليك عدة شواهد بذلك :

١-الإمام أبو حنيفة (٨٠-١٥٠هـ) : تنبأ رجل في زمن أبي حنيفة رحمه الله وقال : أمهلوني حتى أجيء بالعلامات فقال أبو حنيفة :

(من طلب منه علامة فقد كفر لقوله عليه السلام : " لا نبي بعدي " !

٢-العلامة ابن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ) يقول :

(ولكنه رسول الله وخاتم النبيين الذي ختم النبوة ، فطبع عليها فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة) [١] !

٣-الإمام الطحاوي (٢٣٩-٣٢١هـ) :

يقول بصدد بيانه عقائد أئمة السلف ، ولا سيما الإمام أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رحمهم الله - في كتابه العقيدة السلفية :

(وإنه خاتم النبيين وإمام الأتقياء وسيد المرسلين ، وحبيب رب العالمين، وكل دعوى النبوة بعده فغيّ وهوى) [٢] !

٤-العلامة ابن حزم الأندلسي (٣٨٤-٤٥٦هـ) :

---

(١) روح البيان : ٢٢ : ١٨٨ ، ومناقب الإمام الأعظم لابن أحمد المكي طبعة حيدر آباد : ١ : ١٦٠ .

(٢) شرح الطحاوية في العقيدة السلفيّة المطبوع بدار المعارف بمصر : ١٥ ، ٨٧ ، ٩٦-٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

يقول : (وإن الوحي قد انقطع مذ مات النبي ﷺ ، برهان ذلك أن الوحي لا يكون إلا إلى نبي ، وقد قال عز وجل :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[1]! (آية ٤٠ سورة الأحزاب)

٥-الإمام الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ) :

يقول : (إن الأمة فهمت بالإجماع من هذا اللفظ (أي لا نبي بعدي) ومن قرائن أحواله أنه أفهم عدم نبي بعده أبداً، وعدم رسول بعده أبداً ، وأنه ليس فيه تأويل ولا تخصيص، فمنكِر هذا ، لا يكون إلا منكِر الإجماع)[2] !

٦-محيي السنة البغوي (٥١٠هـ) :

يقول : (ختم الله به النبوة فهو خاتمهم .. ويروى عن ابن عباس أن الله تعالى حكم أن لا نبيّ بعده)[3] !

٧-العلاّمة الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ) :

يقول: (فإن قلت كيف كان آخر، الأنبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان، قلت معنى كونه آخر الأنبياء أنه لا ينبّأ أحد بعده ، وعيسى ممن نبئ قبله ، وحين ينزل عاملاً على شريعة محمد مصلّياً إلى قبلته كأنه بعض أمته)[4]!

٨-القاضي عياض (ف ٥٤٤هـ) :

يقول : ومن ادعى النبوة لنفسه أو جوّز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة ، وكذلك من ادعى منهم أنه يوحى إليه وإن لم يدّع النبوة .. فهؤلاء كلهم كفّار مكذّبون للنبي ، لأنه أخبر ﷺ أنه خاتم النبيين لا نبي بعده ، وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة للناس ، وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وأن مفهومه والمراد به دون تأويل ولا تخصيص ، فلا شك في كفر

---

(١) المحلى : ١ : ٢٦ .
(٢) الاقتصاد في الاعتقاد : ١١٣ ط الأدبية ، مصر .
(٣) تفسير القرآن (معالم التنزيل) : ٣ : ١٥٨ .
(٤) تفسير القرآن (الكشاف) : ٢ : ٢١٥ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

هؤلاء الطوائف كلها قطعاً إجماعاً وسمعاً)[١] !

٩-العلاّمة الشهرستاني (ف ٥٤٨هـ) :

يقول : (وكذلك من قال : وإن بعد محمد ﷺ نبيّاً غير عيسى ابن مريم عليه السلام ، فإنه لا يختلف اثنان في تكفيره)[٢] !

١٠- الإمام الرازي (٥٤٣-٦٠٦هـ) :

يقول : (وخاتم النبيين ، وذلك لأن النبي الذي يكون بعده نبي إن ترك شيئاً من النصيحة والبيان يستدركه من يأتي بعده ، وأما من لا نبي بعده، فيكون أشفق على أمته وأهدى لهم وأجدى إذ هو كوالد لولده الذي ليس له غيره من أحد)[٣] !

١١- العلاّمة البيضاوي (ف ٦٨٥هـ) :

يقول : (أي آخرهم الذي ختمهم أو ختموا به ، ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده ، لأنه إذا نزل كان على دينه)[٤] !

١٢- العلاّمة حافظ الدين النسفي (ف ٧١٠هـ) :

يقول : (وخاتم النبيين ، أي آخرهم ، يعني لا ينبأ أحد بعده ، وعيسى ممن نبئ قبله ، وحين ينزل ينزل عاملاً على شريعة محمد ﷺ كأنه بعض أمته)[٥]!

١٣- العلاّمة علاء الدين علي بن محمد البغدادي (ف ٧٢٥هـ) :

يقول : (وخاتم النبيين ، ختم الله به النبوة ، فلا نبوة بعده ولا معه .. وكان الله بكل شيء عليماً ، أي دخل في علمه أنه لا نبي بعده)[٦] !

١٤- العلاّمة ابن كثير الدمشقي (ف ٧٧٤هـ) :

يقول : (فهذه الآية نص على أنه لا نبي بعده ، وإذا كان لا نبي فلا رسول بطريق

---

(١) الشفاء : ٢ : ٢٧٠-٢٧١ .
(٢) الملل والنحل : ٣ : ٣٤٩ .
(٣) التفسير الكبير : ٦ : ٥٨١ .
(٤) أنوار التنزيل : ٤ : ١٦٤ .
(٥) مدارك التنزيل : ٤٧١ .
(٦) الخازن : ٤٧١-٤٨٢ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الأوْلى والأحرى ، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس) [١] !

١٥- العلاّمة جلال الدين السيوطي (ف ٩١١هـ) :

يقول : (وكان الله بكل شيء عليماً بأن لا نبي بعده ، وإذا نزل عيسى يحكم بشريعته) [٢] !

١٦- العلاّمة ابن نجيم (ف ٩٧٠ هـ) :

يقول : (إذا لم يعرف أن محمداً ﷺ آخر الأنبياء ، فليس بمسلم ، لأنه من الضروريات) [٣] !

١٧- الملاّ علي القاري (ف ١٠١٦ هـ) :

يقول : (ودعوى النبوة بعد نبينا ﷺ كفر بالإجماع) [٤] !

١٨- الشيخ إسماعيل الحقّي (ف ١١٢٧ هـ) :

يقول: (وخاتم النبين ، قرأ عاصم بفتح التاء وهو آلة الختم بمعنى ما يختم به ، كالطابع بمعنى ما يطبع به ، والمعنى : وكان آخرهم الذي ختموا به ..

وقرأ الباقون بكسر التاء أي كان خاتمهم أي فاعل الختم ..

فكانت علماء أمته ورثته عليه السلام من جهة الولاية ، وانقطع إرث النبوة بختميته ولا يقدح في كونه خاتم النبيين نزول عيسى بعده ، لأنه معنى كونه خاتم النبيين أنه لا ينبأ بعده أحد كما قال لعلي :

" أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ".

وعيسى ممن تنبأ قبله ، وحين ينزل إنما ينزل على شريعة محمد عليه السلام ، مصلياً إلى قبلته ، كأنه بعض أُمته ، فلا يكون إليه وحي ، ولا نصب أحكام ، بل يكون خليفة

---

(١) تفسير القرآن : ٣ : ٤٩٣ .
(٢) تفسير الجلالين : ٧٦٨ .
(٣) الأشباه والنظائر ، كتاب السر ، باب الردة : ١٧٩ .
(٤) شرح الفقه الأكبر : ٢٠٢ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

رسول الله ﷺ)[١] !

١٩- وفي الفتاوى العالمكيرية : التي ألفها عدد عظيم من كبار علماء الهند في القرن الثاني عشر على أمر من الملك العالمكير أورنك زيب :

(إذا لم يعرف الرجل أن محمداً ﷺ آخر الأنبياء ، فليس بمسلم ، ولو قال (أنا رسول الله) أو قال بالفارسية " من بيغمبرام " (أنا نبي) يريد به من بيغام من برم (أنا آتي بالرسالة) يكفر)[٢] !

٢٠- القاضي الشوكاني (ف ١٢٥٥ هـ) :

يقول : (قرأ الجمهور (خاتم) بكسر التاء ، وقرأ عاصم بفتحها ، ومعنى القراءة الأولى أنه ختمهم أي جاء آخرهم ، ومعنى القراءة الثانية أنه صار كالخاتم لهم الذي يختمون به ، ويتزينون بكونه منهم)[٣] !

٢١- العلاّمة الآلوسي (ف ١٢٧٠هـ) :

يقول : (والمراد بالنبي ما هو أعم من الرسول فيلزم من كونه ﷺ خاتم النبيين كونه خاتم المرسلين ، والمراد بكونه عليه الصلاة والسلام خاتمهم انقطاع حدوث وصف النبوة في أحد من الثقلين بعد تحليه عليه السلام بها في هذه النشأة .. وكونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب، وصدعت به السنة، وأجمعت عليه الأمة ، فيكفر مدعي خلافه ، ويقتل إن أصر)[٤] !

هذا ما صرح به فيما يتعلق بختم النبوة أكابر العلماء ، والفقهاء ، والمحدثين، والمفسّرين ، في كل بلد من بلاد العالم من الهند إلى مراكش ، وأندلس ، ومن تركيا إلى اليمن ، وقد ذكرنا مع أسمائهم سني ولادتهم ووفاتهم ، مما يستطيع القارئ إذا ألقى نظرة أن يعرف أن فيهم أكابر الأمة الإسلاميّة في كل قرن ، منذ بدء التاريخ الإسلامي إلى أواخر القرن الثالث عشر الماضي !

---

(١) روح البيان : ٢٢ : ١٨٨ .
(٢) ٢ : ٢٦٣ .
(٣) فتح القدير : ٤ : ٢٧٥ .
(٤) روح المعاني : ٢٢ : ٣٢ ، ٣٩ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ونحن وإن كان بوسعنا أن نضيف إلى أقوالهم أقوال علماء الإسلام في القرن الرابع عشر الجاري ، ولكن قد صرفنا عنها النظر ، ولم نذكرها عمداً ، لأن لرجل أن يحتال ، ويقول جواباً عليها : إن العلماء في القرن الجاري إنما بيّنوا هذا المعنى لختم النبوة عناداً لمن قام بدعوى النبوة في زمانهم !

لهذا فإننا لم نذكر إلا أقوال علماء الإسلام قبل القرن الجاري ، والظاهر في أمرهم أنهم لم يكونوا على عناد لرجل في هذا القرن !

ومما يثبت بهذه الأقوال قطعاً أن العالم الإسلامي منذ القرن الأول إلى هذا اليوم ما زال يرى معنى (خاتم النبيين) : آخرهم الذي لا نبيّ بعده ، وإنه ما زال المسلمون مجمعين على العقيدة بانسداد باب النبوة إلى أبد الآباد بعد محمد ﷺ ، وإنه لم يختلف اثنان منهم قط في أن كل من قام بدعوى النبوة بعد محمد ﷺ أو صدقه في دعواه وآمن بنبوته الزائفة ، هو كافر خارج من دائرة الإسلام !

ولكل ذي عينين أن يرى الآن بنفسه إلى أي حد يجوز أن يفسر قوله تعالى :

﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾.

بمعنى غير المعنى الذي هو ثابت من اللغة ، وكلام العرب ، وهو ظاهر من سياق العبارة وسباقها في نص القرآن !

وهو ما قد صرح به النبي ﷺ نفسه !

وهو ما أجمع عليه الصحابة !

وهو ما لم يختلف فيه اثنان من علماء الأمة الإسلاميّة ، منذ عصر الصحابة إلى الوقت الحاضر ، في كل قطر من أقطار العالم الإسلامي !

وكيف يجوز بعد ذلك أن يفتح باب النبوة لمن دعاها لنفسه في هذا الزمان؟ !

وكيف يجوز الاعتراف بإسلام الذين ما أعلنوا رأيهم ببقاء باب النبوة مفتوحاً فحسب ، ولكن قد آمنوا كذلك بنبوة رجل ولج عن طريقه إلى حرم النبوة؟ !

وهناك ثلاثة أمور أُخرى يجب التفكر فيها في هذا الصدد :

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(١) أمر النبوة من العقائد الأساسيّة [١] :

أولها : أن أمر النبوة ليس بأمر هيّن ، بل هو في غاية من الأهميّة والخطورة والإرهاف ، لأن النبوة بموجب نصوص القرآن من العقائد الأساسيّة التي يتوقف على الإيمان أو عدم الإيمان بها إسلام المرء وكفره !

ومن ذلك أن رجلاً إن كان نبيّاً فلم نؤمن به ، فقد كفرنا ، وهو إن لم يكن نبيّاً فآمنا به ، فقد كفرنا !

ولذلك .. لو كان الله مرسلاً أحداً بعد محمد ﷺ ، لصرّح به بكلمات واضحة في كتابه ، وأمر رسوله محمد ﷺ أن يصدع به بين الناس !

وما ادرك ﷺ منيّته قبل أن ينبّه أمته تنبيهاً مكرراً مؤكداً على أن الأنبياء سيأتون من بعده ، فعليهم أن يؤمنوا بهم ويعزروهم وينصروهم !

والأمة لا تزال تعتقد أن محمداً ﷺ هو آخر الأنبياء ، ولأنه ليس لأحد أن ينبأ بعده أبداً !

وأما إن كان مسدوداً ، وما كان لأحد أن ينبأ بعد محمد ﷺ في حقيقة الأمر، ولكن على رغم هذا آمن شخص بني كذّاب فعلى هذا الشخص أن يتفكّر مليّاً : أي سجل يستطيع أن يضعه بين يدي الله يوم القيامة ويرجو على أساسه النجاة من بطشه وعقابه ؟!

عليه أن يستعرض منذ الآن كل ما قد أعد من المواد للدفاع عن نفسه قبل أن يحضر في محكمة الآخرة ، ويرى بمقارنة مواده بموادنا التي ذكرنا :

هل يجوز له - إن كان عاقلاً - أن يعرض نفسه لخطر عقاب الله معتمداً على مثل هذه المواد ؟!

(٢) هل الإنسانيّة في حاجة إلى نبيّ جديد ؟

والأمر الثاني : الجدير بأن نتفكّر فيه : هو أن ليست النبوّة صفة تنشأ في كل من يجعل نفسه أهلاً بالارتقاء والتقدّم في العبادة وعمل الصالحات ، ولا هي جائزة

---

(١) قلت : أصل هذا العنوان : (هل الله عدو لإيماننا ؟) ولا أوافقه عليه ، ومن ثم كتبت العنوان الحالي ، وتصرّفت فيما كتبه الإمام ، رحمه الله !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

يمنحها الله عبداً من عباده مكافأة له على بعض خدماته وأعماله المرضية، وإنما هي منصب يوسده الله تبارك وتعالى إلى من يصطفيه من عباده، لإنجاز مهمة خاصة بحيث إن هذه الحاجة إذا اقتضت أن يكون لها من يحققها أسندها الله تعالى إلى من يشاء من عباده ، وإذا لم تكن هناك هذه الحاجة أو لم تبق ، فإن الله لا يرسل نبيّاً لتحقيقها أصلاً !

ونحن إذا تتبعنا آي القرآن بغية أن نعرف الأسباب التي لأجلها ظهرت الحاجة إلى إرسال نبي في أُمة من أُمم الأرض . علمنا أن هذه الأسباب أربعة :

١-كانت هذه الأمة ما جاءها من الله نبيّ من قبل ، ولا كان لتعاليم نبيّ مبعوث في أُمة غيرها أن تصل إليها !

٢-كان قد أرسل إليها نبيّ من قبل ، ولكن كان تعليمه قد امحى ، أو لعبت به يد النسيان والتحريف ، حتى لم يعد بإمكان الناس أن يتبعوه اتباعاً كاملاً صحيحاً !

٣-كان قد أرسل إليها نبيّ من قبل ، ولكن تعاليمه ما كانت كاملة ، ولا هدايته كانت شاملة ، فالحت الحاجة إلى المزيد من الأنبياء لإكمال الدين !

٤-كان قد أرسل إليها نبيّ ، ولكن كانت الحاجة تقتضي أن يرسل معه نبيّ آخر لتصديقه وتأييده ، والظاهر أن كل سبب من هذه الأسباب الأربعة قد زال بعد النبي محمد ﷺ ، فلا حاجة للأمة الإسلاميّة ، ولا لأيّة أمّة أخرى في العالم إلى أن يرسل إليها نبي جديد بعد محمد ﷺ !

وقد تولى القرآن بنفسه بيان إن كانت بعثة النبي محمد ﷺ ، إلى الناس كافة ولهداية الدنيا كلها :

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.

(آية ١٥٨ سورة الأعراف)

وأيضاً مما يدل عليه تاريخ الحضارة في الدنيا أن الظروف في العالم ما زالت منذ

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

بعثته ﷺ ، ولا تزال مهيّأة ، بحيث من الممكن أن تصل دعوته إلى كل صقع من أصقاع العالم ، وإلى كل أُمة من أُمه ، فلا حاجة بعد ذلك إلى نبيّ جديد إلى أُمة من أُمم الدنيا ، أو صقع من أصقاعها ، فبذلك قد زال السبب الأول !

ومما يشهد به القرآن كذلك ، وتؤيده عليه ذخيرة كتب الحديث والسيرة ، أن التعليم الذي جاء به النبي محمد ﷺ لا يزال حيّاً محفوظاً على صورته الحقيقيّة ، ولم تلعب به يد النسيان ، ولا التحريف والتبديل !

أما الكتاب الذي جاء به فما وقع التحريف ، ولا النقص ، ولا الزيادة في أي حرف من أحرفه ، ولا من الممكن أن يقع إلى يوم القيامة !

وصدق الله العظيم :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ .(آية ٩ سورة الحجر)

ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل ، وانقطاع السند ، حيث لم يتكفل الله بحفظها ، بل وَكلها إلى حفظ الناس ، فقال تعالى :

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ .(آية ٤٤ سورة المائدة)

أي بما طلب إليهم حفظه !

والسر في هذه التفرقة أن سائر الكتب السماوية جيء بها على التوقيت لا التأبيد ، وأن هذا القرآن جيء به مصدّقاً لما بين يديه من الكتب ومهيمناً عليها ، فكان جامعاً لما فيها من الحقائق الثابتة ، زائداً عليها بما شاء الله زيادته ، وكان سادًّا مسدّها ، ولم يكن شيء منها ليسد مسده ، فقضى الله أن يبقى حجة إلى قيام الساعة ، وإذا قضى الله أمراً يسّر له أسبابه ، وهو العليم الحكيم !

وأما الهداية التي أعطاها للناس بأقواله وأفعاله ، فإننا نجد آثارها حتى اليوم حيّة ، مصونة ، كأننا أمام شخصه ﷺ وفي زمانه !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

فبذلك قد زال السبب الثاني أيضاً !

ثم إن القرآن ليصرّح كذلك بأن الله تعالى قد أكمل دينه بواسطة نبيه محمد ﷺ ، فبذلك قد زال السبب الثالث أيضاً !

ثم إن الحاجة لو كانت تقتضي إرسال نبيّ مع النبي ﷺ لتأييده وتصديقه لأرسل في زمانه ﷺ ، فبذلك قد زال السبب الرابع أيضاً !

فأي سبب خامس بعد زوال هذه الأسباب الأربعة ، عسى أن يقتضي بعثة نبي جديد بعد محمد ﷺ ؟!

وإن قيل إن الأمة قد فسدت ، فالعمل على إصلاحها يحتاج إلى بعثة نبيّ جديد ، قلنا : هل بعث في الدنيا لمجرد الإصلاح ، حتى يبعث في هذا الزمان لمجرد هذا الغرض؟!

إن النبي لا يبعث إلا ليوحى إليه ، ولا تكون الحاجة إلى الوحي إلا لتبليغ رسالة جديدة ، أو إكمال رسالة متقدمة ، أو لتطهيرها من شوائب التحريف والتبديل ، فلما قد قضيت كل هذه الحاجات إلى الوحي بحفظ القرآن ، وسنة محمد ﷺ ، وإكمال الدين على يده ﷺ ، فلم تبق الحاجة الآن إلى الأنبياء وإنما هي إلى المصلحين !

ما النبوة الجديدة برحمة للأمة وإنما هي لعنة من لعنات الله :

والأمر الثالث الذي يدعونا إلى التفكر في هذا الشأن هو أن النبي لا يبعث في أُمة إلا وينشأ فيها – بدون ما تأخير – قضيّة الكفر والإيمان ، وذلك أن الذين يؤمنون به يكونون أُمة ، والذين لا يؤمنون به يكونون أُمة أُخرى لا محالة !

والاختلاف بين هاتين الأمتين لا يكون اختلافاً فرعيّاً وإنما يكون اختلافاً أساسيّاً، اختلاف الكفر والإيمان ، الذي من شأنه أن لا يسمح لهما بالاتحاد والاجتماع ، ما لم تتخلّ إحداهما عن عقيدتها !

ولابد – إلى ذلك – أن يكون مصدر الهداية والقانون لإحداهما غير مصدرهما للأخرى فعلاً ، لأن إحداهما إنما تستمد القانون لحياتها من وحي وسنة نبيها الذي تؤمن به ، بينما تأبى الأخرى أن تعترف بوحيه وسنته مصدراً للقانون أصلاً ، فلا إمكان – لهذا – أن تكوّنا من بينهما مجتمعاً موحداً أبداً !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ولعمر الحق إن الإنسان إذا وضع هذه الحقائق نصب عينيه ، فإنه لا يلبث أن يعرف جليّاً أن ختم النبوة من أعظم نعم الله وبركاته على الأمة الإسلاميّة، إذ به وحده أصبحت هذه الأمة تظهر في الدنيا بمظهر أُخوة عالميّة خالدة ، وهو الذي قد صان المسلمين من أن يذهبوا ضحايا كل اختلاف أساسي قد يثير بينهم الفرقة والشقاق إلى أبد الآباد !

فكل من يعتقد الآن بقيادة محمد ﷺ ، ولا يرى الرشد والصلاح إلا في هديه ﷺ ، ولا يستمد القانون والهداية من مصدر غير تعاليمه ﷺ ، هو فرد من أفراد هذه الأخوة، أو له أن يكون كذلك إذا شاء ، أما لو كان باب النبوة مفتوحاً، لما كان لهذه الأمة أن تتمتّع بمثل هذه الأخوة ، وكان من شأنها أن تتفرق قدداً كلما ظهر في الدنيا نبيّ جديد !

وهو إذا تفكر في هذه القضيّة قليلاً بعيداً عن العناد والعصبيّة الطائفيّة ، فلابد أن يشهد عقله بأن الله تعالى قد بعث نبيّاً واحداً للعالم كله ، ولما قد أكمل الدين بواسطة هذا النبيّ ، ولما قد أخذ على نفسه أن يحفظ تعاليمه إلى يوم القيامة ، كان من اللازم – حقاً – أن يوصد باب النبوة بعده ، حتى يجتمع على اتّباعه وتحت رايته أهل الإيمان كلهم ، ولا يشكلوا في الدنيا إلى قيام الساعة إلا أُمة واحدة ، ولا يتفرقوا مرة بعد مرة إلى أُمم شتى مع بعثة كل نبي جديد بدون ما حاجة إليها !

وسواء أكان النبي (ظليّاً) أو (بروزيّاً) أو (امتيّاً) أو (صاحب كتاب) و (صاحب شريعة) ، فإنه لابد أن يكون من نتيجة بعثته – كلما كان مبعوثاً من الله – أن يشكل المؤمنون به أُمة مستقلة ، ولا يكون كل من لا يؤمن به إلا كافراً !

والفرقة على هذا الوضع لا مندوحة عنها إن كانت ثمة حاجة حقيقيّة إلى بعثة نبي جديد ، ولكنه من البعيد عن حكمة الله ورحمته بعباده أن يعرضهم للصراع بين الكفر والإيمان ، ولا يدعهم يظهرون في الدنيا بمظهر أُمة واحدة ، حتى ولو لم تكن ثمة حاجة حقيقيّة إلى بعثة نبي جديد !

إذاً .. فالذي هو ثابت من القرآن ، والذي هو ثابت من السنة ، وإجماع الأمة ، هو الذي يعترف العقل بصحته وسداده ، ومن مقتضاه ألا يكون باب النبوة إلا مسدوداً !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

حقيقة المسيح الموعود

يقول دعاة النبوة الجديدة للذين لا يعلمون من المسلمين عامة : إن الأحاديث قد ورد فيها الخبر بمجيء (**المسيح الموعود**) وإن المسيح كان نبيّاً، فلا يقدح مجيئه في ختم النبوة ، أي لا شك أن ختم النبوة حق ، ولكن من الحق كذلك مجيء (**المسيح الموعود**) !

ومما يقولون في هذا الصدد : أن ليس عيسى ابن مريم هو المراد بالمسيح الموعود في الأحاديث لأنه قد مات ، وإنما الذي تخبر الأحاديث بمجيئه هو (**مثيل المسيح**) أي (**مسيح مثل عيسى ابن مريم**) وهو فلان الذي قد ظهر ، فما الاعتقاد به بمعارض لعقيدة ختم النبوة !

قلت : أورد الإمام المودودي رحمه الله بعض الأحاديث التي في إسنادها ضعف ، ومن ثم رأيت الاكتفاء بذكر ما سبق من الأحاديث الصحيحة في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام !

ثم قال :

ماذا تدل عليه هذه الروايات ؟ :

وكل من يقرأ هذه الأحاديث ، يرى بنفسه أنه ما ورد فيها ذكر (**مسيح موعود**) أو (**مثيل المسيح**) أو (**مظهر المسيح**) أصلاً !

ولا هي تترك مجالاً لشخص يولد في هذا الزمان من بطن أُم ونطفة والد، ثم يقوم بين الناس بدعوى أنه ذلك المسيح الذي أُخبر بمجيئه سيدنا ومولانا محمد ﷺ !

وإنما الذي تدل على نزوله دلالة واضحة قاطعة هو عيسى عليه السلام ، ذلك المسيح الذي ولد قبل ألفي سنة من بطن مريم عليها السلام بغير أب !

ولسنا في هذا المقام بحاجة إلى إثارة البحث حول موته أو وجوده حيّاً في موضع

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

من المواضع ، لأننا إن فرضنا أنه قد مات ، فالله قادر على بعثه بعد موته [١] !

وإلا فليس بعزيز على الله أن يبقي عبداً من عباده حيّاً يرزق إلى آلاف من السنين، يسكنه حيث شاء في كونه الفسيح ثم يعيده إلى الدنيا متى أراد !

مهما يكن الأمر ، فإنه لابد لمن كان على إيمان بحديث الرسول ﷺ أن يعترف بأن الذي يجيء هو عيسى ابن مريم عليهما السلام ، وأنه ينزل ولا يولد!

وأما من كان لا يؤمن بحديث الرسول ﷺ ، فليس له أن يعتقد بمجيء أحد أبداً ، لأن العقيدة بمجيء أحد لا تقوم على شيء غير أحاديث الرسول ﷺ !

ولكن من المضحك المبكي أن تؤخذ العقيدة القائلة بمجيء أحد من أحاديث الرسول ﷺ ، ولكن يصرف النظر – في الوقت ذاته – عما في هذه الأحاديث من التصريح بأن الذي يجيء هو عيسى ابن مريم لا مثيل للمسيح !

والأمر الثاني الذي هو ظاهر من هذه الروايات بمثل هذا الوضوح نفسه ، هو أن عيسى ابن مريم لا ينزل نزوله هذا كنبي مبعوث من الله تعالى ، إذ لا ينزل عليه الوحي ، ولا يأتي من الله برسالة جديدة ولا بأحكام جديدة ، ولا يضيف إلى الشريعة المحمديّة شيئاً ولا ينقص منها ، ولا يعاد إلى الدنيا لتجديد الدين ، أو لدعوة الناس إلى الإيمان به ، أو لتشكيل أمة مستقلة من الذين لا يؤمنون به ، وإنما يعاد ليقوم بمهمة خاصة هي استئصال فتنة الدجال !

وهو لهذا الغرض ينزل بطريق لا يدع المسلمين الذين يرونه نازلاً يشكون في أنه عيسى ابن مريم قد نزل في موعده ، كما أخبر به رسول الله ﷺ، وأنه بعد نزوله يضم نفسه إلى جماعة المسلمين ، ويصلي خلف إمامهم ، ويقتدي بأميرهم !

وذلك ليقطع كل شبهة بأنه قد أُعيد لاستئناف القيام بواجبات النبوة في عهده السابق !

---

(١) من شك في ذلك فليقرأ قوله تعالى :

﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾ . (آية ٢٥٩ سورة البقرة)

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

والظاهر أن جماعة من الناس إذا كان فيهم رسول من الله ، فلا تكون الإمامة والإمارة لأحد غيره ، فكأنه بضمه نفسه إلى جماعة المسلمين كفرد منهم، يعلن أنه ما أُعيد إلى الدنيا كنبيّ من الله ، و بناء على ذلك لا ينشأ السؤال قطعاً عن افتضاض خاتم النبوة بنزوله !

إنما يكون مجيئه في نوعيّته – لا في مشابهته – كمثل أن يأتي في عهد رئيس للدولة رئيس سابق ، ويؤدي تحت سلطته وفق أحكامه وظيفة من وظائف الدولة !

إنه لمما يعرفه كل من له أدنى نصيب من العقل والفهم أن مجرد مجيء رئيس سابق في عهد رئيس قائم المنصب لا يخالف الدستور ، وإنما تحصل مخالفة الدستور في إحدى حالتين :

إما أن يحاول الرئيس السابق بعد مجيئه أن يتسلم منصب الرئاسة ويؤدي واجباته !

وإمّا أن ينكر أحد حتى الاعتراف برئاسته السابقة ، لأنه بذلك يتحدّى مشروعيّة كل الأعمال التي كانت قد تمت في عهد رئاسته !

وأما إذا لم توجد أية من هاتين الحالتين ، فإن مجرد مجيء الرئيس السابق لا يؤثر شيئاً في الوضع الدستوري !

وهكذا ، فإن مجرد عودة عيسى عليه السلام إلى الدنيا لا تؤثر شيئاً في ختم النبوة بمحمد ﷺ ، وإنما هي تحصل لدستور الله للنبوة لو جاء عيسى عليه السلام وتسلم منصب النبوة ، ثم بدأ يؤدي واجباته ، أو لو أنكر أحد حتى الإيمان بنبوته السابقة !

والأحاديث قد سدّت الطريق إلى كل من هاتين الحالتين بكل إيضاح وتفصيل:

فهي تصرح من جانب بألا نبيّ بعد محمد ﷺ !

وتخبر من جانب آخر بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام مرة أخرى ، فالظاهر من هذا أن نزوله لا يكون لأداء واجبات النبوة !

كما أنه لا تنشأ بنزوله قضيّة جديدة للإيمان والكفر بين المسلمين ، لأن نبوته السابقة إذا لم يؤمن بها أحد حتى اليوم ، ما عدَّ مسلماً ، وقد كان يؤمن بها محمد ﷺ نفسه ، وأيضاً تؤمن بها أمته منذ أول عهدها إلى يومنا هذا !

وهكذا يكون الوضع تماماً بعد نزوله عليه السلام ، لأن المسلمين عند ذاك لا

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

يؤمنون بنبوة جديدة ، وإنما يؤمنون بنبوته السابقة كما يؤمنون بها اليوم !

وكل هذا كما لا يخالف ختم النبوة اليوم كذلك لا يخالفه في تلك الأيّام !

وآخر ما جاء بيانه في هذه الأحاديث ، وفي أحاديث كثيرة أخرى أن الدجال – الذي ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام لاستئصال فتنته العظيمة – يكون من اليهود، ويعرض نفسه على الناس بدعوى أنه المسيح !

ومن المحال على أحد أن يدرك حقيقة هذا ما لم يكن على إلمام بتاريخ اليهود، وعقائدهم الدينية ، ومخططاتهم البغيضة !

إن بني إسرائيل لما ظلوا ينحدرون إلى التدهور والزوال يوماً فيوماً بعد سليمان عليه السلام ، حتى استعبدتهم مملكتا بابل وأسيريا ، ومزق جمعهم في الأرض ، أخذ أنبياؤهم يبشرونهم بظهور مسيح يخرجهم مما صاروا فيه من البؤس والذلة والمسكنة ، فكانوا بناء على تنبؤات الأنبياء هذه يتوقعون ظهور مسيح ملكاً يفتح البلاد بقتال أهلها ، ويجمع بني إسرائيل في فلسطين، ويؤسّس لهم فيها دولة عظيمة !

ولكن لما جاءهم عيسى ابن مريم عليهما السلام مسيحاً من عند الله ولم يأت بجيش لفتح البلاد ، أبوا أن يؤمنوا بمسيحيّته ، ودبروا الحيل لقتله !

ومنذ تلك الأيّام إلى أيامنا الحاضرة فإن اليهود في العالم لا يزالون منتظرين للمسيح الموعود (Promised Missiah) الذي كانوا قد بشروا بظهوره على ألسنة أنبيائهم ، وأن كتبهم مليئة بذكر الأحلام المعسولة عن عهده الذهبي ، ولا يزالون منذ عدة قرون يعلّلون أنفسهم باللذة الخياليّة بصفتها المرسومة في التلمود ، وأدبيّات الربيّين !

ويرجون أن يكون هذا المسيح الموعود زعيماً سياسيّاً محنكاً ، وقائداً مربّياً عظيماً، يسترد لهم ما بين النيل والفرات – وهو ما يرونه أرضهم الموعودة ، ودولة أجدادهم وآبائهم – ويدعو اليهود من كل أنحاء العالم يحشدهم مرة أخرى في دولتهم هذه !

هذا ، وإذا ألقينا نظرة على الظروف الراهنة اليوم في الشرق الأوسط ، وتأملنا فيها على ضوء النبوءات الثابتة عن رسول الله ﷺ ، علمنا أن المسرح قد تهيّأ تماماً لظهور الدجّال الأكبر الذي سيقوم في الشعب اليهودي باسم المسيح الموعود ، وفق تنبؤات النبي ﷺ !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

فقد أُخرج المسلمون من الجزء الأكبر من فلسطين !

وقد أُقيمت فيه دولة يهوديّة باسم إسرائيل ، وفي هذه الدولة قد تجمع اليهود، ولا يزالون يتجمعون من كل أنحاء العالم ، وقد جعلتها أمريكا ، وبريطانيا وفرنسا ، قوة حربيّة عظيمة !

ولا يزال علماء اليهود وخبراؤهم الفنيّون يعملون ليل نهار على ترقيتها، معتمدين على ما ينالون من المساعدة الماليّة الواسعة من الصهيونيّين في سائر أنحاء العالم ، حتى أصبحت قوتها هذه خطراً مخيفاً لما حولها من الشعوب الإسلاميّة !

وإن زعماء هذه الدولة ما عمدوا قط ، ولا حاولوا إخفاء أُمنيتهم لاسترداد دولة أجدادهم وآبائهم !

ويظهر من هذا أنهم يريدون الاستيلاء على سوريا كلها ، ولبنان كلها ، والأردن كله ، والعراق كله تقريباً !

ومع كل هذا يريدون الاستيلاء على منطقة الإسكندرونة من تركيا ، وسيناء ، والصعيد من مصر ، وشمال الحجاز ونجد من السعودية ، بما فيها المدينة المنورة !

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنهم سوف يحاولون الاستيلاء على هذه المناطق ، مستغلين الأوضاع الملائمة التي يمكن أن تنشأ في حرب عالميّة ثالثة قادمة !

وفي تلك الأيّام يمكن أن يقوم فيهم باسم المسيح الموعود دجّالهم الأكبر الذي ما اكتفى النبي ﷺ بذكر ظهوره ، ولكن أخبر كذلك أن المسلمين في زمانه تحيط بهم المصائب والمحن ، حتى ليشعروا باليوم الواحد كأنه سنة ، ومن ثم كان ﷺ يعوذ بالله من فتنته ويلقن المسلمين أن يعوذوا بالله من فتنته !

ولقتال هذا المسيح الدجال لا يبعث الله (مثيلاً للمسيح) ، وإنما ينزل ذلك المسيح الحقيقي الذي أبى اليهود قبل ألفي سنة أن يؤمنوا بمسيحيّته ، ثم صلبوه وفرغوا من أمره بزعمهم الباطل !

أما موضع نزوله فلا يكون في الهند ، ولا في إفريقيا ، ولا في أمريكا ، وإنما يكون في دمشق لكونها في تلك الأيام على عين جبهة الحرب !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ولو نظرت إلى مصوَّر جغرافي تجد فيه أن دمشق لا تبعد عن حدود إسرائيل أكثر من ٥٠ أو ٦٠ ميلاً !

وإن كنت مع ذلك مستذكراً في ذهنك موضوع ما نقلنا من الأحاديث عن نزول عيسى عليه السلام ، فلا تجد أيّ صعوبة في إدراك أن المسيح الدجّال سوف يدخل سوريا مع ٧٠ ألف رجل من اليهود ، حتى يصل إلى ظاهر مدينة دمشق !

قلت : يشير إلى ما رواه مسلم وغيره من حديث طويل عن النوّاس بن سمعان ، وفيه :

" .. **إذ بعث الله المسيح ابن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق..** " [١] !

وفي رواية لأحمد وغيره بسند صحيح لغيره عن مجمع بن جارية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

" **يقتل ابن مريم الدجّال بباب لُدّ** " [٢] !

ففي مثل هذه المرحلة الحاسمة سينزل عيسى عليه السلام وقت صلاة الفجر على منارة بيضاء في شرقي دمشق ، ثم يخرج بالمسلمين بعد صلاة الفجر لمحاربته !

وهناك ينهزم عدو الله ، ولا يستطيع الوقوف أمام هجومه ، فيرجع القهقرى إلى إسرائيل عن طريق عقبة أفيق !

فيطارده عيسى عليه السلام حتى يدركه عند اللد ويقتله !

وسيقتل اليهود بعد ذلك شر قتلة وتنقرض الملة اليهوديّة !

كما أن المسيحيّة لا تبقى لها باقية بعد إعلان عيسى براءته منها ، وإظهاره الحقيقة!

وسوف تنضم الملل كلها إلى ملة واحدة ، ملة الإسلام !

ثم بقيت في وجه صاحبنا مشكلة أخرى ، هي أن عيسى إنما كان لينزل عند المنارة

---

(١) مسلم : ٥٢- الفتن (٢٩٣٧) ، والترمذي (٢٢٤٠) ، وانظر بقية تخريجه فيه .

(٢) أحمد : ٣ : ٤٢٠ ، والطيالسي (١٢٢٧) ، والحميدي (٤٢٨) ، ويعقوب الفسوي : المعرفة : ١: ٣٨٨ ، والطبراني : الكبير : ١٩ (١٠٧٥ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٩-١٠٨١) ، والمزي : تهذيب الكمال : ١٩ : ٦٧ ، وابن حبان (٦٨١١) .
ويشهد له الحديث السابق .
ولدّ : مدينة تقع شمال غرب القدس ، تبعد عنها ٢٦ ميلاً تقريباً !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

البيضاء شرقي دمشق بموجب الأخبار المذكورة في الأحاديث ، فرفع هذه المشكلة بأنه بنى في مدينة (قاديان) المذكورة منارة سماها المنارة البيضاء ، ومن عسى أن تكون له الفرصة للتفكر والتثبت في أن المنارة التي ورد عنها الذكر في الأحاديث هي منارة تكون موجودة قبل أن ينزل المسيح ، وأن المنارة القاديانيّة قد بناها حضرة (المسيح الموعود) هذا بنفسه بعد مجيئه !

ولَعَمْر الحق إن الإنسان إذا نظر في كل هذه التأويلات بفكر ثاقب ، فإنه لا يلبث أن يعرف أن ليس كل هذا إلا دجل صريح ، وشعوذة سافرة !

الملحق أ :

أقوال العلماء في نزول عيسى ابن مريم :

وهنا نذكر أقوال الفقهاء والمحدّثين والمفسرين وتصريحاتهم بأن عيسى لا ينزل إلى الأرض كنبي من أنبياء الله ، وإنما ينزل كمتبع لمحمد ﷺ ، فلا ينافي نزوله عقيدة ختم النبوة !

وقد ذكرنا تصريحات : الزمخشري ، والبيضاوي ، وحافظ الدين النسفي، والسيوطي ، والشيخ إسماعيل حقي في الذيل الخامس !

أما تصريحات العلماء الآخرين ، فنذكرها فيما يلي :

١- العلاّمة ابن حزم (٣٨٤-٤٥٦هـ ٩٩٤-١٠٦٤م) :

يقول : (لا يقدح في كونه خاتم النبيين والمرسلين نزول عيسى بعده ، لأنه يكون على دينه ، مع أن المراد أنه آخر من نبئ)[1] !

٢- الإمام الرازي (٥٤٣-٦٠٦هـ) :

يقول : (قال بعض المتكلمين : إنه لا يمنع نزوله من السماء إلى الدنيا، إلا أنه إنما ينزل عند ارتفاع التكاليف أو بحيث لا يعرف ، إذ لو نزل مع بقاء التكليف على وجه يعرف أنه عيسى لكان إما أن يكون نبيّاً ولا نبي بعد محمد ﷺ ، أو غير نبي ، وذلك غير جائز على الأنبياء ، وهذا الإشكال عندي ضعيف ، لأن انتهاء الأنبياء إلى

---

(١) المحلى : ٥ : ٢٦٧ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

مبعث محمد ﷺ . فعند مبعثه انتهت تلك المدة ، فلا يبعد أن يصير بعد نزوله تبعاً لمحمد ﷺ)[١] !

٣- الإمام النووي (٦٣١-٦٧٦هـ ١٢٣٣-١٢٧٧م) :

يقول : (ينزل عيسى ابن مريم حكماً ، أي حاكماً بهذه الشريعة ، ولا ينزل برسالة مستقلة ، وشريعة ناسخة ، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة)[٢] !

تلك هي الحقيقة تبدو جليّة ناصعة ، مما ذكرنا من أحاديث الرسول ﷺ، مما لا يترك مجالاً للريب والاشتباه !

وهل من شك بعد ذلك في أن (التجارة) التي أُقيمت سوقها في بلادنا باسم (المسيح الموعود) ما هي حقيقة أمرها إلا زيف ودجل !

ومن النواحي المضحكة لهذا العمل الزائف أن فلاناً الذي حاول أن يجعل من نفسه مصداقاً للتنبؤات المذكورة في هذه الأحاديث ، جاء بالتأويل الآتي تبريراً لدعوى كونه المسيح ابن مريم :

(وأنه – يعني الله سبحانه وتعالى – سماني مريم في الجزء الثالث من البراهين الأحمديّة ، ثم إني (كما هو ظاهر من البراهين الأحمديّة) ، تلقيت التربية لسنتين في صفة مريميّة ، ثم نفخ فيَّ روح عيسى ، كما كان نفخ في مريم وجعلت (حاملاً) في أسلوب الاستعارة ، وأخيراً بعد عدة أشهر لا تزيد بحال على عشرة أشهر حولت إلى عيسى ابن مريم بذلك الإلهام الذي هو مذكور في الجزء الرابع من البراهين الأحمديّة ، فهكذا يصح القول بأني ابن مريم)[٣] !

أي صار أولاً مريم ، ثم حمل بنفسه ، ثم ولد من بطنه بصورة عيسى ابن مريم ، ثم لما واجهته المشكلة بأن عيسى إنما كان لينزل في دمشق بموجب الأخبار المذكورة في الأحاديث ، وهي مدينة معروفة في ديار الشام منذ آلاف السنين ولا تزال حتى اليوم موجودة على وجه الخريطة بهذا الاسم نفسه أزاح هذه المشكلة بتأويل طريف آخر هو أن قال :

---

(١) التفسير الكبير : ٣ : ٣٤٣ .

(٢) شرح مسلم : ٢ : ١٨٩ .

(٣) سفينة نوح (بالأوردية) : م ٨٧ ، ٨٩ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(ولتعلم أني قد نبئت من جانب الله فيما يتعلق بتفسير كلمة (دمشق) وهو أن المدينة أُشير إليها (وهي مدينة قاديان) سميت دمشق لكون أكثر أهلها يزيديو الفطرة يتبعون عادات يزيد الخبيث وأفكاره .. هذه مدينة (قاديان) بينها وبين دمشق نوع من التشابه والتناسب لسبب أن أكثر أهلها الذين يسكنونها هم يزيديو الطبع) [1] !

وقال : (وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهميّة ومن وافقهم ، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى :

﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ .

وبقوله ﷺ :

" لا نبي بعدي ".

وبإجماع المسلمين أنه لا نبيّ بعد نبيّنا ، وأن شريعته مؤبّدة إلى يوم القيامة لا تنسخ !

وهذا استدلال فاسد ، لأنه ليس المراد بنزول عيسى أنه ينزل نبيّاً بشرع ينسخ شرعنا ، ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا ، بل صحت هذه الأحاديث هنا ، وما سبق في كتاب الإيمان وغيرها أنه ينزل حَكَماً مقْسِطاً بحكم شرعنا ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس [2] !

٤- علاء الدين البغدادي (صاحب تفسير الخازن ٧٢٥هـ) :

يقول : (فإن قلت قد صح أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان بعده وهو نبي، قلت : إن عيسى عليه السلام ممن نبئ قبله ، وحين ينزل في آخر الزمان ينزل عاملاً بشريعة محمد ﷺ ، ومصليّاً إلى قبلته كأنه بعض أُمته) [3] !

٥- العلاّمة التفتازاني (٧٢٢-٧٩٢هـ ١٣٢٢-١٣٩٠م) :

يقول : (فإن قيل قد ورد في الحديث نزول عيسى بعده ، قلنا نعم ، لكنه يتابع محمداً ﷺ ، لأن شريعته قد نسخت ، فلا يكون إليه وحي ونصب الأحكام ، بل يكون

---

(١) هامش إزالة الأوهام : ٦٣-٧٣ .
(٢) شرح مسلم : ١٨ : ٧٥ .
(٣) تفسير الخازن : ١٧٤ ، ٤٧٢ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

خليفة رسول الله ﷺ) [١] !

٦- العلاّمة ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ - ١٤٤٩م) :

يقول : (ينزل فيكم حكماً ، أي حاكماً ، والمعنى أنه حاكم بهذه الشريعة، فإن هذه الشريعة باقية لا تنسخ ، بل يكون عيسى حاكماً من حكام هذه الأمة) [٢] !

وقال في موضع آخر : (عند أحمد في قصة الدجال إذ يقال لعيسى: تقدم يا روح الله! فيقول : ليتقدم إمامكم فليصلّ بكم) !

وقال أبو الحسن الحسعي في مناقب الشافعي : (تواترت الأخبار أن عيسى يصلّي خلف المهدي) ذكره رداً للحديث عن أنس وفيه : لا مهدي إلا عيسى..!

وقال ابن الجوزي : (لو تقدم عيسى إماماً لوقع في النفس إشكال ولقيل أتراه تقدّم نائباً أو مبتدئاً شرعاً ؟! فصلى مأموماً لئلا يتدنس بغبار الشبه، وجه قوله ﷺ " لا نبي بعدي " [٣] !

٧- العلاّمة بدر الدين العيني (٨٥٥هـ - ١٤٥١م) :

يقول : (وفي كتاب الفتن لأبي نعيم : (ينزل ابن مريم فيجد خليفتهم يصلّي بهم ، فيتأخر فيقول للخليفة : صلّ فقد رضي الله عنك ، فإني إنما بعثت وزيراً ولم أبعث أميراً).

لا ينزل بشريعة متجددة ، بل ينزل على شريعة نبينا محمد ، ويكون من أتباعه [٤] !

٨- العلاّمة القسطلاني (٨٥١-٩٢٣هـ - ١٤٤٨-١٥١٧م) :

يقول : (خاتم النبيين أي آخرهم الذي ختمهم أو خُتموا به ، ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده ، لأنه إذا نزل يكون على دينه ﷺ ، مع أن المراد أنه آخر نبي) [٥] !

٩- ابن حجر الهيثمي (٩٠٩-٩٧٣هـ - ١٥٠٤-١٥٦٥م) :

---

(١) شرح العقائد للنسفي : ٩٧ .
(٢) فتح الباري : ٦ : ٣١٥ .
(٣) المرجع السابق : ٦ : ١١٧ .
(٤) عمدة القاري : ١٦ : ٤٠ .
(٥) إرشاد الساري : ٦ : ١٨ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

يقول : (الذي نص عليه العلماء ، بل أجمعوا عليه ، أن يحكم بشريعة محمد ﷺ وعلى ملته .. وفي حديث ابن عساكر :

" إلا أن ابن مريم ليس بيني وبينه نبيّ ولا رسول ، إلا أنه خليفة في أُمتي من بعدي "!

وقد صرح السبكي بأنه يحكم بشريعة نبينا ﷺ بالقرآن والسنة) [١] !

١٠- الشيخ عبد الحق الدهلوي (٩٥٨-١٠٥٢هـ - ١٥٥١-١٦٤٢م) :

يقول : (قد ثبت بالتحقيق من الأحاديث الصحيحة أن عيسى سينزل ، ويكون تابعاً لدين محمد ﷺ ، ويحكم بشريعته ﷺ) [٢] !

١١- العلاّمة الزرقاني (١١٦٢هـ) :

يقول : (وعيسى إذا نزل إنما يحكم بشرعه .. وإرادة الله ألا ينسخ شريعته، من شرفه قد نسخها لجميع الشرائع ، ولهذا إذا نزل عيسى إنما يحكم بها) [٣] !

١٢- القاضي محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٥هـ) :

يقول : (وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان .. ويحكم بين العباد بالشريعة المحمديّة) [٤] !

١٣- العلاّمة محمود شكري الآلوسي (١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م) :

يقول : (ثم إنه عليه السلام حين ينزل باقٍ على نبوته السابقة ، لم يعزل عنها بحال ، لكنه لا يتعبّد بها ، لنسخها في حقه ، وحق غيره ، وتكليفه بأحكام هذه الشريعة أصلاً وفرعا ، فلا يكون إليه - عليه السلام - وحي ولا نصب أحكام ، بل يكون خليفة لرسول الله ﷺ وحاكماً من حكام ملته بين أُمته) [٥] !

***

(١) الفتاوى الحديثيّة : ١٢٨ ، ١٢٩ .
(٢) أشعة اللمعات ، شرح المشكاة : ٤ : ٣٧٣ .
(٣) شرح المواهب اللدنية : ٣ : ١١٦ .
(٤) فتح القدير .
(٥) روح المعاني : ٢٢ : ٣٢ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الملحق ب :

الأحاديث الواردة في ظهور المهدي :

ذكر الإمام المودودي رحمه الله نوعين من الأحاديث :

الأول : أحاديث ذكر المهدي فيها صراحة !

الثاني : وأحاديث إنما أُخبر فيها بظهور خليفة عادل بدون تصريح بـ (**المهدي**) !

ولما كانت الأحاديث من النوع الثاني تشابه الأحاديث من النوع الأول في موضوعها ، فقد ذهب المحدّثون إلى أن المراد بالخليفة العادل فيها هو (**المهدي**) [١] !

قلت : وهذا أمر يحتاج إلى ذكر الأحاديث في هذا المقام ، وفق قواعد التحديث رواية ودراية ، لا كما نقل الإمام المودودي رحمه الله !

ويطول بنا الحديث في ذكر ذلك !

وبين يديّ رسالة علميّة نال بها الشيخ عبد العليم عبد العظيم الهندي درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز بمكة ، وزادت صفحاتها على ستمائة صفحة ، بعنوان :

(**الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل**) .

جمع فيها ما ورد في الموضوع من الأحاديث والآثار ، ودرس أسانيدها ، وبيّن ما قاله المحدّثون عن أحوال رجالها ، وما قاله أهل العلم في صحتها وضعفها ، ونقل فيها الكثير من أقوال العلماء في تواترها وفي ثبوتها ، والاحتجاج بها ، وتكلم فيها في موضوع المهدي من مختلف الجوانب – كما قال الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد نائب رئيس الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة سابقاً [٢]– مما جعلها بحق – فيما أعلم –

---

(١) أشرت من قبل إلى أن الإمام المودودي ، رحمه الله ، ذكر كلاماً في ظهور المهدي لم يؤيّده بالدليل ، وأشار إلى ما ذكره أخيراً تحت هذا العنوان ، جمع فيه أحاديث بعضها غير صحيح ، ومن ثم رأيت تجاوز ذلك ، لأنه ذكر عدة وجوه للضعف ، وأشار إلى أن الأحزاب المختلفة المتنافسة في ميدان السياسة في بدء الإسلام حاولت جميعاً أن تستغل أخبار النبي ﷺ بظهور المهدي ، وتصوغ هذا التنبؤ حسب مصالحها وأغراضها !

(٢) انظر : الرد على من كذب الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي : ٧٤ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

أفضل وأوسع مرجع يرجع إليه في هذا الموضوع !

وتشتمل على جزءين :

الأول بعنوان : (**المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وآراء الفرق المختلفة**) !

والثاني بعنوان : (**الموسوعة في أحاديث المهدي : الضعيفة والموضوعة**) [1] !

ومن أراد الوقوف على رواية تلك الأحاديث فليرجع إلى هذه الرسالة العلميّة !

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين !

***

(١) المكتبة الملكية – دار ابن حزم ، ط أولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site